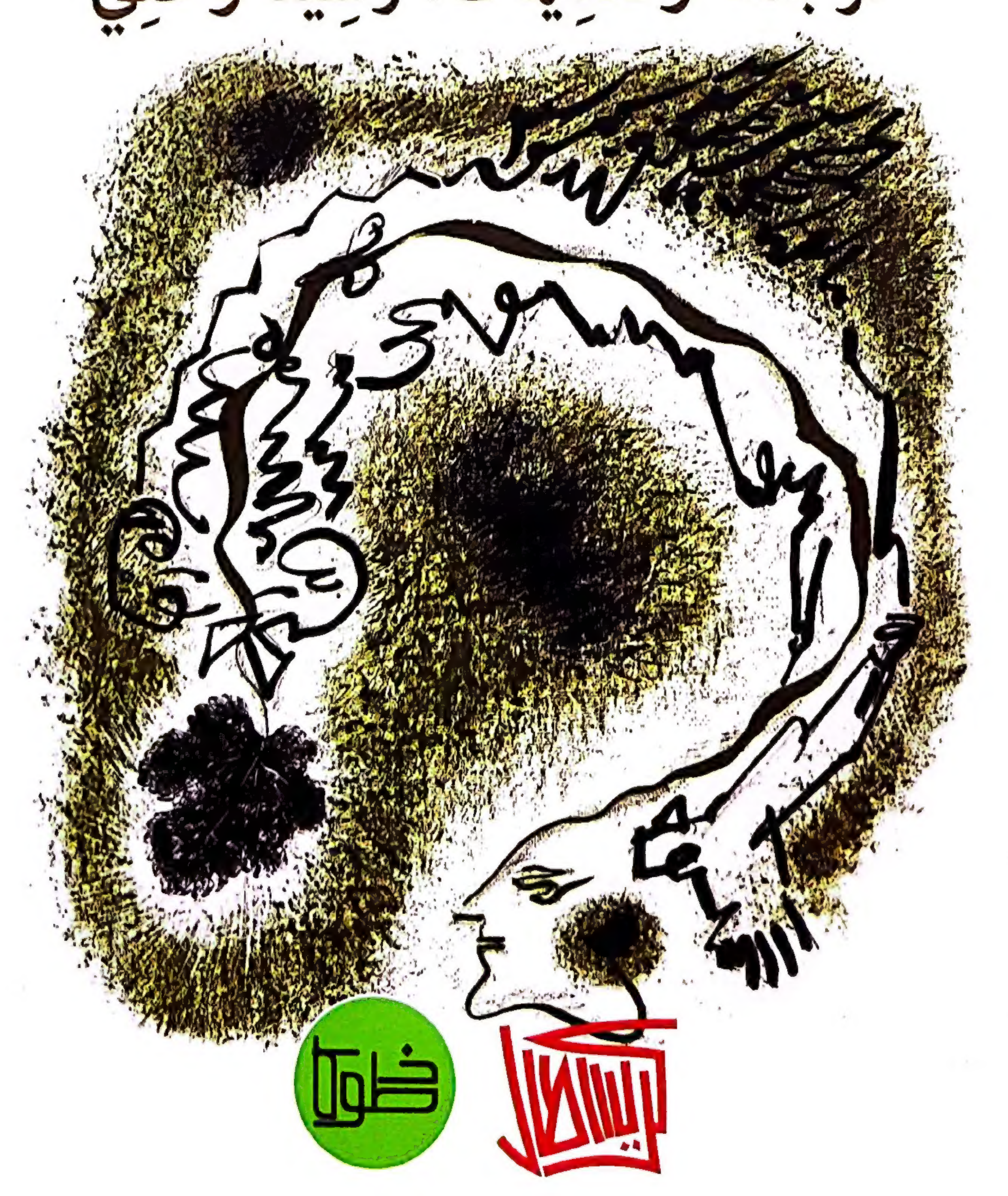
پَابْلُو پِيكَاسُو • جُورْجْ بْرَاكْ • سَلْفَادُورْ دَالِي • أَلْبِرْطُو جِيَاكُومِتِّي • قُسْطَنْطِينْ بْرَانْكُوزِي

• مَانْ رَايْ • پُولْ كْلِي • مَارْسِيلْ دُوشَّانْ • خْوَانْ مِيرُو • أَنْدْرِي مَاسُّونْ

لَا فَنَّ إلَّا بِفَنَائِهِ

[شَذَرَات جَمَالِيَّةٌ وَرُسُومَاتٌ]

تَرْجَمَةُ وَتَقْدِيمَاتُ: رَشِيدْ وَحْتِي



لَا فَنَّ إِلَّا بِفَنَائِهِ

[شَذَرَات جَمَالِيَّةٌ وَرُسُومَاتٌ]



منشورات كريسطال

ص.ب. ٧٢٧، الخميسات، المغرب



خطوط وظلال

للنشـر والتـوزيـع

الأردن، عمّان، جبل الحسين، بناية (٢٠)

تلفون: ٠٠٩٦٢٧٩٥٧٤٦٢١٨ ٠٠٩٦٢٦٤٦٥١٨٤٦ - +٩٦٢ ٧٩ ٥٧٤٦٢١٨ - +٩٦٢ ٦ ٤٦٥١٨٤٦

email: dar0otot@gmail.com

ص.ب: ١١١٩٠، عمّـان ٩٢٥٢٢٠ الأردن

لَا فَنَّ إِلَّا بِفَنَائِهِ - تَرْجَمَةُ وَتَقْدِيمَاتُ: رَشِيدْ وَحْتِي

شَذَرَات جَمَالِيَّةٌ وَرُسُومَاتٌ - طبعة أولى، ٢٠٢٣

التصميم الداخلي: رشيد وحتي

تصميم الغلاف:

لوحةُ الغلاف: أَنْدْرِي مَاسُون: "تَحَوُّلٌ"، طباعةٌ حجريّةٌ، ١٩٦٣

الرقم المعياري الدولي:

ISBN: 978-9931-801-52-8

پَابْلُو پِيكَاسُو • جُورْجْ بْرَاكْ • سَلْفَادُورْ دَالِي • أَلْبِرْطُو جْيَاكُومِتِّي • قُسْطَنْطِينْ بْرَانْكُوزِي • مَانْ رَايْ • پُوْل كْلِي • مَارْسِيل دُوشَّانْ • خْوَانْ مِيرُو • أَنْدْرِي مَاسُّونْ

لَا فَنَّ إِلَّا بِفَنَائِهِ

[شَذَرَات جَمَالِيَّةٌ وَرُسُومَاتٌ]

تَرْجَمَةُ وَتَقْدِيمَاتُ: رَشِيدْ وَحْتِي





تذهب دار خطوط للنشر والتوزيع إلى أمداء طَموحةٍ عبر الانتصار للنصوص الإبداعية المتجاوزة، وإيلاء الفعل الجماليّ اهتمامًا كبيرًا بكونه فخًا بصريًا، ولَذّة كامِنةً لِصفات الكتابِ الذي سيوقع القارئَ في لَذّة الصورةِ و تمثُّلاتها المعرفية المتحركة.

نقارب بين ثقافاتٍ مختلفةٍ من خلال الترجمة، مؤمنين بأن الاختلاف عافية للقارئ والمبدع معا.

خطوط حبر يفيض في كل الحقول .....

إِضَاءَةٌ

كانَ المشهدُ التَّشكيليُّ، في القرنِ العشرينَ، غنيًّا وضاجًّا بالأسماءِ، بحيثُ يصعبُ اخْتِزَالُهُ فِي عشرة فنَّانينَ.

اخترنا، رغم ذلك الأساسيَّ والْأَرْأَسَ مِنْ بينِهم، معتمدينَ على ما قدَّموه، عبر تاريخ الفنِّ، من إنجازاتٍ على مستوى التِّقنيَّة ورفدِ التَّصوُّرات الجماليَّة برؤى جديدة ثوَّرتْ لا الفضاء التَّشكيليَّ (القماشة، الرَّسمة، المنحوتة، الفوتوغراف) فحسبُ، وإنَّما أيضا طريقة رؤية/نظر المشاهد إلى الأثر الفنِّيِّ.

هي أسماء جمعت بينها روحٌ مُضطرمة كانت أتونها في مثلَّثِ العواصم الأوربيَّة الملتهبة بفورة الحراك الاجتماعي المصحوب برواج أفكار جديدة تسري على السِّياسة كما على الفنِّ: باريس، زيوريخ، برلين.

هي أسماء جمع بينها مسٌّ من أحدِ شياطين ثلاثة: الدَّادائية، التَّكعيبيَّة، السرياليَّة (كان تأثيرُ المستقبليَّة خافتًا جدًّا، بعد أن صارت مآلاتُها الأخيرةُ فاشيَّةً، بسبب انحراف فرعها الإيطالي يمينا، باستغلالها في الدِّعاية لموسوليني والقمصان السُّودِ؛ وبسبب ابتلاعِها من

طرف الواقعيَّة-الاشتراكيَّة الرَّثَّة، بالنِّسبة لفرعها الرُّوسيِّ).

هي أسماء جمعت بينها محاولة توجيه صفعة للذوق العام بخلخلة طرائق الرسم الأكاديمي، بالمسِّ أولا بقاعدة زاوية النَّظر perspective، عبر تفجير وتشذير التجسيم إلى أكثر من وجهٍ وحَدٍّ في الرسم التكعيبي، وعبر استثمار طاقات الخيال واللاوعي والحُلم والزخم الإبداعي الكامن في الإنسان، وهو ما لم يكن ليتيسَّر لو لم يكتشف زيغمونت فرويد قارَّةً جديدة، لم نَسْبُرْ غورَهَا بَعْدُ بِالكامِلِ: اللَّاوعيَ، من خلال كتابه الرَّائِدِ: **تَفْسِيرُ الْأَحْلَامِ** (1900)، والَّذي يشيرُ إلى فضله أكثر من فنَّانٍ تشكيليٍّ.

حاول الفنَّانون الَّذين انتخبناهم في هذا الكتاب أيضا ردمَ الهوَّةِ بين الفنِّ والحياةِ، بجعله حالة طبيعيَّة في مستطاع الجميع ممارستها بنقل أثاث من أثاثات الواقع البسيطة من مجال المَعيش إلى حيِّز الفنِّ، عبر ابتكار مفهوم المصنوعِ الجاهز ready-made، عبر التَّفكير بِدور المشاهِد في عمليَّة الابتكار مِنْ داخِلِ دورِه في تسيير الشأن العام

بالمدينة وبالدَّولة، ممهِّدين بذلك لنظريَّة وجماليَّة التَّلقي التي تُعطي دورا كبيرا للقارئ والمشاهد في صنع المعنى وتأويل الآثار الفنيَّة والأدبيَّة.

حاولنا جاهدين أن تشمل الأسماء جميع مناحي الاشتغال بالفضاء التشكيليِّ، مِنْ صباغةٍ، رسمٍ، نحتٍ، نقشٍ وفوتوغرافٍ، لِما بينَها من تواشُجٍ، حدَّ أَنَّ فنَّانًا كمانْ رايْ كان يُعَدِّلُ فوتوغرافَهُ بالفرشاة والأقلام، ليجعل من إبداعاته مزيجا من الاشتغال بِالضَّوءِ واللَّونِ.

تتمثَّل منهجيَّتنا، الَّتي اعتمدناها في تأليف وترجمةِ هذا الكتابِ، في انتقاء عشرين مقولةً مفتاحيَّة لكلِّ فنَّانٍ تتعاقبُ مع أهمِّ إنتاجاتهم التشكيليَّة، الَّتي راعينا فيها تنوُّعَ الأجناس التصويريَّة والموضوعات؛ مع تيقُّنِنا بِأنَّ الكلمة والصُّورةَ تحويان — وفقَ ما ذهب إليه الشَّكلانيُّونَ الرُّوسُ — آليَّاتِ قراءتِهما، خصوصًا إذا وضعناهما بإزاء بعضهما، وهو ما حاولنا تحقيقَه في تصميم مادَّةِ الكتاب.

المترجِم

بَآبْلُو بِيَّكَاسُو

Picasso

فَنَّانٌ تَشْكِيلِيٌّ إِسْبَّانِيٌّ. مَالِقَةُ، 1881 — مُوجَانْ، 1973. مَارَسَ جَمِيعَ الْأَنْشِطَةِ التَّشْكِيلِيَّةِ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ: رَسْمًا، صِبَاغَةً، نَحْتًا وَنَقْشًا. أَسْهَمَ، رُفْقَةَ جُورْجْ بْرَاك، بِتَأْسِيسِ أَوَّلِ حَرَكَةٍ تَشْكِيلِيَّةٍ طَلِيعِيَّةٍ فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ: التَّكْعِيبِيَّةِ، مُسْتَلْهِمًا النَّحْتَ الزِّنْجِيَّ، مُسْتَعْمِلًا أَبْسَطِ الْمَوَادِّ: قِطَعُ زُجَاجٍ وَمَرَايَا، قُصَاصَاتُ جَرَائِدَ، شَظَايَا كَرَاسِي، مُلْصَقَاتٌ إِشْهَارِيَّةٌ لِأَنْبِذَةٍ. لَوْحَتُهُ **أَوَانِسُ أَفِنْيُونْ** (1906-1907) ذِرْوَةُ تَحَقُّقِ الْجَمَالِيَّاتِ التَّكْعِيبِيَّةِ. لَا يُؤْمِنُ إِلَّا بِالتَّجْسِيمِ، فِي رَفْضٍ مُطْلَقٍ لِلْفَنِّ التَّجْرِيدِيِّ. كَانَ مُقَرَّبًا مِنْ مَجْمُوعَةِ بَارِيسْ السُّرْيَالِيَّةِ. تَمَوْقَعَ دَوْمًا يَسَارًا، دَاعِمًا لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ وَحَرَكَاتِ التَّحَرُّرِ الْعَالَمِيِّ. يَقُولُ گِيْ دُبُورْ، فِي مَقَالَتِهِ: "**أُمَمِيَّةُ الْأَوْضَاعِيِّينَ وَالْأَشْكَالُ الْجَدِيدَةُ لِلْعَمَلِ فِي السِّيَاسَةِ أَوِ الْفَنِّ**" (يُونْيُو 1963): "كَانَتِ الْحَقِيقَةُ السَّالِبَةُ الَّتِي احْتَوَاهَا الْفَنُّ الْحَدِيثُ دَوْمًا نَفْيًا **مُبَرَّرًا** لِلْمُجْتَمَعِ الَّذِي كَانَ يُحِيطُ بِهِ." وَيُقَدِّمُ نَمُوذَجًا سَاطِعًا لِذَلِكَ فِي الْوَاقِعَةِ التَّالِيَةِ: فِي 1937 بِبَارِيسْ، عِنْدَمَا كَانَ يَسْأَلُ السَّفِيرُ النَّازِيُّ پِيكَاسُو أَمَامَ لَوْحَتِهِ **گِرْنِيكَا**: "هَلْ أَنْتَ مَنْ فَعَلَ هَذَا؟"، أَجَابَ پِيكَاسُو بِأَلْمَعِيَّةٍ بَالِغَةٍ: "لَا. بَلْ أَنْتُمْ". ضَرْبَةُ فُرْشَاةٍ قَوِيَّةٌ فِي وَجْهِ هِتْلِرْ.



1. هَلْ يَلْزَمُنَا رَسْمُ مَا يَبْدُو عَلَى الْوَجْهِ؟ مَا فِي الْوَجْهِ؟ أَوْ مَا يَسْتَتِرُ وَرَاءَ الْوَجْهِ.



2. أَمْضَيْتُ كُلَّ حَيَاتِي فِي تَعَلُّمِ أَنْ أَرْسُمَ كَطِفْلٍ.



3. اَلْحُبُّ قُرَّاصٌ عَلَيْنَا قَطْفُهُ كُلَّ لَحْظَةٍ إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَقِيلَ مُضْطَجِعِينَ فِي ظِلَالِهِ.



4. نَصِيرُ شَبَابًا فِي السِّتِّينَ. لِلْأَسَفِ،
يَكُونُ الْوَقْتُ مُتَأَخِّرًا جِدًّا.



5. كُلُّ فِعْلٍ إِبْدَاعِيٍّ فِعْلٌ تَدْمِيرِيٌّ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ.



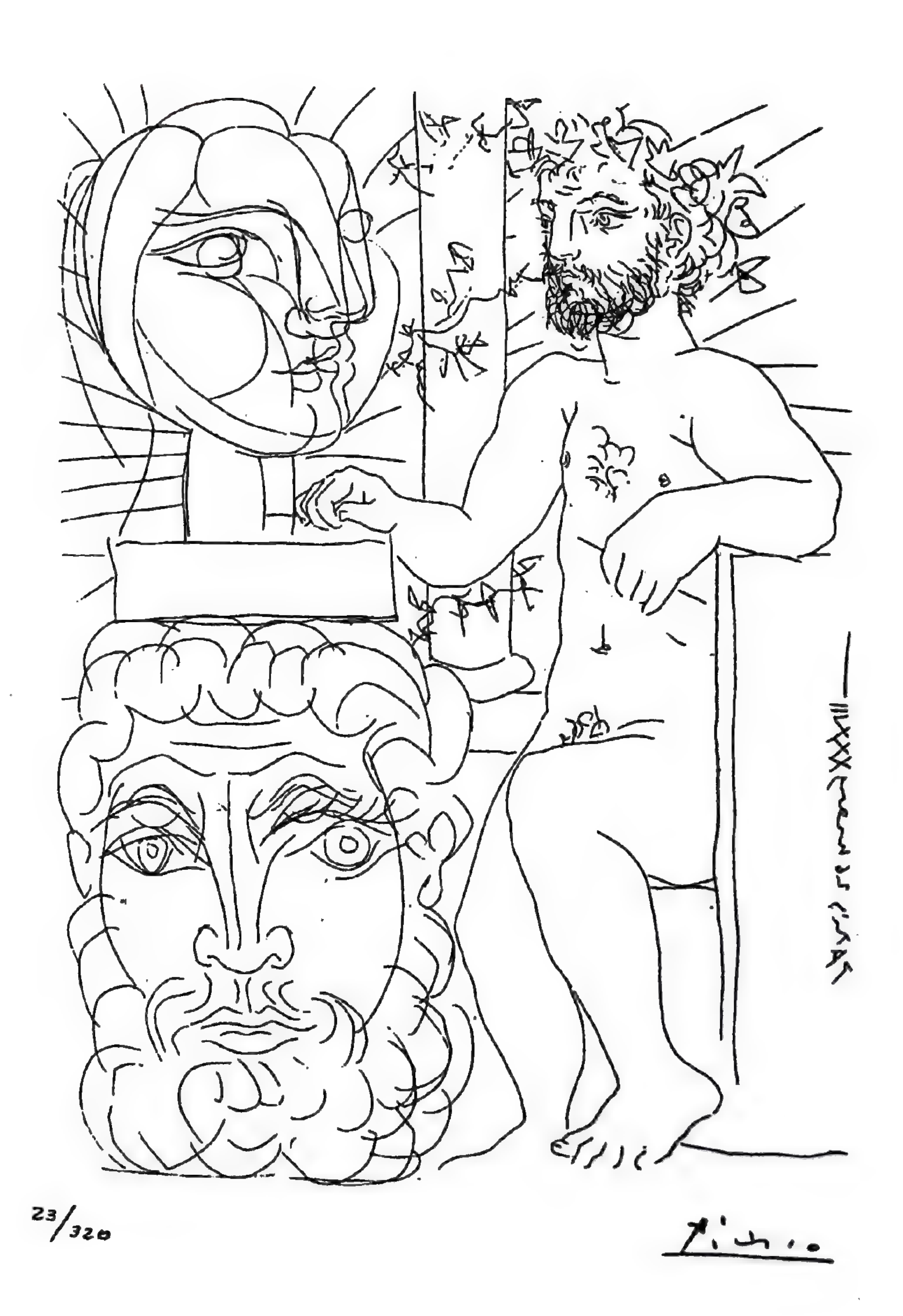
6. لَيْسَ اَلْفَنُّ عَفِيفًا أَبَدًا، يَنْبَغِي مَنْعُهُ عَلَى الْجَهَلَةِ الْبُلْهِ، لَا يَنْبَغِي أَبَدًا وَضْعُهُ عَلَى تَمَاسٍّ مَعَ مَنْ لَمْ يُعَدُّوا لِذَلِكَ بِمَا يَكْفِي. نَعَمْ، الْفَنُّ خَطِيرٌ. وَإِنْ كَانَ عَفِيفًا، فَهُوَ لَيْسَ فَنًّا.



7. لَيْسَ اَلتَّشْكِيلُ، أَبَدًا، نَسْخًا لِلطَّبِيعَةِ،
وَإِنَّمَا تَعَلُّمًا لِلْاشْتِغَالِ عَلَى شَاكِلَتِهَا.



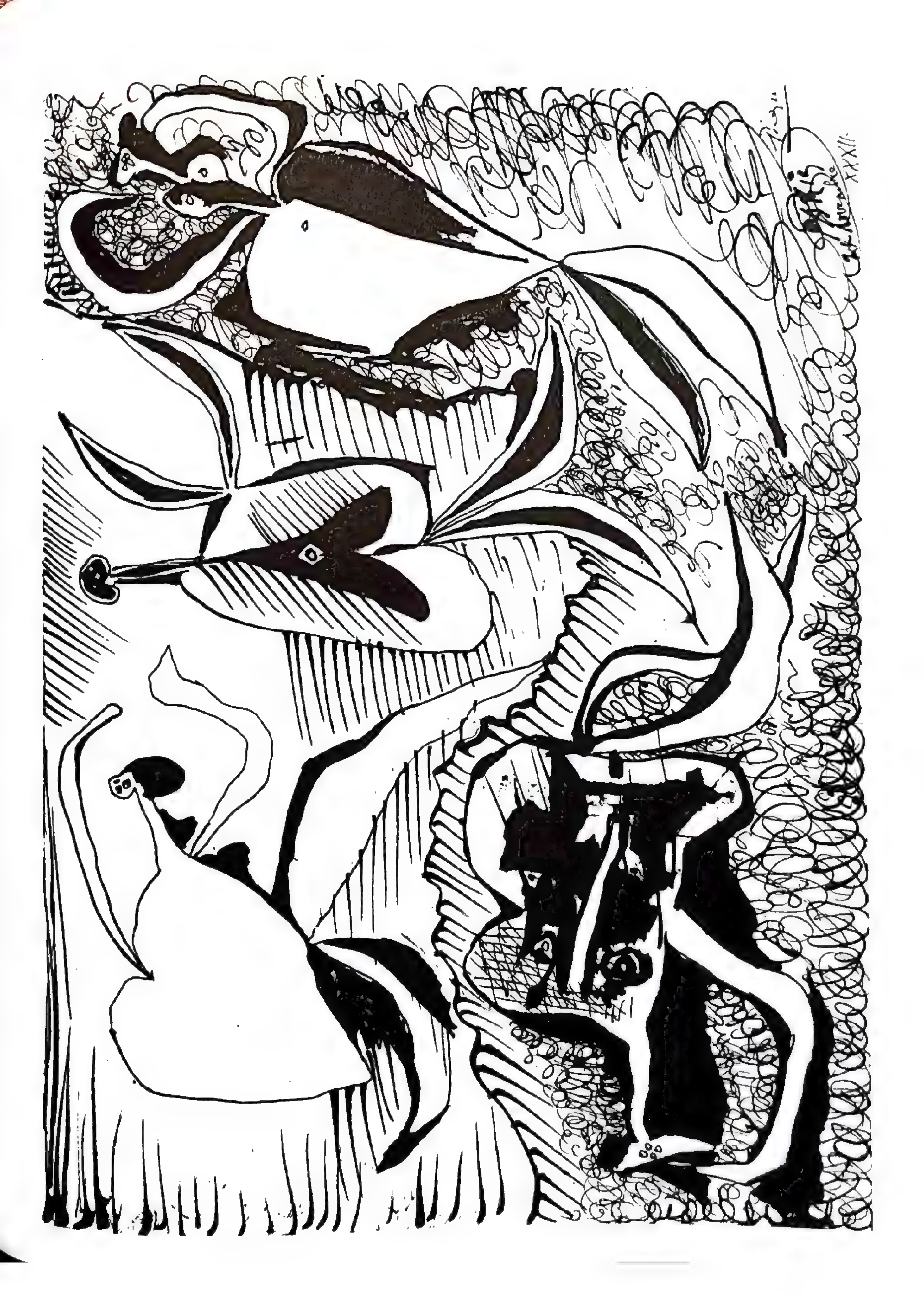
8. يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَوَقَّقَ فِي إِظْهَارِ اللَّوَحَاتِ الَّتِي تُوجَدُ تَحْتَ اللَّوَحَاتِ.


23/320
Picasso

9. يَنْبَغِي لِلطَّبِيعَةِ أَنْ تَتَوَجِدَ، كَيْ نَنْتَهِكَهَا.



10. لَا تَحْيَا اللَّوْحَةُ إِلَّا بِمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا.



11. أَبَدًا، اللَّوَحَاتُ لَيْسَتْ لِتَزْيِينِ الشُّقَقِ. إِنَّهَا آلِيَةٌ حَرْبِيَّةٌ هُجُومِيَّةٌ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ.



12. مَوْتَانَا يَشِيخُونَ مَعَنَا.


Picasso

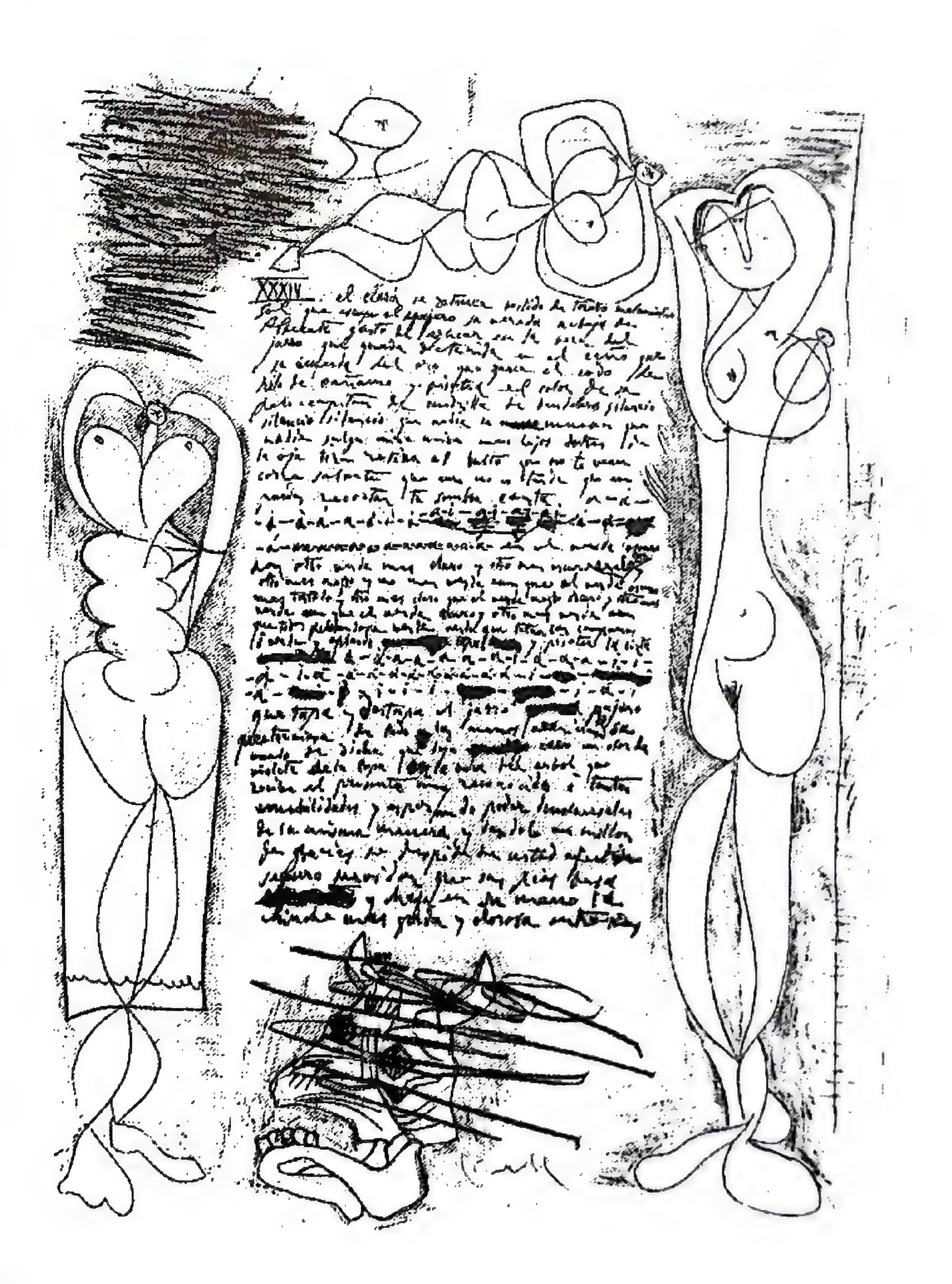
13. ثَمَّةَ فِي كُلِّ طِفْلٍ فَنَّانٌ.
الْمُشْكِلُ: كَيْفَ لَكَ أَنْ تَبْقَى فَنَّانًا
وَأَنْتَ تَكْبُرُ؟



Picasso

25.7.61.

14. إِنْ كُنَّا نُدْرِكُ مَا سَنَفْعَلُهُ بِالضَّبْطِ؛ فَمَا الدَّاعِي، إِذَنْ، لِفِعْلِهِ؟


XXXIV

15. كُلُّ الصُّوَرِ الَّتِي تَتَوَفَّرُ لَدَيْنَا عَنِ الطَّبِيعَةِ، نَحْنُ مَدِينُونَ بِهَا لِلْفَنَّانِينَ التَّشْكِيلِيِّينَ. فَمِنْ خِلَالِهِمْ نَلْحَظُهَا. هَذَا وَحْدُهُ كَافٍ لِجَعْلِنَا نَرْتَابُ مِنْهُمْ.


Picasso
21.4.58.

16. أَضَعُ فِي لَوَحَاتِي كُلَّ مَا أُحِبُّهُ. مَا هَمَّنِي أَمْرُ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِدَاخِلِهَا؛ فَمَا عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَتَوَاءَمَ فِيمَا بَيْنَهَا.



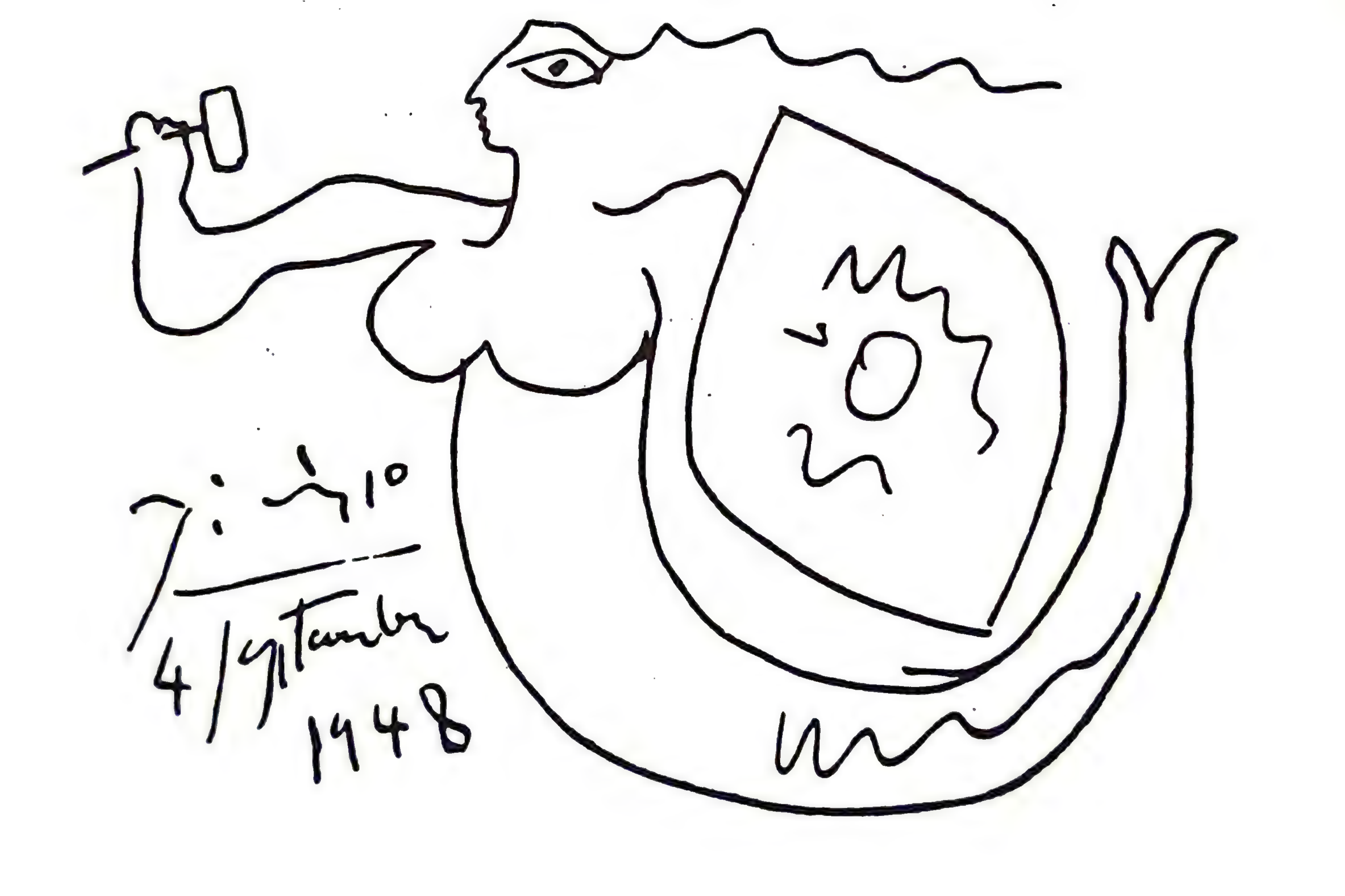
17. لَوْ لَمْ تَكُنْ ثَمَّةَ إِلَّا حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ، لَمَا أَمْكَنَنَا أَنْ نُنْجِزَ مِئَاتِ اللَّوحَاتِ حَوْلَ الْمَوْضُوعِ نَفْسِهِ.


Picasso

18. خَطِيرٌ أَنْ نَنْجَحَ. نَشْرَعُ فِي نَسْخِ أَنْفُسِنَا؛ وَأَنْ نَنْسُخَ أَنْفُسَنَا أَخْطَرُ مِنْ نَسْخِ الْآخَرِينَ.. لِأَنَّهُ عَقِيمٌ.



19. بَعْضُ الْفَنَّانِينَ التَّشْكِيلِيِّينَ يُحَوِّلُ الشَّمْسَ إِلَى نُقْطَةٍ صَفْرَاءَ؛ وَالْآخَرُونَ مِنْ بَيْنِهِمْ يُحَوِّلُونَ نُقْطَةً صَفْرَاءَ إِلَى شَمْسٍ.


1948

20. نَحْنُ جَمِيعًا، مُنْذُ فَانْ خُوخ، عِصَامِيُّونَ — بِوُسْعِنَا، تَقْرِيبًا، الْقَوْلُ: تَشْكِيلِيُّونَ بِدَائِيُّونَ. فَقَدْ غَرِقَتِ التَّقَالِيدُ التَّصْوِيرِيَّةُ فِي النَّزْعَةِ الْأَكَادِيمِيَّةِ، بِحَيْثُ عَلَيْنَا مِنْ جَدِيدٍ ابْتِكَارُ لُغَةٍ جَدِيدَةٍ بِكَامِلِهَا.



جُورْجْ بْرَاكْ

G Braque

فَنَّانٌ تَشْكِيلِيٌّ فَرَنْسِيٌّ: رَسَّامٌ أَسَاسًا، مع مَنْحُوتَاتٍ قَلِيلَةٍ. أَرْجُنْتُوِي، 1882 — بَارِيسْ، 1963. رَفِيقُ بِيكَاسُو فِي صَوْغِ مَعَالِمِ الْمَدْرَسَةِ التَّكْعِيبِيَّةِ، إِلَى حَدِّ أَنَّ النُّقَّادَ الْفَنِّيِّينَ يَرَوْنَ تَشَابُهًا كَبِيرًا بَيْنَ لَوْحَاتِهِمَا الْأُولَى، حَدَّ الِالْتِبَاسِ، لَوْلَا تَفْرِيقُ التَّوْقِيعَيْنِ بَيْنَهُمَا. كَانَ هُنْرِي مَاتِيسْ أَوَّلَ مَنْ لَاحَظَ أَنَّ الْأَشْكَالَ الْهَنْدَسِيَّةَ الْمُهَيْمِنَةَ فِي لَوْحَاتِهِ الْأُولَى مُكَعَّبَةٌ؛ وَهُوَ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ رَافِدٌ أَخَذَهُ مِنْ دِرَاسَتِهِ الْحَثِيثَةِ، مُنْذُ 1906، لِلَوْحَاتِ سِيزَانْ، وَالَّتِي اسْتَنْتَجَ مِنْهَا أَنَّ جِدَّةً سَلَفَهُ تَتَمَثَّلُ فِي كَسْرِ تَوَاصُلِ الْخُطُوطِ فِي مِعْمَارِ رُسُومَاتِهِ. أَدْخَلَ إِلَى مِيدَانِ التَّشْكِيلِ تِقْنِيَّةَ الْأَوْرَاقِ الْمُلْصَقَةِ وَجَدَّدَ فِي نَوْعِ الطَّبِيعَةِ الْمَيِّتَةِ. يَعْتَبِرُهُ الْفَرَنْسِيُّونَ فَنَّانَهُمُ الْأَرْأَسَ فِي رَبْطِ التَّقَالِيدِ الْفَرَنْسِيَّةِ فِي الرَّسْمِ بِالنُّزُوعَاتِ الطَّلِيعِيَّةِ.



1. اَلْبَحْثُ عَنِ الْمُشْتَرَكِ، وَالَّذِي لَا يَعْنِي: الْمُتَمَاثِلَ.

فَهَكَذَا يَسْتَطِيعُ الشَّاعِرُ الْقَوْلَ: "طَعَنَتِ السُّنُونُوَةُ السَّمَاءَ"، لِيَجْعَلَ مِنَ السُّنُونُوَةِ خِنْجَرًا.

Rechercher le
commun qui n'est
pas le semblable.

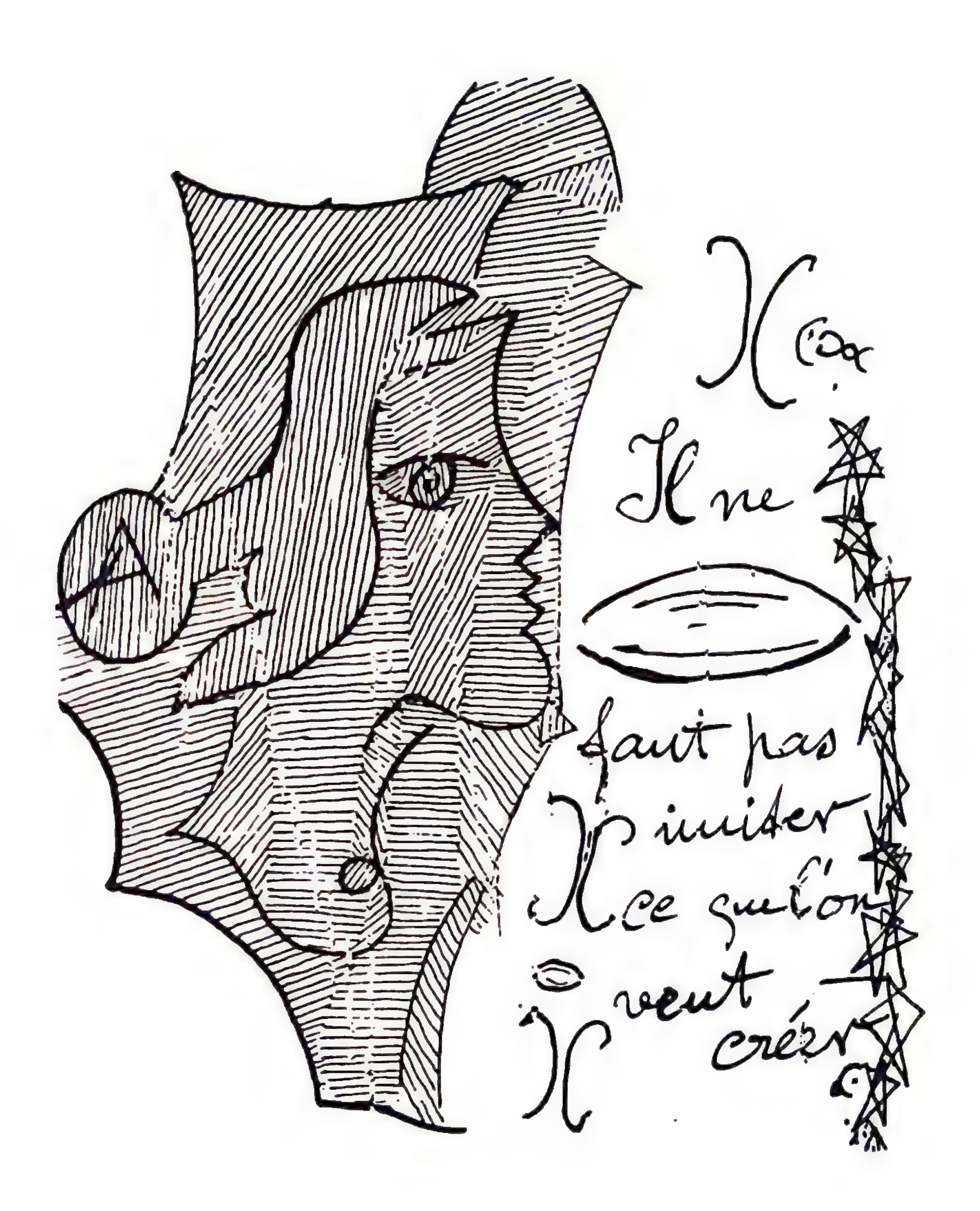
C'est ainsi
que le poëte
peut dire :
Une hirondelle
poignarde le
ciel, et fait
d'une hirondelle
un poignard

2. اَلْعِلْمُ سُلْطَةُ التِّكْرَارِ الْمُكْتَسَبَةُ.

أَحَدُهُمَا يَبْحَثُ عَمَّا يُمْكِنُهُ دَعْمُ أَفْكَارِهِ، وَالْآخَرُ عَمَّا يُمْكِنُهُ تَخْرِيبُهَا.

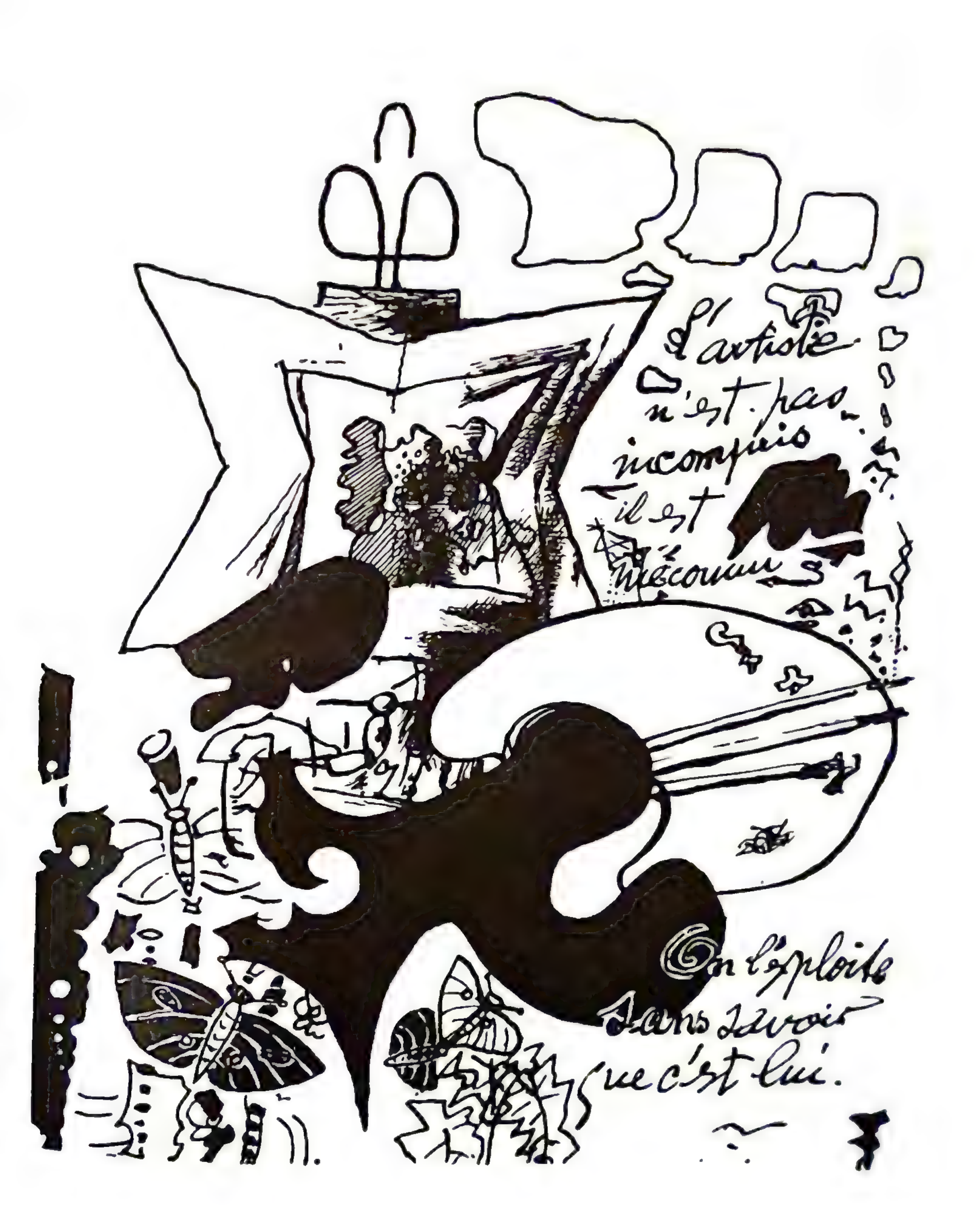

Science
est
pouvoir acquis
de répétition
L'un cherche ce qui
peut favoriser ses
idées, l'autre ce qui
peut les détruire.

3. لَا يَنْبَغِي مُحَاكَاةُ مَا نُرِيدُ ابْتِكَارَهُ.

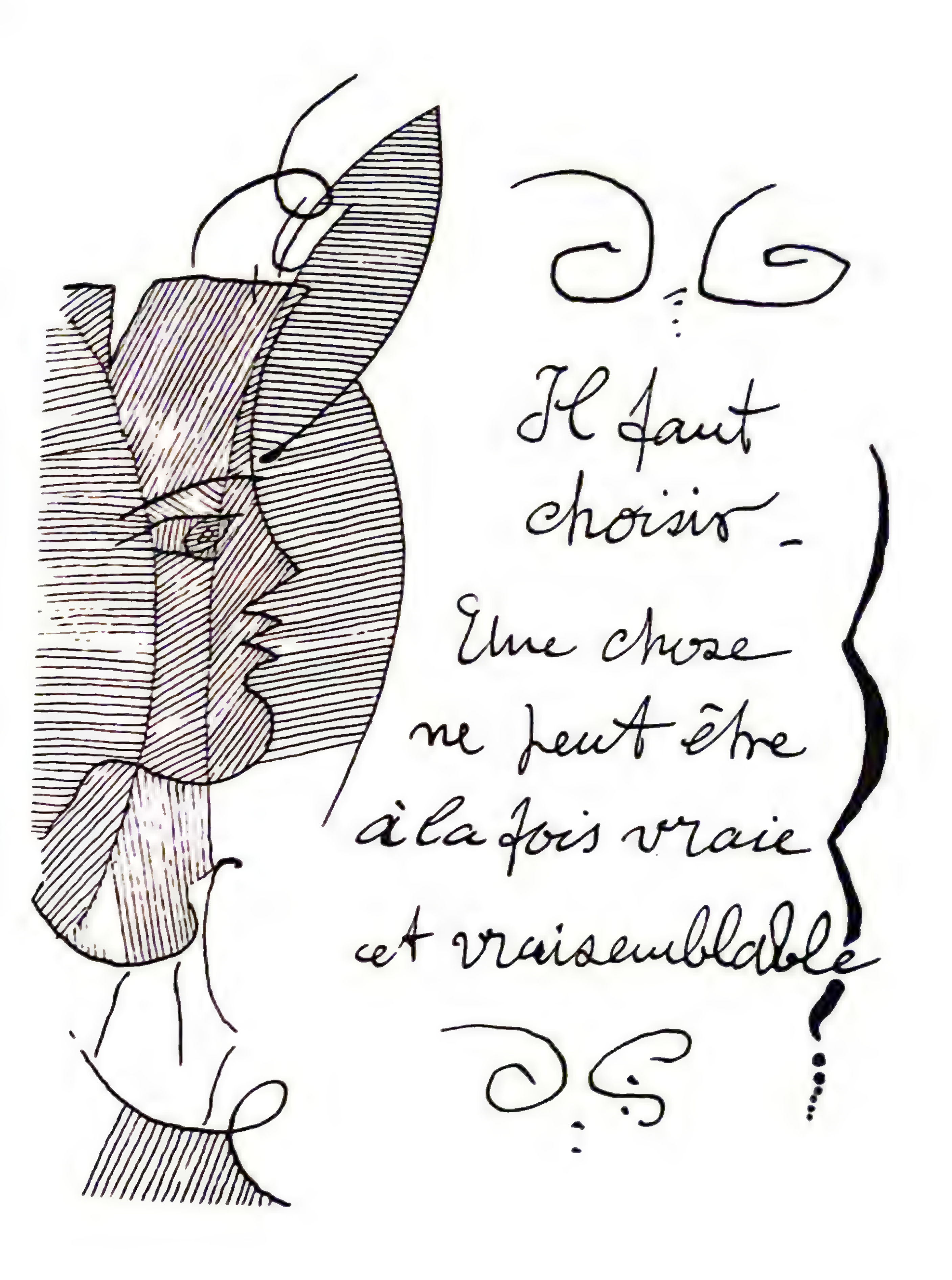

Il ne
faut pas
imiter
ce que l'on
veut
créer

4. لَيسَ الْفَنَّانُ عُرْضَةً لِسُوءِ الْفَهْمِ، وَإِنَّمَا هُوَ غَيْرُ مُقَدَّرٍ حَقَّ قَدْرِهِ.

نَسْتَغِلُّهُ دُونَ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّهُ هُوَ.


L'artiste
n'est pas
incompris
il est
méconnu
On l'exploite
sans savoir
que c'est lui.

5. يَنْبَغِي الْاخْتِيَارُ: فَلَا يُمْكِنُ لِلشَّيْءِ نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ، فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، حَقِيقِيًّا وَمُحْتَمَلًا.


Il faut
choisir –
Une chose
ne peut être
à la fois vraie
et vraisemblable

6. لَنْ نَحْصُلَ أَبَدًا عَلَى الرَّاحَةِ:
الْحَاضِرُ دَائِبٌ.

اَلتَّفْكِيرُ وَالتَّعَقُّلُ أَمَرَانِ مُخْتَلِفَانِ.

Nous n'aurons
jamais de
repos Le
présent
est
perpétuel

Penser et raisonner
font deux

7. يَصْدَأُ الْمِحْرَاثُ، فِي حَالَةِ السُّكُونِ، وَيَفْقِدُ عَادَةَ اسْتِعْمَالِهِ.


La charrue
au repos
se rouille et
perd son sens
usuel

8. تكُفُّ الطَّبِيعَةُ الْمَيِّتَةُ عَنْ كَوْنِهَا طَبِيعَةً مَيِّتَةً عِنْدَمَا لَا تَبْقَى طَوْعَ الْيَدِ.

Une nature morte
cesse
d'être une
nature morte
quand
elle n'ést
plus à
la portée
de la
main

9. مَا لَا يُنْتَزَعُ مِنَّا يَبْقَى لَنَا، وَهُوَ أَحْسَنُ مَا فِي جَوْهَرِنَا.

Ce qu'on ne nous prend pas
nous reste,
C'est le meilleur de nous-même

10. تُوَلِّدُ الْوَسَائِلُ الْمَحْدُودَةُ أَشْكَالًا جَدِيدَةً، تَدْعُو إِلَى الْابْتِكَارِ، تَصْنَعُ أُسْلُوبًا.

لَا يَتَمَثَّلُ التَّقَدُّمُ بِالْفَنِّ فِي مَدِّ حُدُودِهِ، وَإِنَّمَا فِي مَعْرِفَتِهَا مَعْرِفَةً جَيِّدَةً.

Les moyens
limités
engendrent
les formes
nouvelles,
invitent
à la création,
font le
style

Le progrès
en art
ne
consiste
pas à
étendre ses
limites, mais
à les mieux
connaître

11. الشَّكْلُ وَاللَّوْنُ لَا يَلْتَبِسَانِ بِبَعْضِهِمَا؛ ثَمَّةَ تَزَامُنٌ.

La forme et
la couleur
ne se
confondent
pas.
Il y a
simultanéité

G. Braque

12. لَا تَمْنَحُنَا الطَّبِيعَةُ نُزُوعًا نَحْوَ الْكَمَالِ؛ فَنَحْنُ لَا نَتَمَثَّلُهَا لَا أَحْسَنَ وَلَا أَرْذَلَ مِمَّا تَكُونُ عَلَيْهِ.

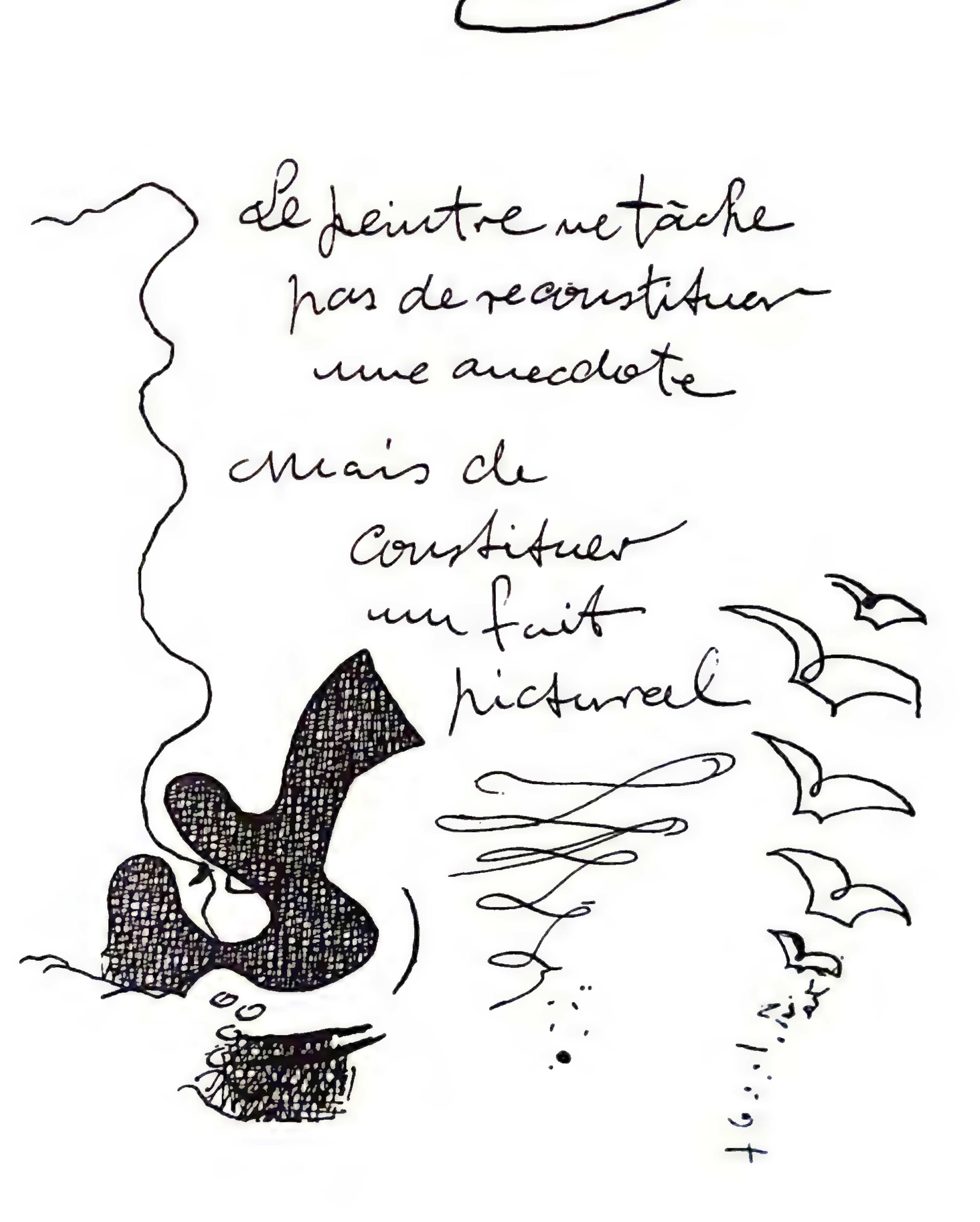
La nature ne
donne pas le goût
de la perfection,
On ne la conçoit
ni meilleure ni pire.

13. اَلْفُجَاءَةُ هِيَ مَا يَكْشِفُ لَنَا
عَنِ الْوُجُودِ؛ يَوْمًا بِيَوْمٍ.

C'est le
fortuit
qui nous
révèle
l'existence

Au jour le jour

14. لَا يَسْعَى الرَّسَّامُ إِلَى إِعَادَةِ تَشْكِيلِ حَدُوثَةٍ، وَإِنَّمَا إِلَى إِعَادَةِ تَشْكِيلِ فِعْلٍ تَصْوِيرِيٍّ.


Le peintre ne tâche
pas de reconstituer
une anecdote
mais de
constituer
un fait
pictural

15. لَيْسَ كَافِيًا أَنْ نَدْفَعَ الْمُشَاهِدَ إِلَى رُؤْيَةِ مَا نَرْسُمُهُ؛ بَلْ يَنْبَغِي دَفْعُهُ إِلَى لَمْسِهِ.


Réalité
Ce n'est pas assez de
faire voir ce qu'on peint
Il faut encore le
faire toucher

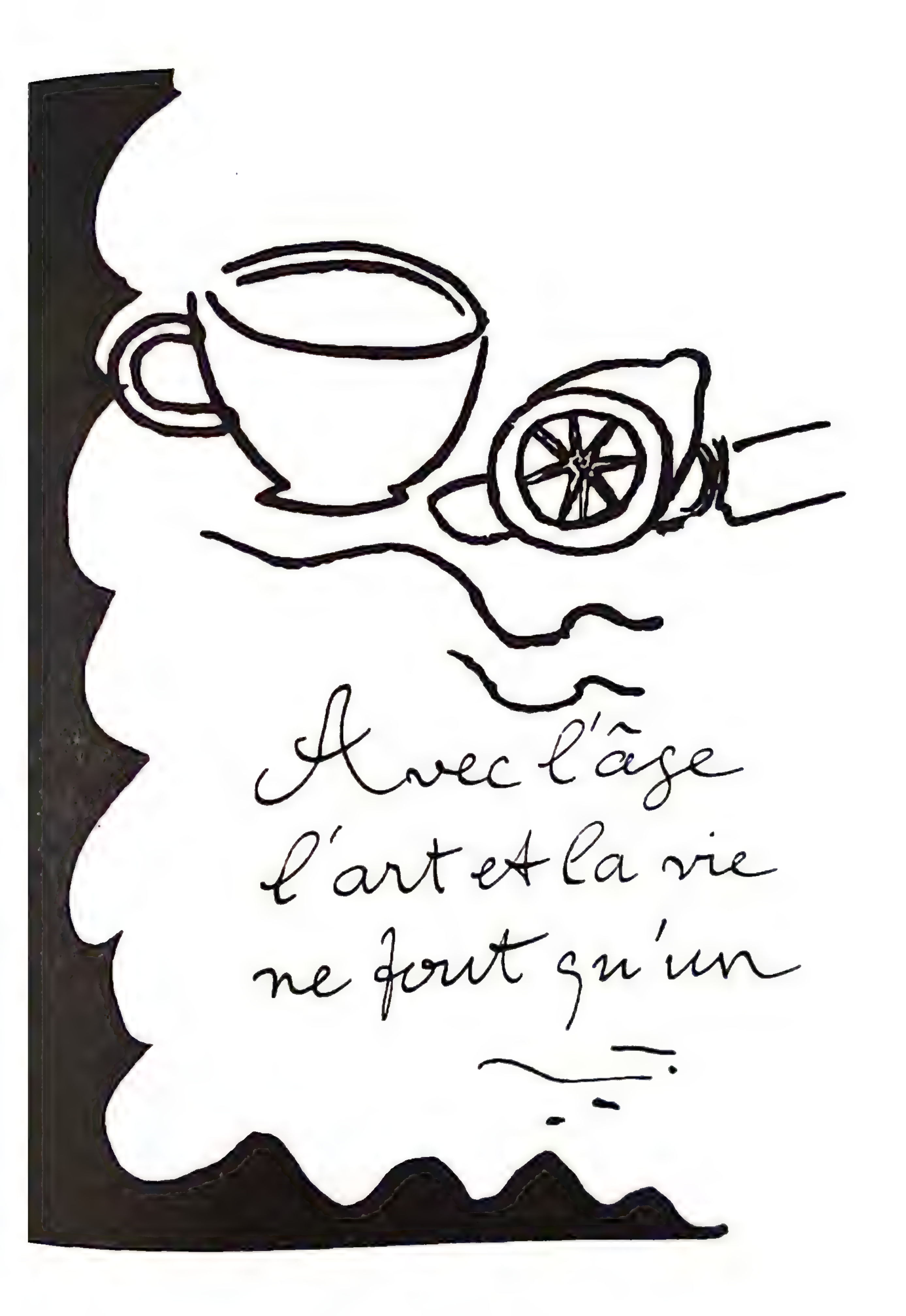
16. يَبْدَأُ الْامْتِثَالُ مَعَ التَّعْرِيفِ.


Le conformisme
commence
à la
définition

17. اَلْأَيْدْيُولُوجِيَّاتُ وَالْأَفْكَارُ الْجَاهِزَةُ:
قَطْرَةُ مَاءٍ عَلَى قَوَالِبِ السُّكَّرِ هَذِهِ،
وَهَا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ يَذُوبُ.

Idéologies
et
constructions :
une goutte
d'eau sur
ces pains de
sucre. et
tout se
dissout

18. مَعَ التَّقَدُّمِ فِي السِّنِّ، يَصِيرُ الْفَنُّ وَالْحَيَاةُ شَأْنًا وَاحِدًا.


Avec l'âge
l'art et la vie
ne font qu'un

19. أُحِبُّ الْقَاعِدَةَ الَّتِي تُصَوِّبُ الشُّعُورَ. أُحِبُّ الشُّعُورَ الَّذِي يُصَوِّبُ الْقَاعِدَةَ.

J'aime la
règle
qui corrige
l'émotion.

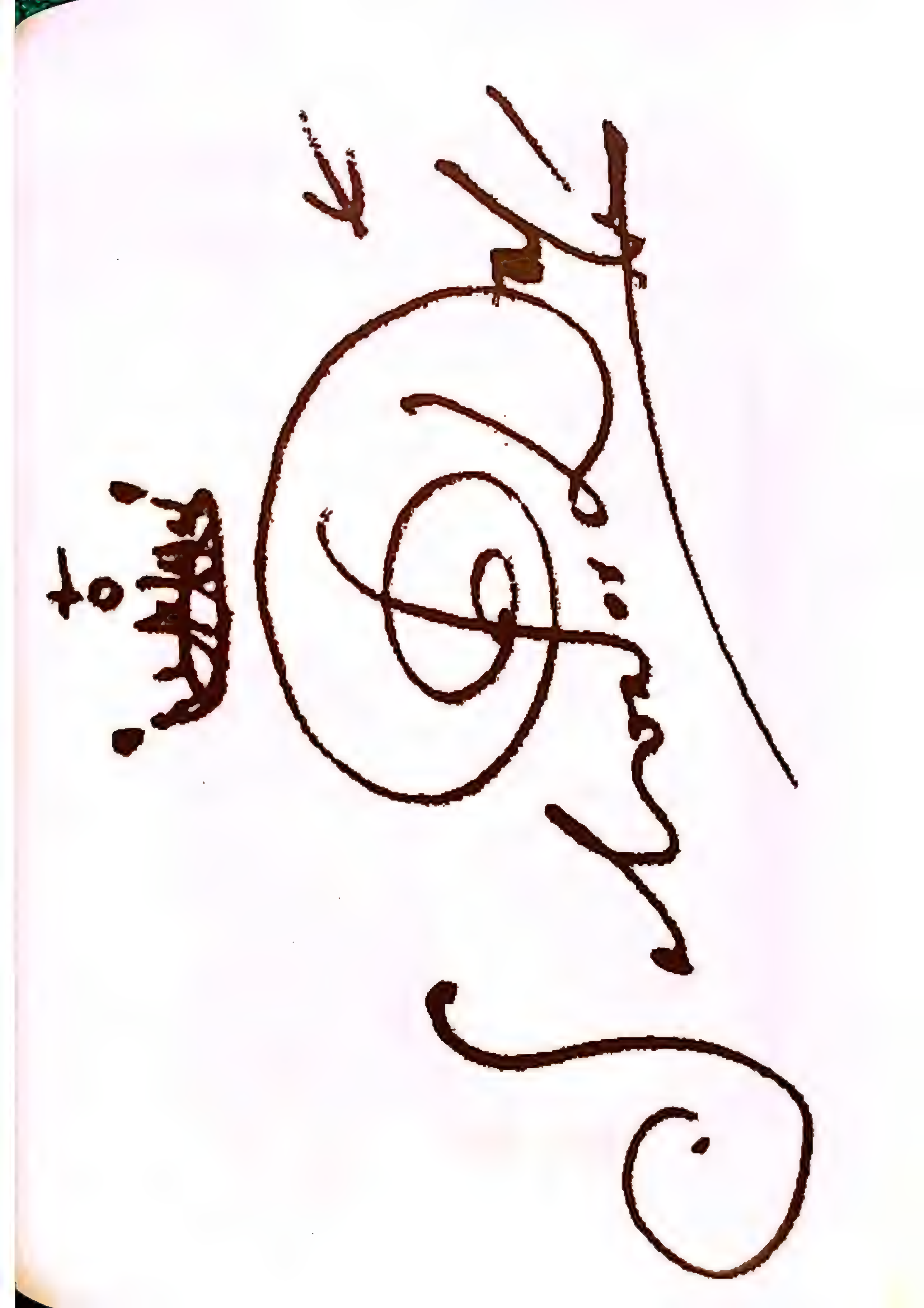
20. لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمًا تَمَيُّزَ بِدَايَةٍ مِنْ نِهَايَةٍ.

وَخزُ الضَّمِيرِ يُطَهِّرُ الرَّذِيلَةَ. [جُوبِيرْ].

Je n'ai jamais pu discerner un commencement d'une fin.

Le remords sanctifie le Vice (Joubert)

سَلْفَادُوْر دَالِي



فَنَّانٌ تَشْكِيلِيٌّ إِسْبَّانِيٌّ. فِكُّورَاسْ (1904-1989). بَيْنَ 1921 وَ1925، يَدْرُسُ الْفَنَّ فِي أَكَادِيمِيَّةِ سَانْ فِرْنَانْدُو بِمَدْرِيدْ، حَيْثُ زَامَلَ الشَّاعِرَ فَدِرِيكُو گَارْثِيَا لُورْكَا وَالسِّينِمَائِيَّ لُويس بُونُويـل. تَأَثَّرَ، فِي بِدَايَاتِهِ بِالْحَرَكَتَيْنِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ وَالتَّكْعِيبِيَّةِ. أَسْهَمَ خُوَانْ مِيرُو فِي رَبْطِ صِلَةٍ لَهُ بِالْحَرَكَةِ السُّرْيَالِيَّةِ، فِي 1929. حَاوَلَ اسْتِيعَابَ نَظَرِيَّاتِ فْرُويْدْ فِي التَّحْلِيلِ النَّفْسِيِّ وَاسْتِثْمَارَهَا فِي إِبْدَاعَاتِهِ، وَصَاغَ جَوْهَرَهَا كَمَا يَلِي: "انْخِطَافُ النَّشْوَةِ هُوَ الْحَالَةُ الصَّافِيَةُ [وَهِيَ لَيْسَتْ صُوفِيَّةً قَطُّ] لِلصَّحْوِ الْحَيَوِيِّ الْمِلْحَاحِ وَالْمُغْرِقِ فِي جَمَالِيَّتِهِ، صَحْوُ الرَّغْبَةِ الْأَعْمَى. إِنَّهُ، بِامْتِيَازٍ، الْحَالَةُ الذِّهَانِيَّةُ النَّقْدِيَّةُ الَّتِي يَطْمَحُ التَّفْكِيرُ الْحَالِي اللَّايُصَدَّقُ، الْهِسْتِيرِيُّ، الْحَدِيثُ، السُّرْيَالِيُّ وَالْمُدْهِشُ لِجَعْلِهَا مُسْتَدِيمَةً " [سَلْفَادُورْ دَالِي، نَقْلاً عَنْ أَنْدْرِي بْرُطُونْ وَبُولْ إِلْوَارْ، **قَامُوسُ السُّرْيَالِيَّةِ الْمُوْجَزُ**، 1938، مَادَّةُ "نَشْوَةٌ".]. كَانَ، خِلَالَ الْحَرْبِ الْأَهْلِيَّةِ الْإِسْبَانِيَّةِ، الْفَنَّانَ الطَّلِيعِيَّ الْوَحِيدَ الَّذِي اصْطَفَّ إِلَى جَانِبِ فَاشِيَّةِ فْرَانْكُو، مِمَّا دَفَعَ السُّرْيَالِيِّينَ إِلَى طَرْدِهِ مِنْ حَرَكَتِهِمْ، رَغْمَ أَنَّهُ بَقِيَ وَفِيًّا لِطُرُوحَاتِهَا الْجَمَالِيَّةِ. رُبَّمَا كَانَ إِلَى جَانِبِ إِقْ طَانْگِي وَجُورْجُو دِي كِرِيكُو أَخْلَصَ الْفَنَّانِينَ التَّشْكِيلِيِّينَ لِرُوحِ الْخَيَالِ السُّرْيَالِيِّ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مُيُولِهِ السِّيَاسِيَّةِ الْيَمِينِيَّةِ.


1952

1. كَانَتْ غَيْرَةُ التَّشْكِيلِيِّينَ الْآخَرِينَ دَوْمًا مِقْيَاسَ حَرَارَةِ نَجَاحِي.



2. لِلْأَخْطَاءِ تَقْرِيبًا عَلَى الدَّوَامِ طَابَعٌ مُقُدَّسٌ. فَلَا تُحَاوِلْ أَبَدًا إِصْلَاحَهَا.



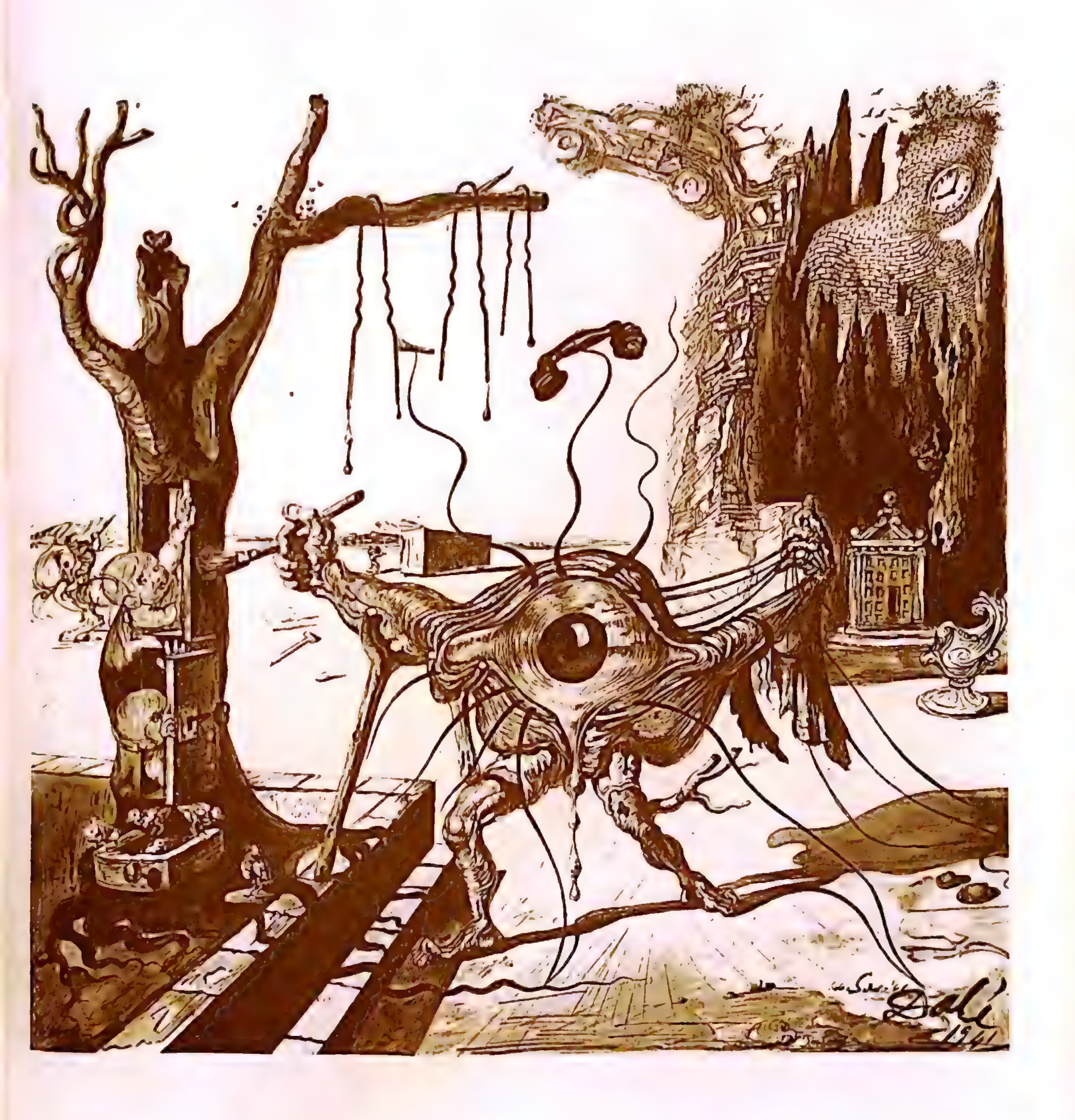
3. اَلْفَرْقُ الْوَحِيدُ بَيِنِي وَبَيْنَ مَجْنُونٍ؛ أَنَّنِي، أَنَا، لَسْتُ مَجْنُونًا.



4. لَا تَشْغَلْ نَفْسَكَ بِالسَّعْيِ لِأَنْ تكُونَ حَدِيثًا. فَذَلِكَ هُوَ الشَّيْءُ الْوَحِيدُ — لِلْأَسَفِ، وَمَهْمَا فَعَلْتَ — الَّذِي لَنْ تَسْتَطِيعَ تَفَادِيَ أَنْ تكُونَهُ.



5. اَلشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي لَنْ يَكُونَ لَدَى النَّاسِ مَا يَكْفِي مِنْهُ هُوَ الْمُبَالَغَةُ.


Dalí
1941

6. أَقَلُّ مَا يُمْكِنُ أَنْ نَطْلُبَهُ مِنْ مَنْحُوتَةٍ: أَنْ لَا تَتَحَرَّكَ.



7. سَبَقَ لِي أَنْ قُلْتُ، وَأَنَا أَحْكِي عَنْ لِقَائِي بِهِ، أَنَّ جُمْجُمَةَ فْرُويْدْ كَانَتْ تُشْبِهُ حَلَزُونًا مِنْ مَنْطَقَةِ بُرْكُونْيَا Bourgogne. اَلنَّتِيجَةُ بَدِيهِيَّةٌ: إِذَا أَرَدْنَا أَكْلَ فِكْرِهِ، عَلَيْنَا إِخْرَاجُهُ بِإِبْرَةٍ. وَبِذَلِكَ يَخْرُجُ بِكَامِلِهِ.



8. نَحْنُ نَدْخُلُ فِي حِقْبَةِ الْفَنِّ التَّشْكِيلِيِّ الْعَظِيمِ. ثَمَّةَ أَمْرٌ انْتَهَى فِي سَنَةِ 1954، مَعَ مَوْتِ رَسَّامِ الطَّحَالِبِ ذَاكَ، الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَصْلُحُ إِلَّا لِتَسْهِيلِ الْهَضْمِ الْبُورْجْوَازِيِّ، أَعْنِي هُنْرِي مَاتِيسْ، رَسَّامَ ثَوْرَةِ 1789.



9. لَا رَوَائِعَ تَنْتُجُ عَنِ الْكَسَلِ.


Dalí

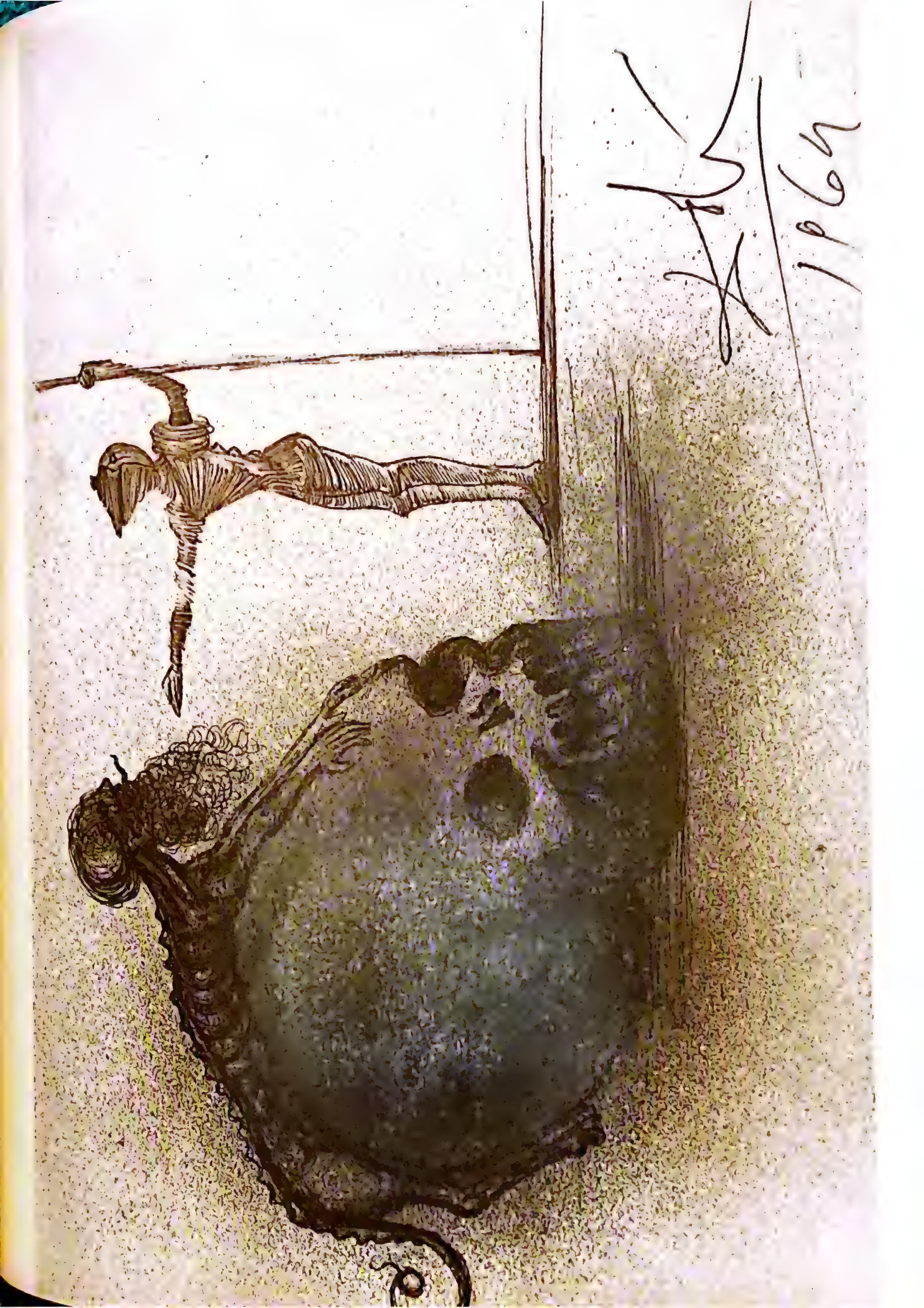
10. لَيْسَتْ إِسْپَّانْيَا بُسْتَانًا، وَلَا الْإِسْپَّانِيُّ بُسْتَانِيًّا. إِسْپَّانْيَا كَوْكَبٌ حَيْثُ الزُّهُورُ حَمِيرٌ نَتِنَةٌ.


Dalí
1932 ?

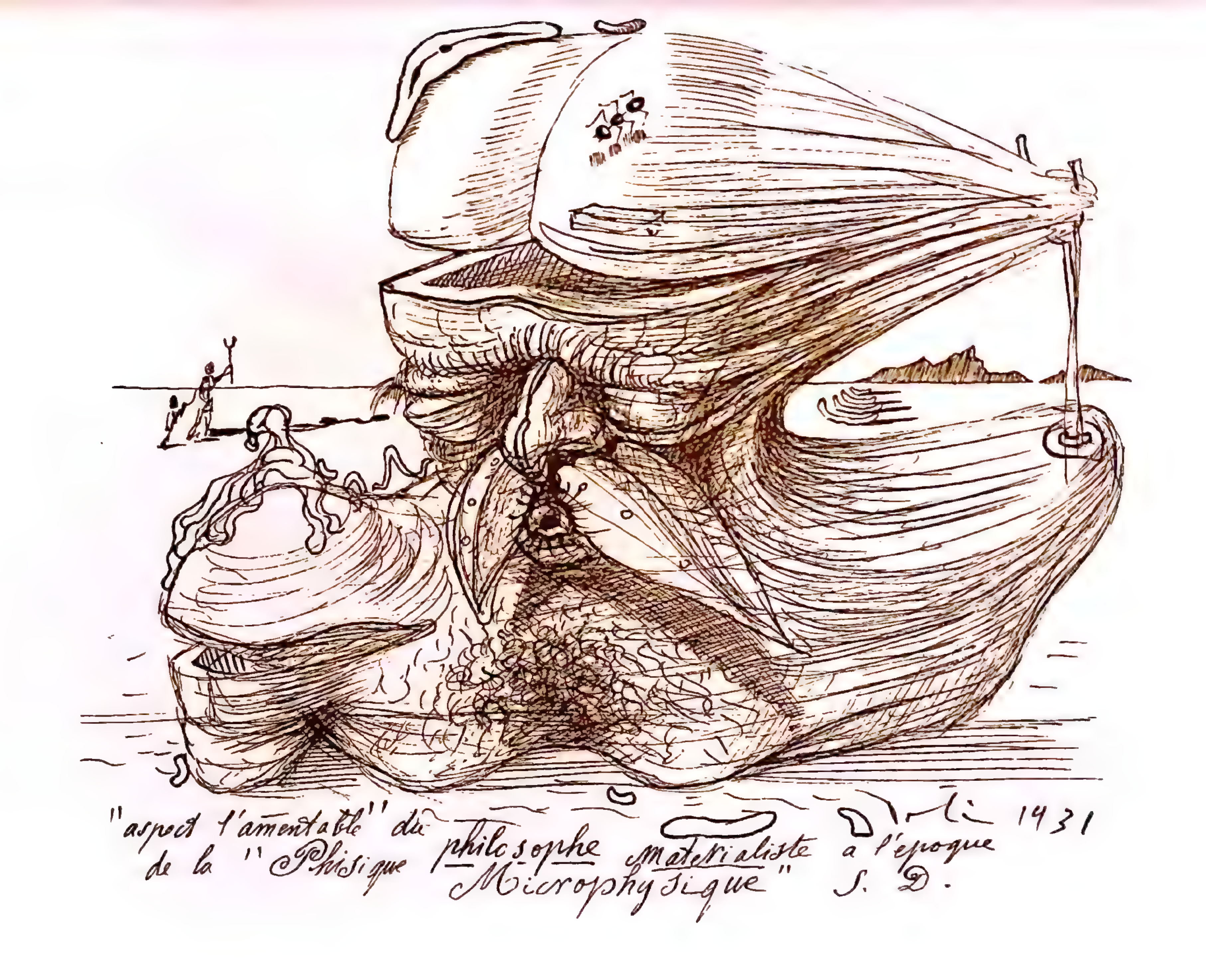
11. أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ مُحَاكَاةَ أَحَدٍ لَا يَبْتَكِرُونَ أَبَدًا شَيْئًا ذَا قِيمَةٍ.



12. لَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ إِلَّا مَا لَا أَفْهَمُهُ. أَتَخَيَّلُ، بِعَدَمِ فَهْمِي، تَآوِيلَ عَدِيدَةً.



13. لَا تَهَابُوا الْكَمَالَ، فَأَنْتُمْ لَنْ
تَبْلُغُوهُ أَبَدًا.


"aspect l'amentable" du philosophe materialiste a l'epoque
de la "Phisique Microphysique" S. D.
Dalí 1931

14. أَيُّهَا الْفَنَّانُ التَّشْكِيلِيُّ، إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي السُّؤْدَدِ دَاخِلَ الْمُجْتَمَعِ، فَعَلَيْكَ، مُنْذُ فُتُوَّتِكَ الْأُوْلَى، أَنْ تُسَدِّدَ رَكْلَةً رَهِيبَةً نَحْوَ سَاقِهِ الْيُمْنَى.


Dalí

15. سَنُدْرِكُ، ذَاتَ يَوْمٍ، أَنَّ رَفَائِيلْ وَقِرْمِيرْ كَانَا قَدِ اكْتَشَفَا كُلَّ شَيْءٍ فِي الْفَنِّ التَّشْكِيلِيِّ. لِذَلِكَ، بَدَلَ الْاسْتِمْرَارِ فِي التَّنْظِيرِ بِشَكْلٍ مُضْجِرٍ، فِي مُحَاوَلَةٍ لِاكْتِشَافِ التَّشْكِيلِ مِنْ جَدِيدٍ.. لِنَرْسُمْ!



16. اَلْفَرْقُ بَيْنِي وَبَيْنَ السُّرْيَالِيِّينَ،
أَنَّنِي سُرْيَالِيٌّ.



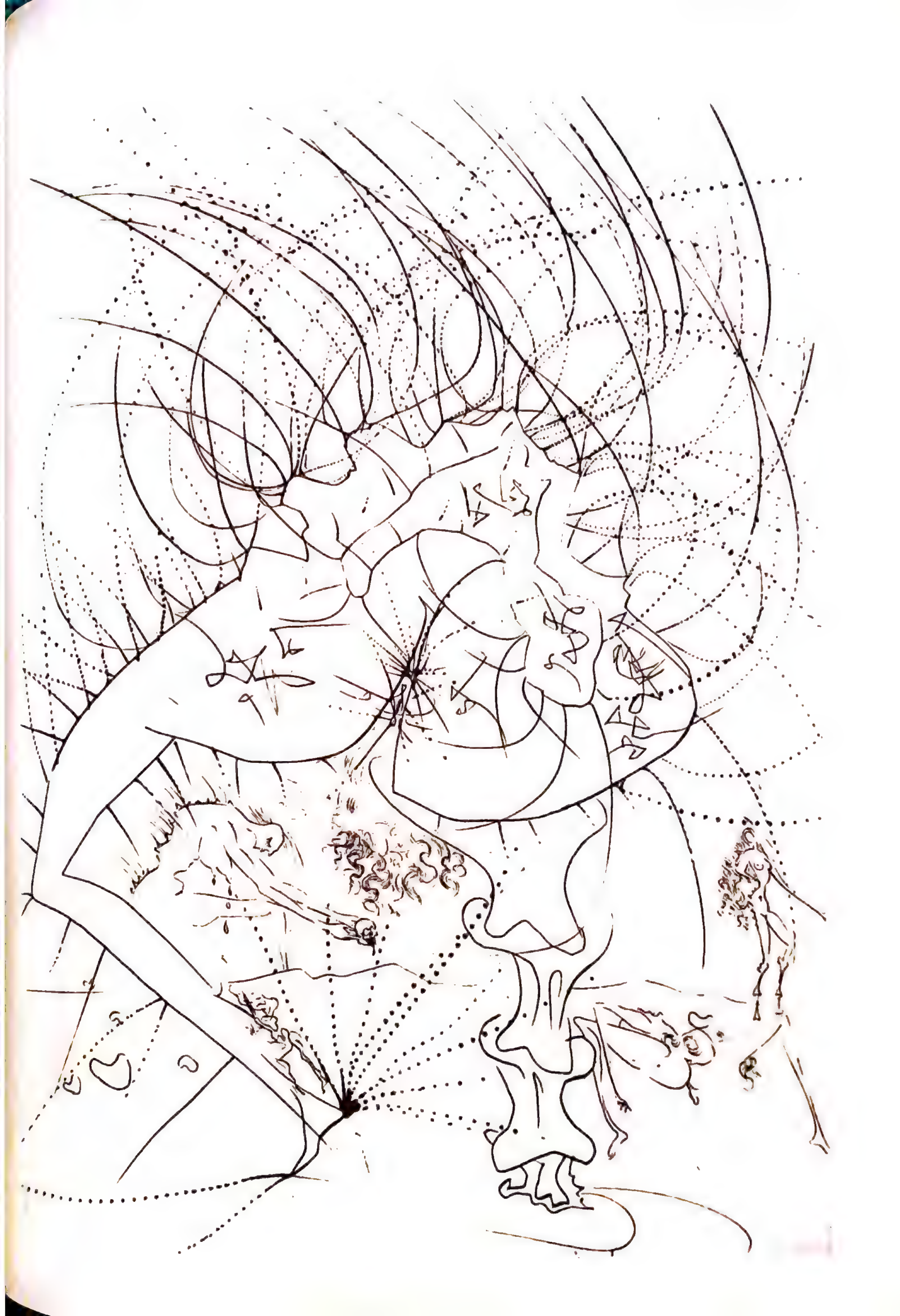
17. أَجْمَلُ ذِكْرَيَاتِي، ذِكْرَيَاتُ الْمُسْتَقْبَلِ.


Hommage

18. أَسْعَدُ أَمْرَيْنِ يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَا لِفَنَّانٍ تَشْكِيلِيٍّ مُعَاصِرٍ هُمَا: أَوَّلًا، أَنْ يَكُونَ إِسْپَانِيًّا؛ ثَانِيًا، أَنْ يَتَسَمَّى دَالِي. وَقَدْ حَدَثَا لِي مَعًا.


Salvador Dalí

19. لَيسَ الْجُمْهُورُ بِحَاجَةٍ لِفَنٍّ تَشْكِيلِيٍّ عَظِيمٍ، وَإِنَّمَا لِشَوَارِبَ أَحْسَنَ.



20. تُحِبُّ الطَّبِيعَةُ أَنْ تَتَخَفَّى.



أَلْبِرْطُو جْيَاكُومِتِّي

Alberto Giacometti

فَنَّانٌ تَشْكِيلِيٌّ سُوِيسْرِيٌّ: نَحَّاتٌ وَرَسَّامٌ. بُورْگُونُوفُو، 1901 — كُوَارْ، 1966. اسْتَقَرَّ فِي بَارِيسْ بِدَايَةً مِنْ 1922، وَكَانَ مُقَرَّبًا مِنَ الْحَرَكَةِ السُّرْيَالِيَّةِ، مَعَ تَأْثِيرٍ سَابِقٍ مِنَ التَّكْعِيبِيَّةِ. رُبَّمَا كَانَ أَبْرَزَ نَحَّاتِي الْقَرْنِ الـ 20، رَغْمَ أَنَّهُ احْتَرَفَ الرَّسْمَ أَيْضًا. أَعْمَالُهُ مَسْكُونَةٌ بِالشُّجُونِ الْوُجُودِيَّةِ لِإِنْسَانِ مَا بَيْنَ الْحَرْبَيْنِ الْعَالَمِيَّتَيْنِ، زَادَتْهَا تَعَمُّقًا قِرَاءَاتُهُ فِي الْفَلْسَفَةِ الظَّاهِرَاتِيَّةِ. بِدَايَةً مِنْ 1938، كَرَّسَ اشْتِغَالَهُ عَلَى شَخْصِيَّاتِهِ الْخَيْطِيَّةِ الَّتِي اخْتَزَلَ مَادَّتَهَا التَّشْكِيلِيَّةَ فِي أَسْلَاكٍ رَهِيفَةٍ أَوْ خُيُوطِ مَعْدِنٍ دَقِيقَةٍ، يُمْسِكُ بِهَا لَحْظَةَ مَشْيِهَا أَوْ تَعَثُّرِهَا، فِي الْمَكَانِ وَفِي وُجُودِيَّتِهَا. وَحَتَّى رُسُومَاتُهُ تَكَادُ تَكُونُ مُخْتَصَرَةً فِي بِضْعَةِ خُطُوطٍ مُنَرْفَزَةٍ تُفْرِدُ لِلْفَرَاغِ وَالْبَيَاضِ أَنْ يَسُودَا الصَّفْحَةَ أَكْثَرَ مِنَ السَّوَادِ وَالتَّحْبِيرِ، فِي خَامَةٍ لَوْنِيَّةٍ قَاتِمَةٍ، قَلَّمَا تَسَرَّبَ إِلَيْهَا الضَّوْءُ وَالْأَلْوَانُ الْفَاتِحَةُ.


Alberto Giacometti 1956.

1. اَلْمُغَامَرَةُ الْعُظْمَى، هِيَ أَنْ تَرَى أَمْرًا مَجْهُولًا يَبْزُغُ، كُلَّ يَوْمٍ، مِنَ الْوَجْهِ نَفْسِهِ. إِنَّهَا أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ الرِّحَلَاتِ حَوْلَ الْعَالَمِ.

[illegible] échantillonnage de Kinsey est-il représentatif [illegible] moyenne des U. S. A. ? Les renseignements [illegible] interrogatoire, sans doute [illegible], mais obli-[illegible] superficiel, de sujets volontaires, ont-ils une valeur [illegible] questions, il faudrait en toute rigueur répondre [illegible] pour 100 des femmes interrogées par Kinsey [illegible] alors que [illegible] et Kröger ont vérifié [illegible] américaines [illegible] ont été au collège n'est que de [illegible] de l'ensemble des sujets interrogés, il [illegible] trois fois plus [illegible] qu'il n'y en a dans l'ensemble de [illegible] population féminine des U. S. A. ; en [illegible]

[illegible]

[illegible] (Kröger). [illegible] la [illegible] et ne [illegible] il est peut-être [illegible] [illegible] individuellement. [illegible] indivi-[illegible] lors-[illegible] d'hommes [illegible] *qui se* [illegible] *interdites* [illegible] *presque* [illegible] *l'application* [illegible] *quasi* [illegible] *de la législation* [illegible] *serait* [illegible]. Est-il [illegible] considérer opportun [illegible] à un ouvrage [illegible] compte d'abord [illegible] l'œuvre de [illegible] lorsqu'il peut, des [illegible] inconvénients [illegible], à laquelle le sans doute [illegible] contribuer à public américain [illegible] sensible, contribuer à détruire certains [illegible] moraux et à changer l'attitude des pouvoirs publics dans un pays où *la cour suprême de Minnesota*

2. إِنْ خُيِّرْتُ، وَسَطَ حَرِيقٍ، بَيْنَ رُمْبَرانْتْ وَقِطٍّ؛ سَأُنْقِذُ الْقِطَّ.



3. يُمْكِنُنَا مُقَارَنَةُ الْعَالَمِ بِكُتْلَةٍ مِنَ الْكِرِيسْطَالِ ذَاتِ الْأَوْجُهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا، وِفْقَ بِنْيَتِهِ وَوَضْعِيَّتِهِ، يَرَى بَعْضَ الْأَوْجُهِ. أَمَّا كُلُّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَهْوِينَا، فَهُوَ اكْتِشَافُ قَاطِعٍ جَدِيدٍ، فَضَاءٍ جَدِيدٍ.



4. اَلرَّسْمُ أَسَاسُ كُلِّ شَيْءٍ.



5. كُلُّ شَيْءٍ عَالِقٌ بِخَيْطٍ، الْخَطَرُ مُحْدِقٌ بِنَا دَوْمًا.



6. أَوَ لَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا مَظْهَرًا؟



7. لَا وُجُودَ لِلْفَضَاءِ، يَنْبَغِي ابْتِكَارُهُ، وَلَكِنْ لَا وُجُودَ لَهُ.



8. نَشْتَغِلُ لِنُدْهِشَ، وَإِلَّا سَنُكَرِّرُ أَنْفُسَنَا.



9. لَيْسَتِ السَّمَاءُ زَرْقَاءَ إِلَّا بِالتَّوَافُقِ؛
وَلَكِنَّهَا، فِي الْحَقِيقَةِ، حَمْرَاءُ.



10. لَمْ تَعُدْ تُدَاعِبُنِي فِكْرَةُ صُنْعِ لَوْحَةٍ أَوْ نَحْتٍ مِنَ الشَّيْءِ كَمَا أَرَاهُ. فَمَا أَرْغَبُ فِيهِ، هُوَ إِدْرَاكُ لِمَ يَفْشَلُ هَذَا أَوْ ذَاكَ.



11. كُنْتُ أَرَى، فِيمَا مَضَى، مِنْ خِلَالِ الْفُنُونِ الْمُتَوَاجِدَةِ. كُنْتُ أَذْهَبُ إِلَى مَتْحَفِ اللُّوفْرْ لِأَرَى لَوَحَاتٍ وَمَنْحُوتَاتٍ مِنَ الْمَاضِي، فَكُنْتُ أَجِدُهَا أَجْمَلَ مِنَ الْوَاقِعِ. كُنْتُ أَسْتَحْسِنُ اللَّوَحَاتِ أَكْثَرَ مِنَ الْحَقِيقَةِ.



12. وَحْدَهُ الْوَاقِعُ قَادِرٌ عَلَى إِيْقَاظِ الْعَيْنِ، عَلَى انْتِزَاعِهَا مِنْ حُلْمِهَا الْمُتَوَحِّدِ، مِنْ نَظْرَتِهَا، لِإِجْبَارِهَا عَلَى الْفِعْلِ الْوَاعِي لِرُؤْيَةِ، لِلنَّظَرِ.



13. مَا إِنْ أَكْتُبُ أَشْيَاءَ جَدِيدَةً،
حَتَّى تَشْرَعَ فِي التَّشَكُّلِ.



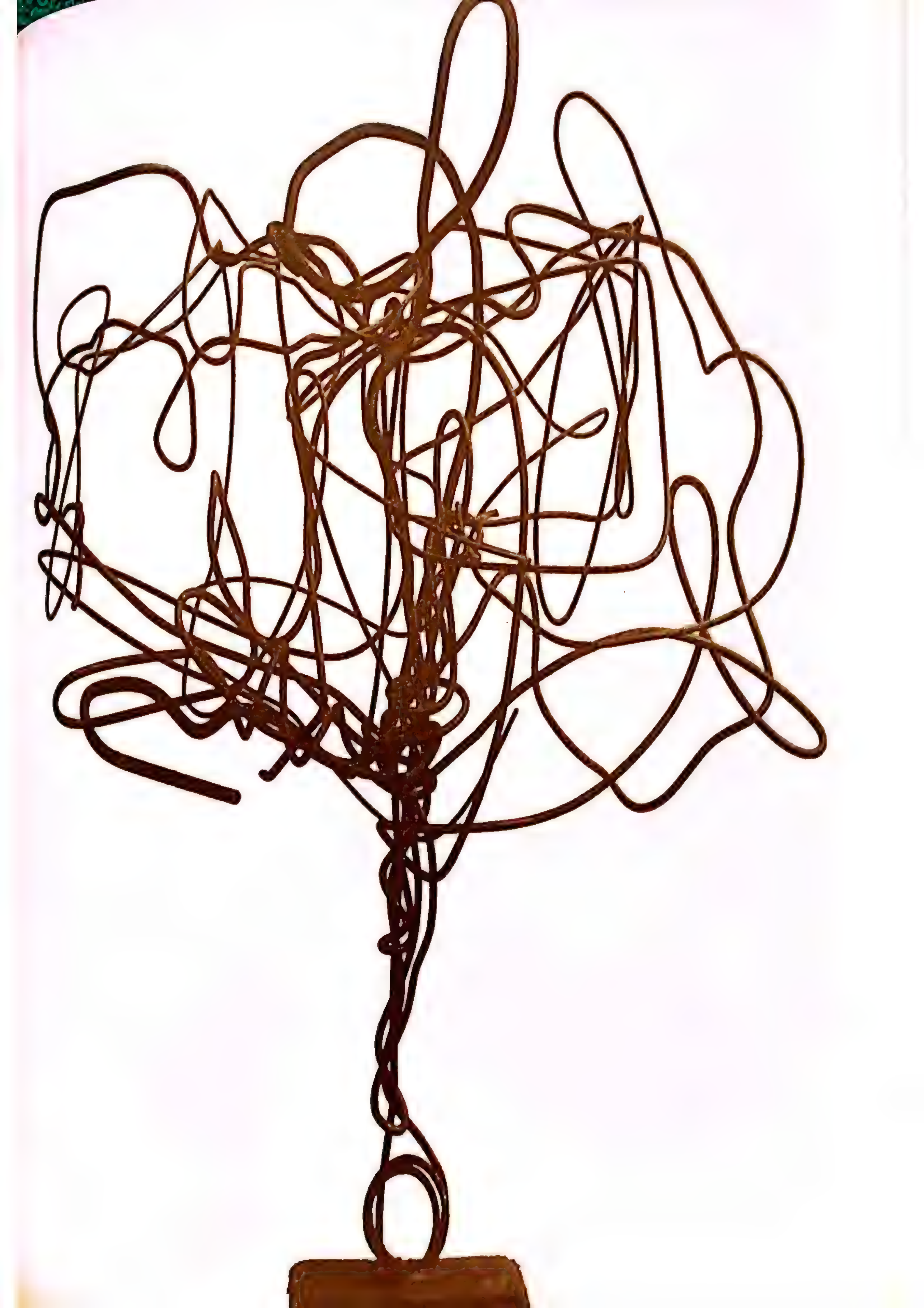
14. لَا مَنْحُوتَةَ تَخْلَعُ أُخْرَى عَنْ عَرْشِهَا. اَلْمَنْحُوتَةُ لَيْسَتْ شَيْئًا، إِنَّهَا تَسَاؤُلٌ، اسْتِفْهَامٌ، جَوَابٌ. وَلَا يُمْكِنُهَا أَنْ تَكُونَ نِهَائِيَّةً وَلَا كَامِلَةً.



15. لَا أَتَقَدَّمُ إِلَّا وَأَنَا أُدِيرُ ظَهْرِي لِلْهَدَفِ، لَا أَفْعَلُ إِلَّا وَأَنَا أُخَرِّبُ.



16. إِذَا تَشَبَّثْنَا بِالرَّغْبَةِ فِي إِدْرَاكِ مَا نَرَاهُ فِي أَمْكَنِ صُورَةٍ، فَإِنَّ الْمَسْعَى هُوَ نَفْسُهُ، سَوَاءٌ اشْتَغَلْنَا بِالْعِلْمِ أَوْ بِالْفَنِّ. الْفَنُّ وَالْعِلْمُ، إِنَّهُمَا سَعْيٌ لِلْفَهْمِ.



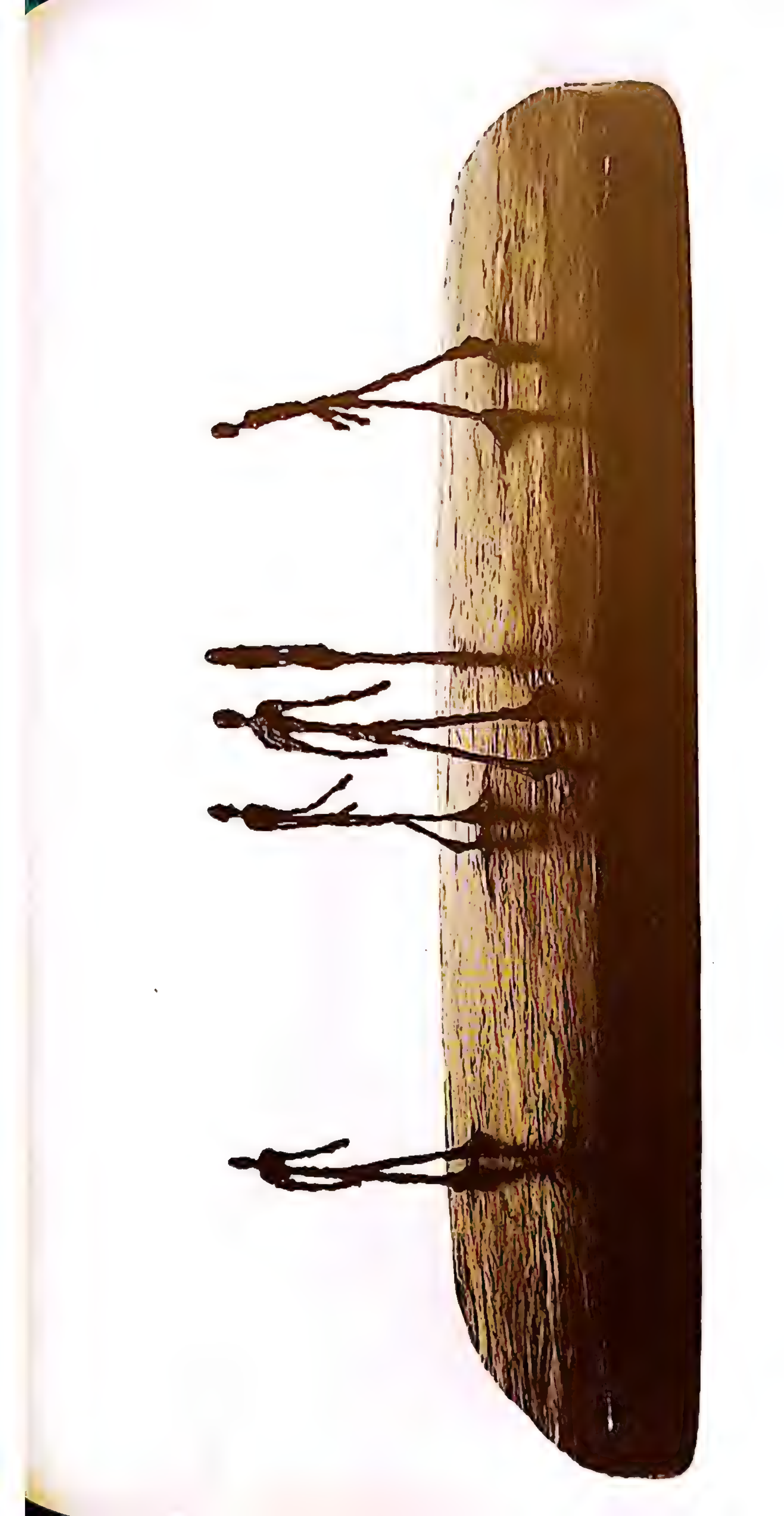
17. عِنْدَمَا نُرِيدُ إِنْجَازَ مَنْحُوتَةٍ لِشَخْصٍ حَيٍّ، فَإِنَّ مَا يَجْعَلُهَا حَيَّةً، هُوَ حَقًّا نَظْرَتُهُ.. كُلُّ مَا يَتَبَقَّى، لَا يَعْدُو عَنْ كَوْنِهِ تَأْطِيراً لِهَذِهِ النَّظْرَةِ.



18. كُلُّ نَحْتٍ يَنْطَلِقُ مِنَ الْفَضَاءِ عَلَى أَنَّهُ مَوْجُودٌ زَائِفَةٌ، لَيْسَ ثَمَّةَ إِلَّا سَرَابُ فَضَاءٍ.



19. مُحَايِدٌ كُلِّيًّا إِزَاءَ هَذِهِ الْأَنَا
الَّتِي يَحْدُثُ لَهَا هَذَا.



20. لَا أَشْرَعُ فِي مَنْحُوتَةٍ إِلَّا عِنْدَمَا أَرَاهَا بِشَكْلٍ أَوْضَحَ، لِأُنجِزَهَا.



قُسْطَنطِين بْرَانْكُوزِي

Constantin Brâncuș

فَنَّانٌ تَشْكِيلِيٌّ رُومَانِيٌّ. هُوبِيطَا، 1876 — بَارِيسْ، 1957. فِي 1907، يُغَادِرُ مُحْتَرَفَ أُوْغُسْتْ رُودَانْ، شَهْرًا بَعْدَ بِدَايَةِ تَتَلْمُذِهِ عَلَيْهِ، صَائِحًا: "لَا شَيْءَ يَنْبُتُ فِي ظِلِّ الْأَشْجَارِ الضَّخْمَةِ." تَأَثَّرَ بِالْفَنِّ الْفِرْعَوْنِيِّ. وَأَدْخَلَ وَسَطَ تَقَالِيدِ النَّحْتِ مُسْحَةً حَدَاثِيَّةً تَجْرِيدِيَّةً، بَصَمَ بِهَا مُنْجَزَهُ الشَّخْصِيَّ، وَفَتَحَ بِهَا الطَّرِيقَ لِلنَّحْتِ السُّرْيَالِيِّ وَالتَّيَّارِ الْاخْتِزَالِيِّ (مِنِيمَالِسْتْ) لِسِتِّينَاتِ الْقَرْنِ الْـ 20. مَارَسَ التَّصْوِيرَ الْفُوتُوغْرَافِيَّ أَيْضًا. يَقُولُ عَنْهُ الشَّاعِرُ اللُّبْنَانِيُّ صَلَاحْ اسْتِيتِيَّةْ، فِي شَهَادَةٍ مُكَثَّفَةٍ وَمُعَبِّرَةٍ: "الْتَقَيْتُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً، حَوَالَيْ سَنَةَ 1954، ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ، فِي مَشْغَلِهِ بِمُونْبَّارْنَاسْ، مَشْغَلِهِ الْمُتْرَعِ بِقَنَانِي الشَّامْپَّانْيَا حَتَّى أَسْفَلِ الْفِرَاشِ —، وَهُوَ بِبَهَاءٍ يَلْثَغُ بِحَرْفِ الْغِينِ الْفَرَنْسِيِّ: "اللَّهُ شَجَرَةٌ بَالِغَةُ الْكِبَرِ. عِنْدَ قَدَمِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، ثَمَّةَ ذِئْبٌ يَفْتَرِسُ حَمَلًا. وَلَا وَرَقَةَ مِنَ الشَّجَرَةِ يَرُفُّ لَهَا جَفْنٌ""

[**حَفْلَةُ جُنُونٍ**، ص. 371.]



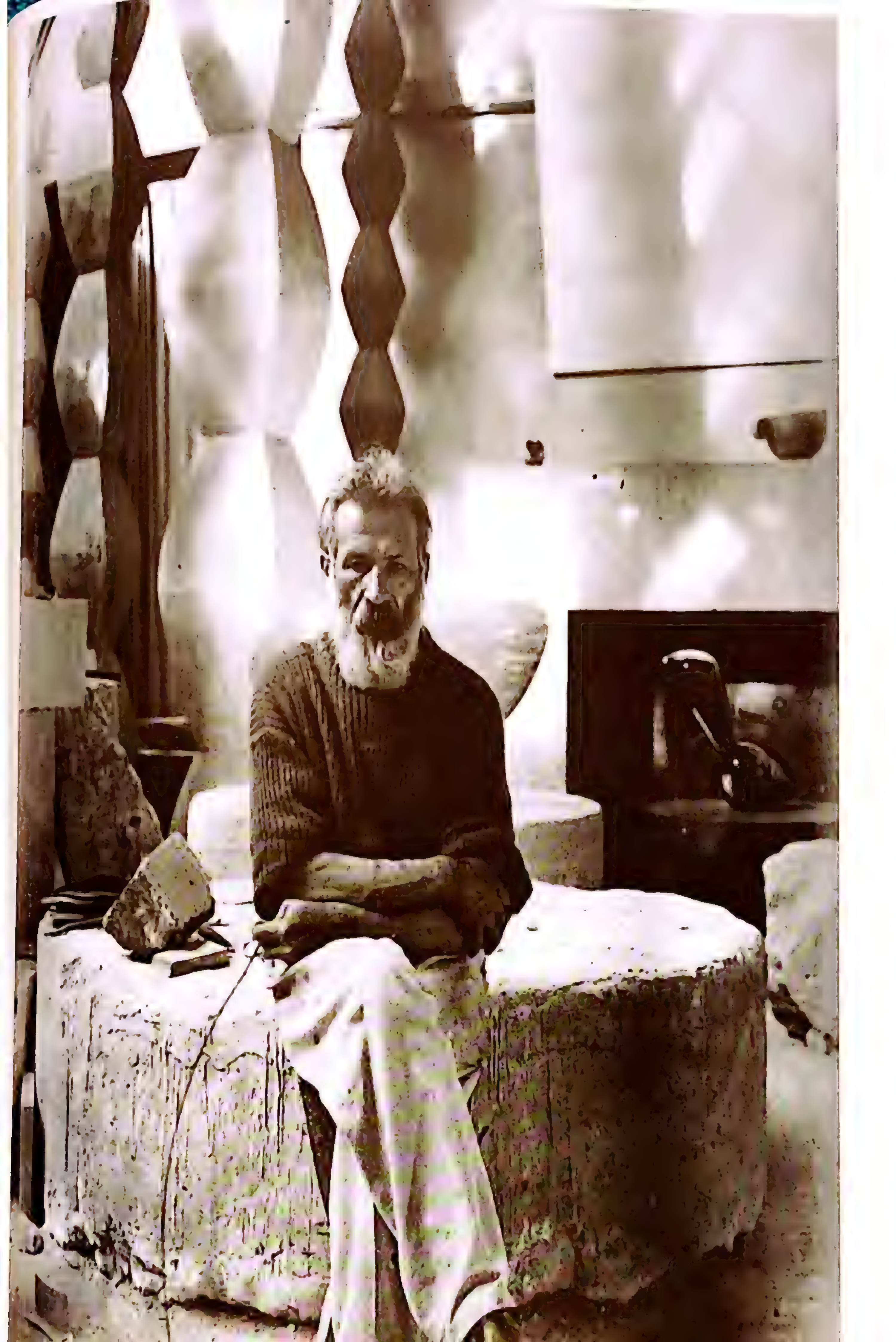
1. اَلتَّقْطِيعُ الْمُبَاشِرُ هُوَ الطَّرِيقُ الْحَقِيقِيَّةُ لِلنَّحْتِ، وَلَكِنَّهُ الطَّرِيقُ الْأَرْدَأُ أَيْضًا لِمَنْ لَا يَعْرِفُونَ كَيْفَ يَمْشُونَ. وَفِي آخِرِ الْمَطَافِ، لَا يَعْنِي التَّقْطِيعُ، سَوَاءٌ كَانَ مُبَاشِرًا أَوْ غَيْرَ مِبَاشِرٍ، شَيْئًا. فَالصَّنِيعُ، فِي الْخِتَامِ، هُوَ مَا يُهِمُّ.



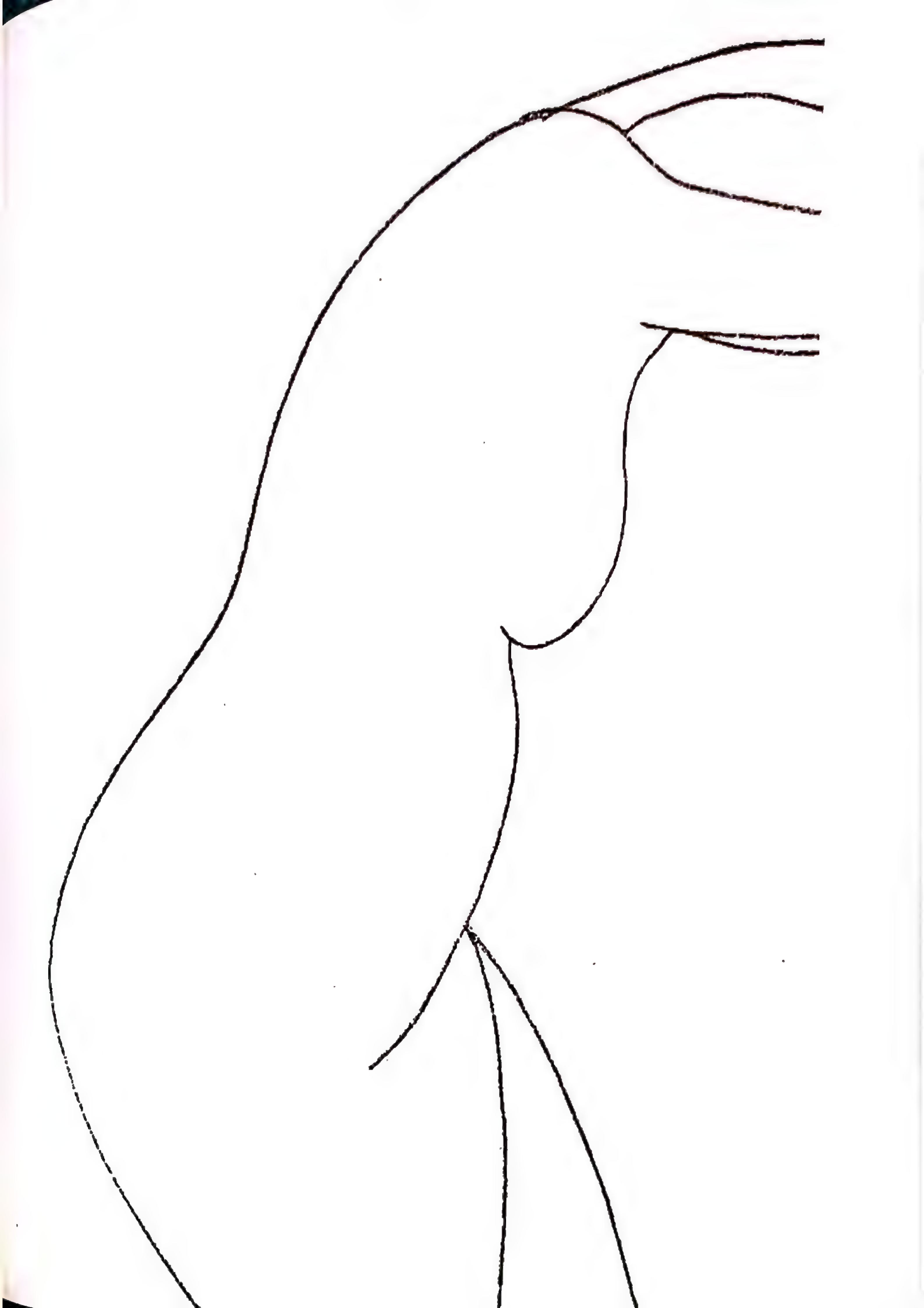
2. اَلصَّقِيلُ، إِنَّهُ ضَرُورَةٌ تَسْتَوْجِبُهَا أَشْكَالُ بَعْضِ الْمَوَادِّ الْمُطْلَقَةِ نِسْبِيًّا. وَلَكِنَّهُ لَيْسَ ضَرُورِيًّا، بَلْ إِنَّهُ مُضِرٌّ جِدًّا لِمَنْ يَصْنَعُونَ شَرَائِحَ اللَّحْمِ.



3. لَيْسَتِ الْبَسَاطَةُ غَايَةً فِي الْفَنِّ، وَلَكِنَّنَا نَبْلُغُ الْبَسَاطَةَ، رُغْمًا عَنَّا، بِاقْتِرَابِنَا مِنَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ لِلْأَشْيَاءِ.



4. اَلْجَمِيلُ، هُوَ الْإِنْصَافُ الْمُطْلَقُ.



5. لَيْسَتِ الْأُمُورُ صَعْبَةً فِي الْإِنْجَازِ أَبَدًا، وَإِنَّمَا مَا يُسْتَصْعَبُ هُوَ أَنْ نَدْخُلَ فِي حَالِ إِنْجَازِهَا.

qui essaiment. Une partie de la population passe les mers, et elle fonde des comptoirs et des *colonies*, vrai prolongement suprême espoir de la patrie, si elle sait les gouverner avec sagesse et les peupler de ses enfants.

2e Lecture. — Les races qui meurent. — Tandis que les peuples civilisés grandissent et se répandent glorieusement [illegible] le monde, d'autres peuples s'épuisent, se replient sur eux-mêmes et sont condamnés à disparaître.

Les causes de leur ruine sont variées. Pour les uns, c'est la rigueur du climat et l'insuffisance de ressources. *L'Esquimau* de l'Alaska, pêcheur de saumons et chasseur de fourrures, grelotte tout l'hiver dans [illegible] empestée faite de peaux de morses tendues sur [illegible] baleine. L'habitant de la *Terre de Feu* ne sait même [illegible] une tente : il creuse un trou dans le sol et [illegible] du côté où soufflent les vents glacés. C'est là que la [illegible] tassé sous la pluie ou la neige, ayant pour costume des [illegible] de rats mal assemblées; pour nourriture des mûres sa[illegible] des moules, des oursins, des coquillages et ce qu'on peut [illegible] de gibier et [illegible] avec des flèches sans pointes [illegible] lignes sans hameçons. Ignorant, imprévoyant, sale jusqu'à l'extrême, quant [illegible] pouvoir être est soumis aux caprices du hasard; tantôt il [illegible] nourriture malsaine, tantôt il est torturé par la faim. Ses enfants meurent entièrement nus; chaque hiver les fauche [illegible] nombre et les Fuégiens ne comptent plus guère que quelques milliers de représentants.

D'autres peuplades sont presque dénuées d'intelligence et rappellent les premiers âges de l'humanité. Les nègres de l'Australie, par exemple, ignorent [illegible] de l'arc et ne savent compter au delà de quatre qu'en [illegible] [illegible] d'aligner des cailloux sur le sable. Refoulés dans les déserts de l'intérieur, ils se repaissent de tout ce qu'ils rencontrent [illegible] larves d'insectes; ils se [illegible] la [illegible] morts et la faim qui les tourmentent les pousse [illegible] phag[illegible]

Mais le plus souvent le peuple indigène [illegible] peuples envahisseurs. Rappelons-[illegible] les [illegible] Colomb [illegible] de Vasco de Gama, les [illegible] Cortez et d'Almagro. Qu'étaient-ce? sinon des [illegible] pu[illegible], d'a[illegible] des soudards, des bandits [illegible] la jus[illegible] d'un peuple! Chacune de leurs [illegible] a été [illegible] [illegible]rie. Il fa[illegible] le courage de [illegible] jusqu'au [illegible] sie[illegible], le B[illegible] porté chez les peuples nouveaux [illegible] fusi[illegible] son a[illegible] et ses v[illegible]

La [illegible] [illegible] nombreuse et [illegible] quan[illegible] [illegible] forçats [illegible]; une [illegible] [illegible] barbare qu'on n'oser[illegible] [illegible] 000 Tasmaniens; la dernièr[illegible] [illegible] race a disparu.

Au [illegible] rencontra un peuple généreux, ami des arts et capable de goûter la civilisation européenne. Mais les Espagnols se souciaient bien de civiliser! Il [illegible] de l'or, et de l'or à tout prix. *Les Péruviens*, condamnés [illegible] travail meurtrier des mines, courbés sous le fouet, [illegible] réduits au suicide, moururent *par millions*; ils [illegible] morts, jusqu'au dernier, et Charles-Quint, dans sa clémence, [illegible] les remplacés par des esclaves noirs.

Aujourd'hui, l'extermination a changé d'aspect : elle est moins cruelle en apparence, mais non [illegible] efficace. L'Amérique du Nord était parcourue jadis par des tribus de *Peaux-Rouges*, grands chasseurs de bisons. Après une série de guerres sanglantes, on a parqué ces fils du grand air et de la prairie dans ces « réserves » où ils s'étiolent et où leur race fond à vue d'œil. Ils étaient 330 000 en 1880, 230 000 en 1900. Dans cinquante ans, le dernier Peau-Rouge aura succombé.

Il est temps que l'on suive l'exemple des Livingstone et des Brazza. L'homme jusqu'à présent a été le bourreau de l'homme. Et la mort des peuples faibles est le crime des peuples forts.

7. Les langues et les religions. — Les langues parlées dans le monde sont innombrables. On les groupe en [illegible] familles dont les quatre principales sont [illegible]

[illegible] langues indo-européennes, correspondant en partie [illegible] domaine de la race blanche;

[illegible] chinoise;

[illegible] langues sémitiques parlées en Arabie, en Syrie, [illegible] l'Afrique du nord et de l'est et par le peuple juif;

[illegible] langues nègres.

[illegible] La langue chinoise est celle que comprennent le [illegible] grand nombre d'hommes. Mais les plus répandues sont [illegible], le *russe*, l'*allemand*, l'*espagnol* et le *français*.

9. — Les religions sont également très nombreuses; on [illegible] en trois catégories qui sont le *fétichisme*, le *polythéisme* et le *monothéisme*.

10. — Le **fétichisme** s'adresse aux forces de la nature qui étonnent et qui font peur. [illegible] la religion presque informe des peuples primitifs.

11. — Le **polythéisme** ou croyance à plusieurs dieux est pratiqué par la plupart des peuples jaunes sous trois formes principales, le brahmanisme, le bouddhisme et la religion de Confucius.

12. — Le **mon**[illegible] croyance à un Dieu unique est la forme la plus élevée de la religion : il a pour adeptes les Juifs, les Mahométans et les Chrétiens (catholiques, russes et protestants). Le christianisme compte 700 millions de représentants. C'est cette religion qui est celle qui fait le plus de [illegible] dans le monde.

[illegible] Lecture. — Marche générale de la civilisation. — On [illegible] civilisation l'ensemble des connaissances, des institutions [illegible] qui [illegible] bien de l'individu et des sociétés. Aucun peuple [illegible] la civilisation toute faite [illegible] on découvre [illegible] un héritage que les générations se transmettent [illegible] peuples se communiquent par la guerre, le commerce [illegible] ration.

La civilisation ne [illegible] dans la zone polaire, région de mort où l'homme a besoin de toutes ses forces pour assurer sa subsistance. Elle ne pouvait naître non plus sous l'équateur où la chaleur humide et lourde rend l'homme impropre à toute énergie. Elle a eu pour berceau les hautes terres de l'Asie centrale.

Partant de là, elle a pris deux directions opposées : les peuples jaunes, isolés du reste des hommes par l'énorme rempart des Monts Célestes et de l'Himalaya, ont descendu les pentes qui mènent au Pacifique; et leur civilisation, plus précoce pourtant que la nôtre, s'est figée dans l'immobilité. La nôtre a toujours marché vers l'ouest et toujours grandi en avançant.

Chaque peuple, au passage, l'a dotée de quelque présent : la Chaldée et l'Égypte lui ont donné l'agriculture et l'astronomie; la Phénicie, le commerce et l'alphabet; la Grèce, les arts, les lettres et la philosophie; Rome, le droit, l'architecture et le christianisme supérieur à tous les autres cultes. L'Espagne et le Portugal lui ont ouvert le Nouveau Monde.

La période qui s'achève a été plus féconde en résultats civilisateurs : dans l'ordre matériel, les savants ont contribué largement au bien-être des hommes et ont lutté victorieusement contre d'horribles maladies. Dans l'ordre moral, de nobles principes, entrevus déjà par les penseurs, ont trouvé leur application et transformé notre vie [illegible] : la liberté de conscience [illegible] triomphe [illegible] la Hollande; la liberté politique, grâce à l'Angleterre; et c'est la France qui a proclamé le dogme de l'égalité civile des hommes.

[illegible] nouvelle : à force de marcher vers l'ouest, la civilisation occidentale a presque achevé le tour du monde. Et elle se retrouve en présence de la [illegible] des peuples jaunes. En Amérique, en Australie, au Japon, en Chine, en Corée, la lutte est engagée ou menaçante : [illegible]

6. عِنْدَمَا لَا نَبْقَى أَطْفَالًا، نَكُونُ قَدْ مُتْنَا.



7. اَلنَّظَرِيَّاتُ عَيِّنَاتٌ بِلَا قِيمَةٍ.
وَحْدَهُ الْفِعْلُ مُجْدٍ.



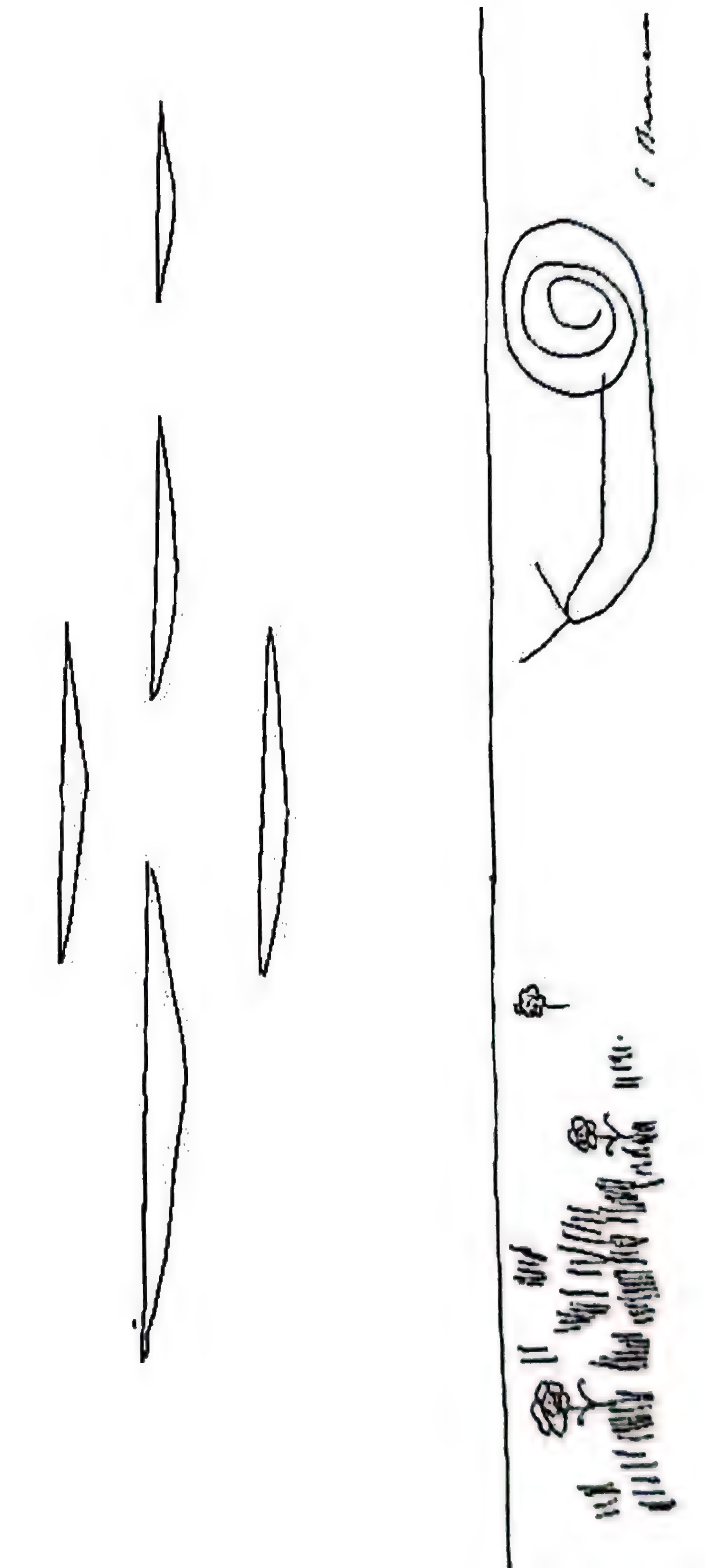
8. اَلرِّجَالُ الْعُرَاةُ، كَتَصَوُّرٍ تَشْكِيلِيٍّ،
لَيْسُوا أَبَدًا أَجْمَلَ مِنَ الضَّفَادِعِ.



9. أَنْ تكُونَ مَاكِرًا أَمْرٌ يُعْتَدُّ بِهِ؛ وَلَكِنْ أَنْ تَكُونَ نَزِيهًا، فَهُوَ أَمْرٌ بِحَاجَةٍ لِعِنَايَةٍ.



10. اَلْبَسَاطَةُ، إِنَّهَا تَعْقِيدٌ حُلَّ مُشْكِلُهُ.



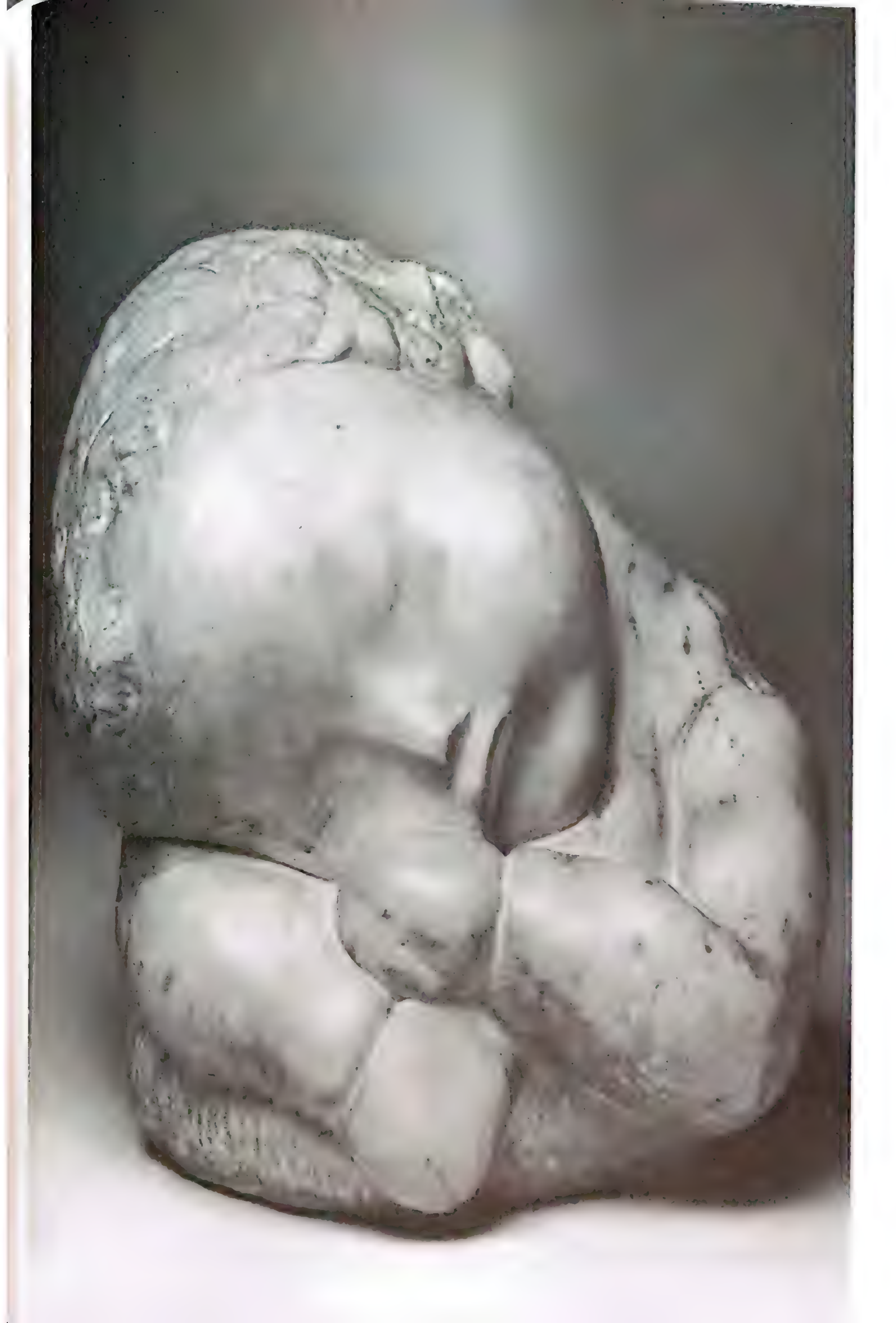
11. اَلْجَمَالُ تَنَاغُمُ الْمُتَعَارِضَاتِ.


C. Brancusi

12. يَتَمَثَّلُ الْفَنُّ فِي خَلْقِ أَشْيَاءَ لَيْسَتْ أَلِيفَةً.


a C J Bulliet un bon souvenir
C Brancusi

13. أُنْظُرُوا إِلَى الْأَشْيَاءِ إِلَى أَنْ تَرَوْهَا؛ فَإِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ رَأَوْهَا مِنْ قَبْلِكُمْ.



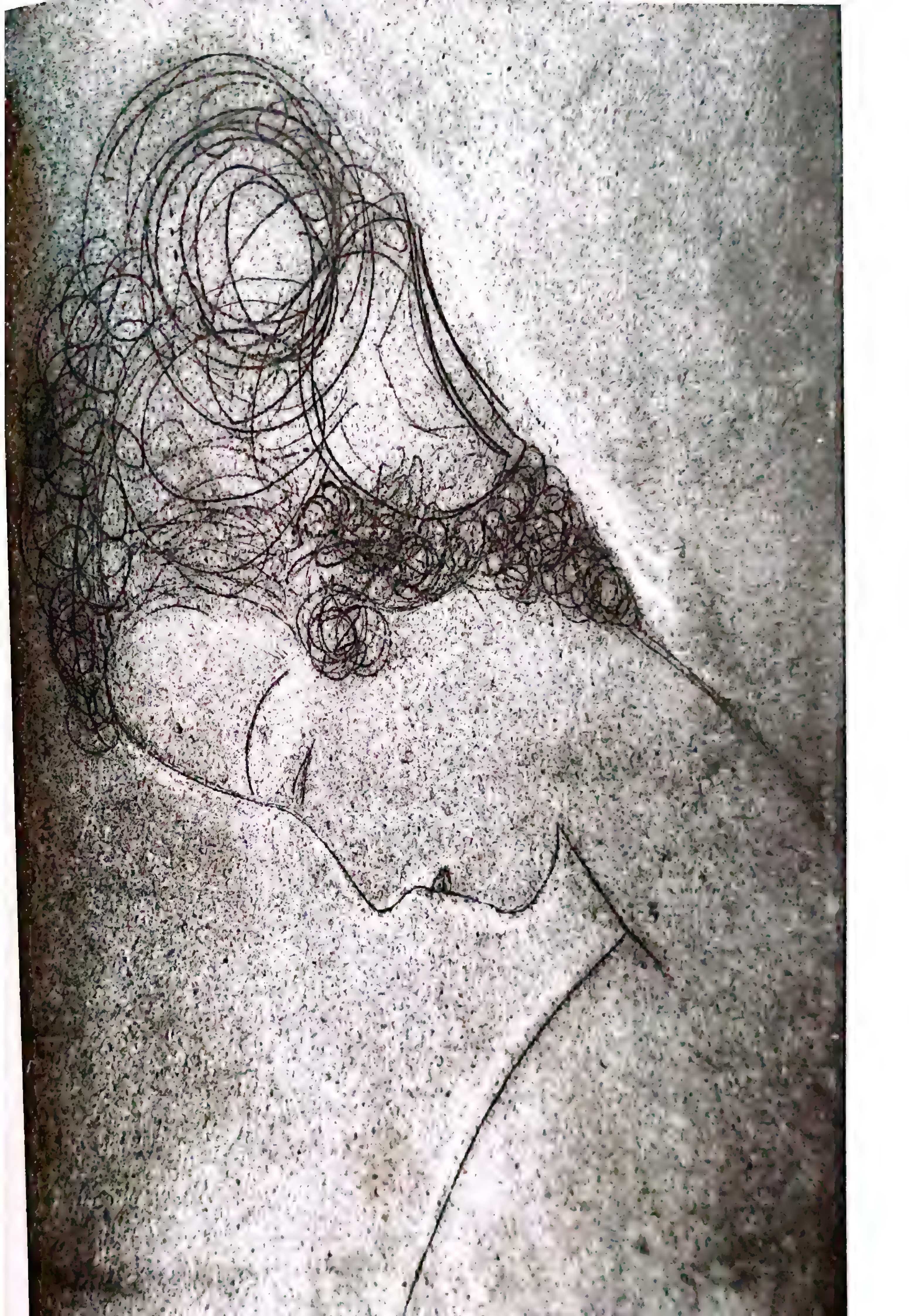
14. لَيْسَ الْفَنَّانُ حَيَوَانًا بَاذِخًا، بَلْ حَيَوَانًا مُتَقَشِّفًا. لَا يُقْتَرَفُ الْفَنُّ إِلَّا فِي التَّقَشُّفِ وَالْمَأْسَاةِ، كَجَرِيمَةٍ كَامِلَةٍ.



15. اِبْتَكِرْ كَاللهِ، أُؤْمُرْ كَمَلِكٍ، وَاشْتَغِلْ كَعَبْدٍ.



16. أَنَا لَا أَنْحَتُ الطَّيْرَ، بَلْ طَيَرَانَهُ.



17. لَا تَكْمُنُ الْحَقِيقَةُ فِي الْقِشْرَةِ الْخَارِجِيَّةِ، وَإِنَّمَا فِي جَوْهَرِ الْأَشْيَاءِ.



18. تِمْثَالِي، إِنَّهُ تَرْكِيبٌ لِلْمَرْأَةِ، لِلْأُنْثَوِيِّ الْأَبَدِيِّ لَدَى غُوتَهْ، مُخْتَزَلًا فِي جَوْهَرِهِ. اشْتَغَلْتُ بِكَدٍّ لِخَمْسِ سَنَوَاتٍ، أَنْطَقْتُ الْمَادَّةَ بِمَا لَا يَنْقَالُ.. وَأَظُنُّنِي، وَقَدْ خَرَجْتُ فِي آخِرِ الْمَطَافِ مُنْتَصِرًا، تَجَاوَزْتُ الْمَادَّةَ. [1920، بِصَدَدِ مَنْحُوتَتِهِ **الْأَمِيرَةُ سِينْ**.]



19. ذِرْوَةُ الْفَرَحِ أَنْ يَتَمَاسَّ جَوْهَرُنَا مَعَ الْجَوْهَرِ الْأَبَدِيِّ.



20. لَيْسَتِ الْحِكْمَةُ فِي تَأَمُّلِ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا فِي تَأَمُّلِ الْحَيَاةِ.



مَانْ رَايْ

man Ray

فَنَّانٌ تَشْكِيلِيٌّ وَفُوتُوغْرَافِيٌّ وَسِينِمَائِيٌّ أَمِيرْكِيٌّ، تَجَنَّسَ فَرَنْسِيًّا. فِيلَادِيلْفْيَا، 1890 — بَارِيسْ، 1976. وَاضِعُ اللَّبِنَاتِ الْأُوْلَى لِلْفُوتُوغْرَافِ وَالسِّينِمَا السُّرْيَالِيَّيْنِ. اِنْتَسَبَ لِلْفَرْعِ النُّيُويُورْكِيِّ مِنَ الْحَرَكَةِ الدَّادَائِيَّةِ، وَكَانَ رُفْقَةَ مَارْسِيلْ دُوشَّانْ أَبْرَزَ وَأَنْشَطَ أَعْضَائِهِ. تَارِيخُ التَّصْوِيرِ الْفُوتُوغْرَافِيِّ مَدِينٌ لَهُ، رُفْقَةَ الْمُصَوِّرَةِ لِيْ مِيلَرْ، بِابْتِكَارِ تِقْنِيَّةِ التَّشْمِيسِ. أَضْفَى عَلَى فُوتُوغْرَافِ الْمُوضَةِ وَالْإِعْلَانَاتِ الْإِشْهَارِيَّةِ مُسْحَةً فَنِّيَّةً أَخْرَجَتْهُ مِنْ نُزُوعَاتِهِ التِّجَارِيَّةِ الْمَحْضَةِ إِلَى عَالَمِ الْأَيْرُوتِيكَا الْفَنِّيَّةِ. خُرِّبَ قَبْرُهُ بِمُونْپَارْنَاسْ خَمْسَ مَرَّاتٍ بَيْنَ 18 و25 آذَارْ 2019.



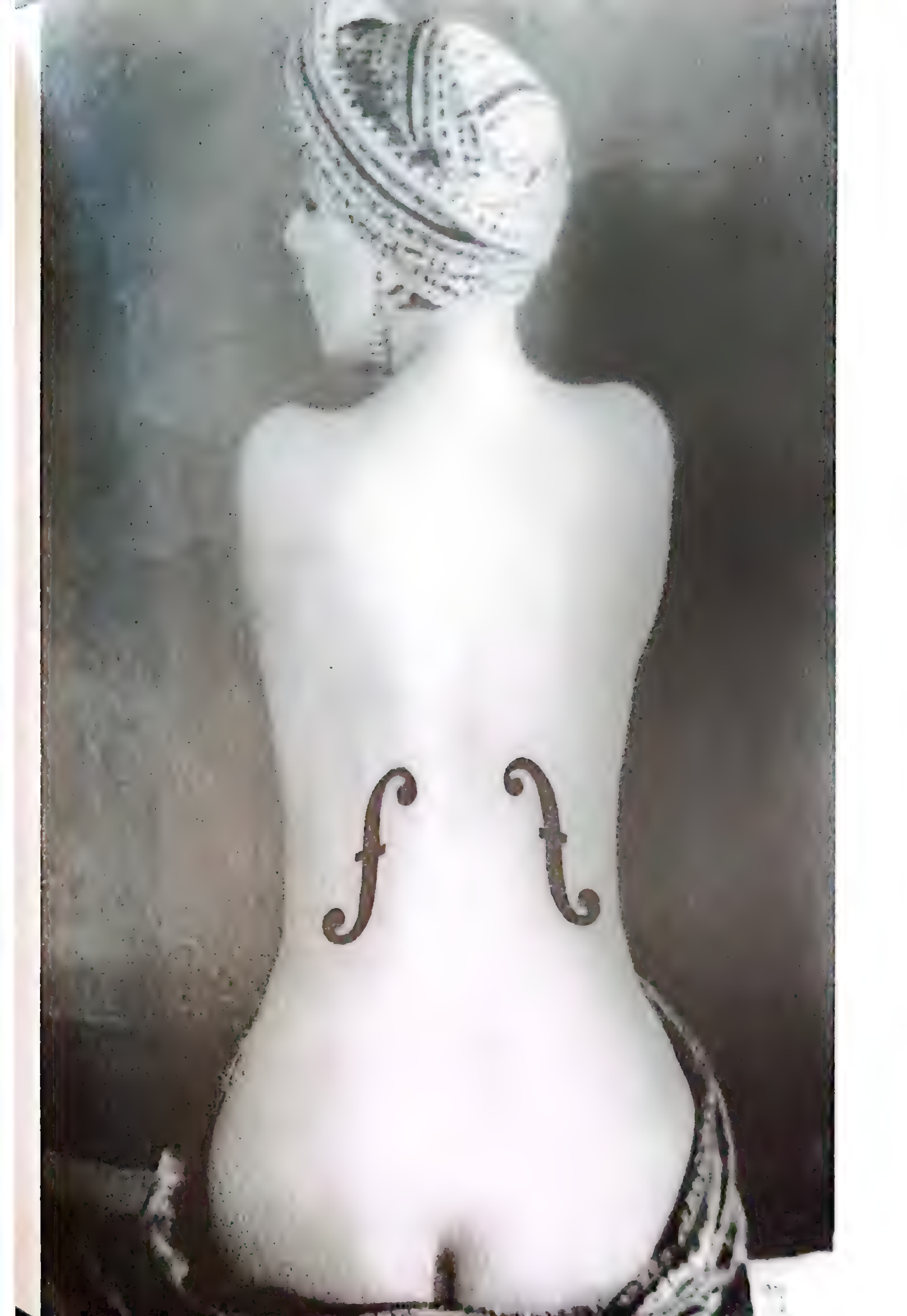
1. لَيْسَتْ لِلْأَحْلَامِ عَنَاوِينُ.



2. أُصَوِّرُ فُوتُوغْرَافِيًّا مَا لَا أَرْغَبُ فِي رَسْمِهِ، الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَهَا وُجُودٌ قَبْلَئِذٍ؛ وَأَرْسُمُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَهُ فُوتُوغْرَافِيًّا.



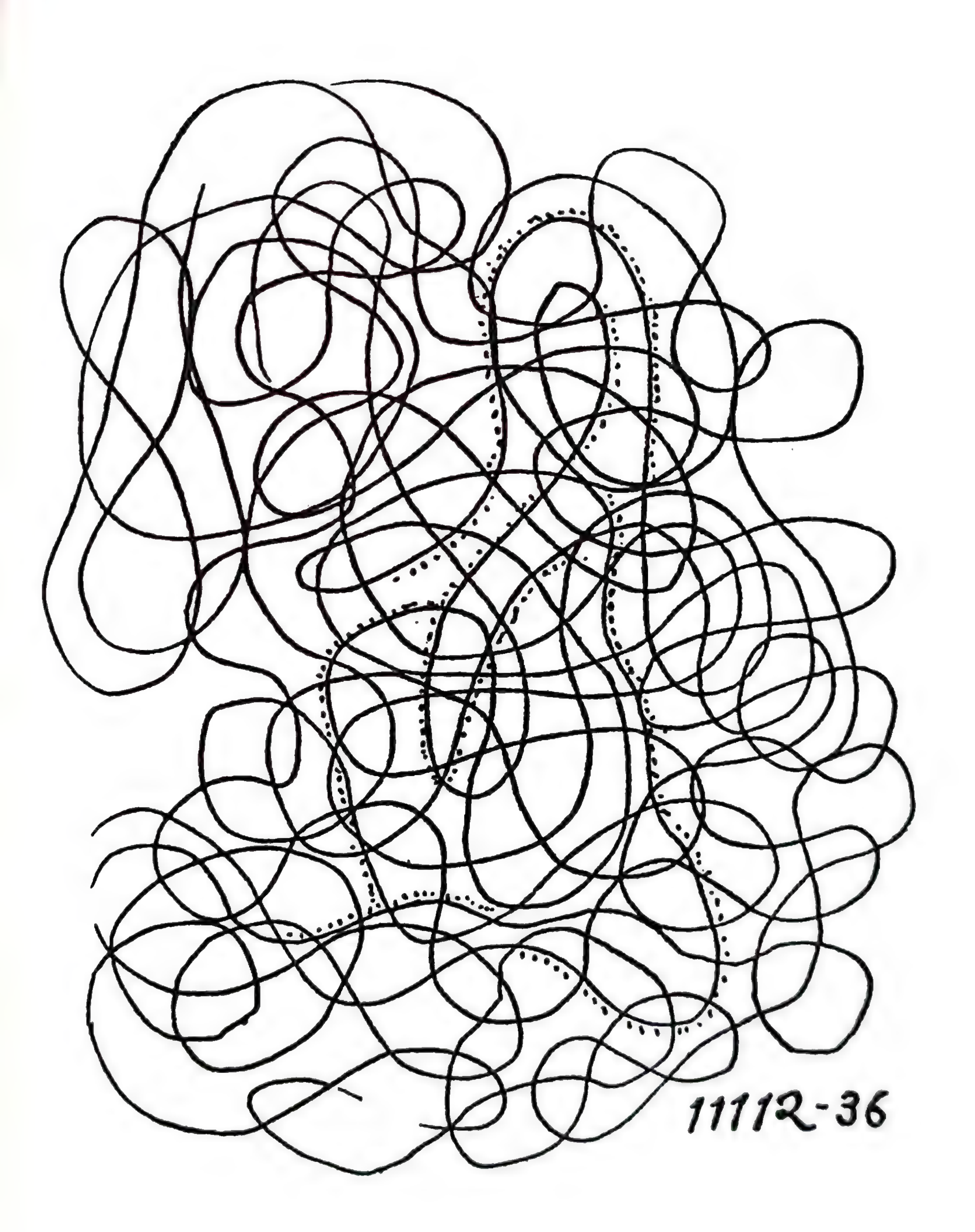
3. كَانَ ثَمَّةَ، وَمَا زَالَ، دَوْمًا، دَافِعَانِ لِكُلِّ مَا أَصْنَعُ: الْحُرِّيَّةُ وَاللَّذَّةُ.



4. اِبْتَسِمُوا، فَأَسْنَانُكُمْ لَمْ تُخْلَقْ
فَقَطْ لِلْأَكْلِ أَوْ لِلْعَضِّ.



5. كُلُّ رَأْيٍ عَابِرٌ، وَكُلُّ أَثَرٍ دَائِمٌ.


11112-36

6. الْفَنَّانُ التَّشْكِيلِيُّ فَخُورٌ، عُمُومًا، بِفَنِّهِ؛ أَكْثَرَ مِنَ الْمُصَوِّرِ الْفُوتُوغْرَافِيِّ؛ وَهَذَا إِجْحَافٌ فِي حَقِّ الْمُصَوِّرِ الْفُوتُوغْرَافِيِّ.



7. أَنْجَزَ اَلْخَوْفُ وَالْغَضَبُ، كَمَا الْحُبُّ، فِي الْفَنِّ التَّشْكِيلِيِّ، مُعْجِزَاتٍ. تَشَافِيَّاتٍ مُعْجِزَةً.



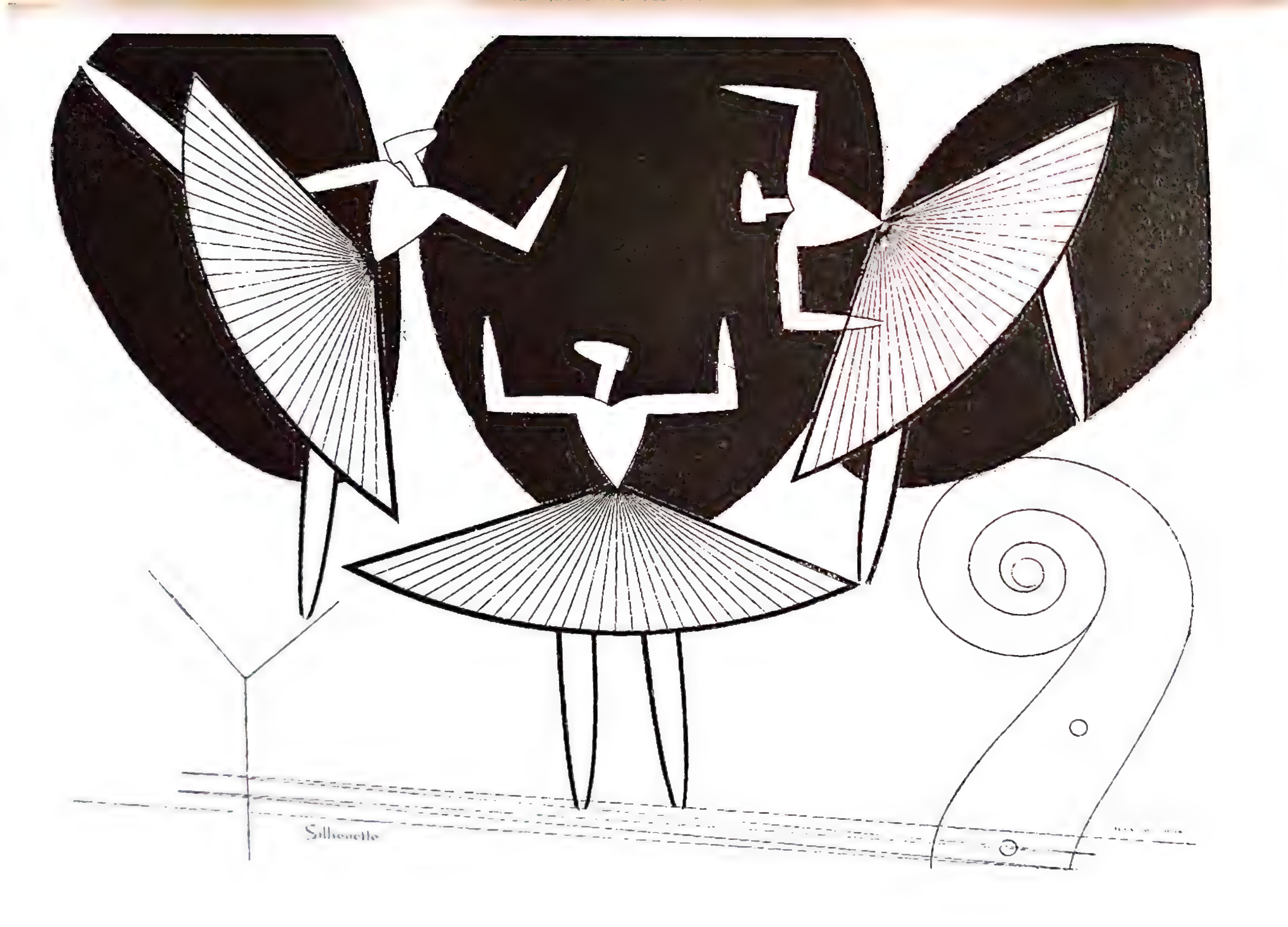
8. خُصُومِي يُسَمُّونَ مَا أَصْنَعُ خُدَعًا بَصَرِيَّةً؛ لَا يُدْرِكُونَ أَلَّا خِدَاعَ فِي الْأَمْرِ؛ فَخُدَعُ الْيَوْمِ حَقَائِقُ الْغَدِ.



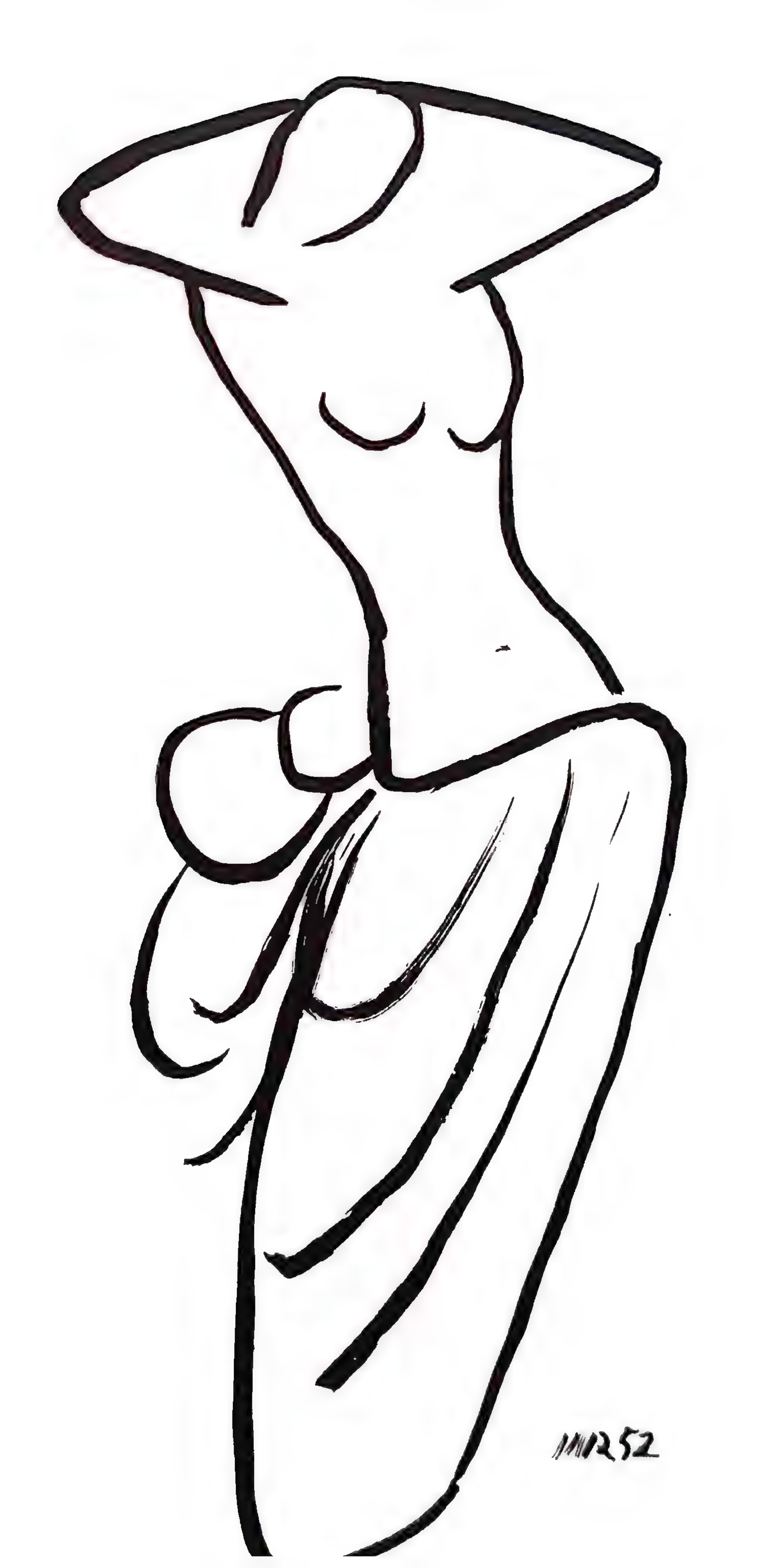
9. لَسْتُ مُصَوِّرًا فُوتُوغْرَافِيًّا لِلطَّبِيعَةِ،
أَنَا؛ بَلْ أُصَوِّرُ شَطَحَاتِ خَيَالِي.



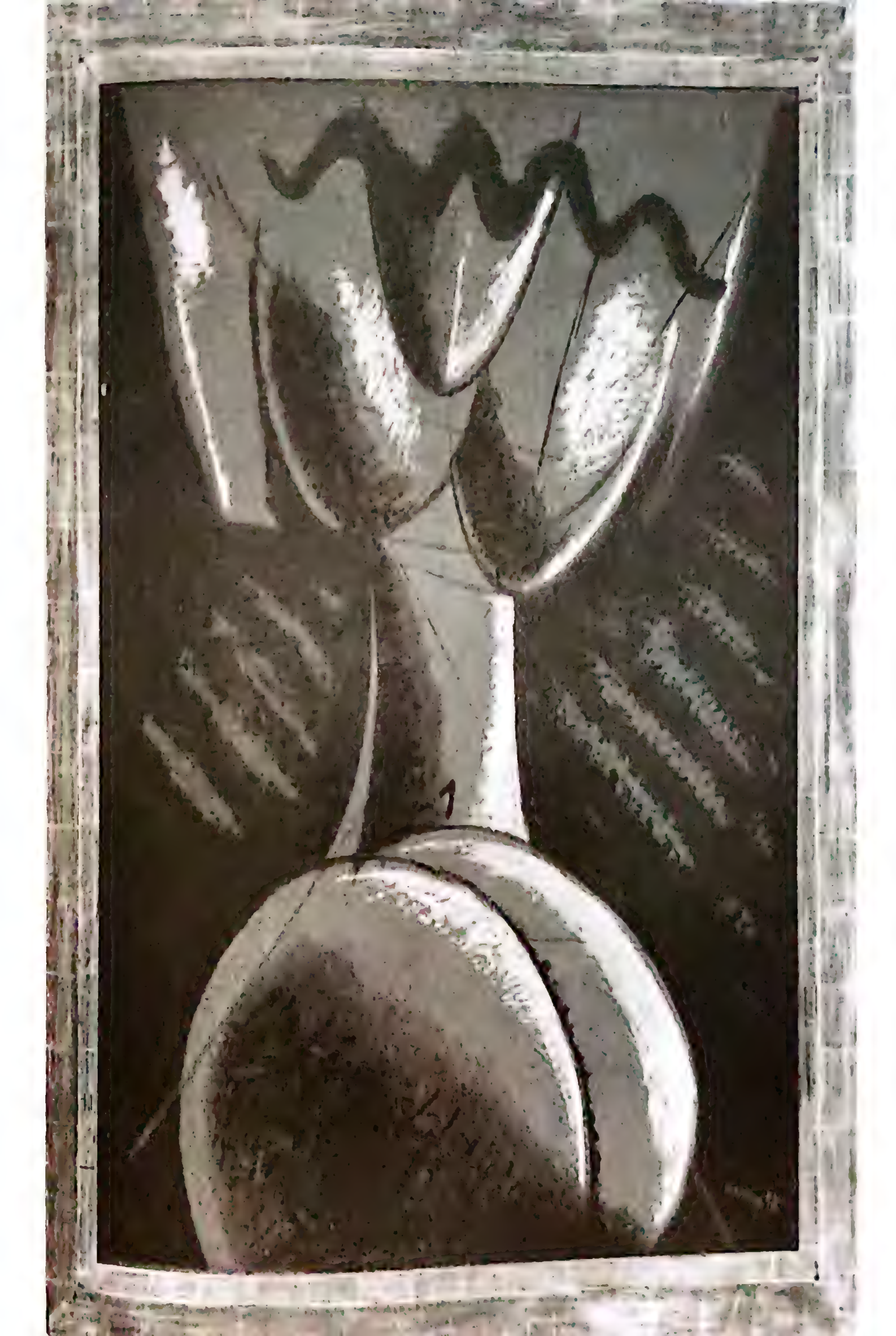
10. إِنْ نَظَرْنَا إِلَيْهَا مِنْ زَاوِيَةِ الرَّغْبَةِ، فَإِنَّ الْهُوَّةَ لَيْسَتْ حَقًّا كَبِيرَةً بَيْنَ مَنْ يُبْدِعُ وَمَنْ يُصْدِرُ حُكْمًا.


Silhouette

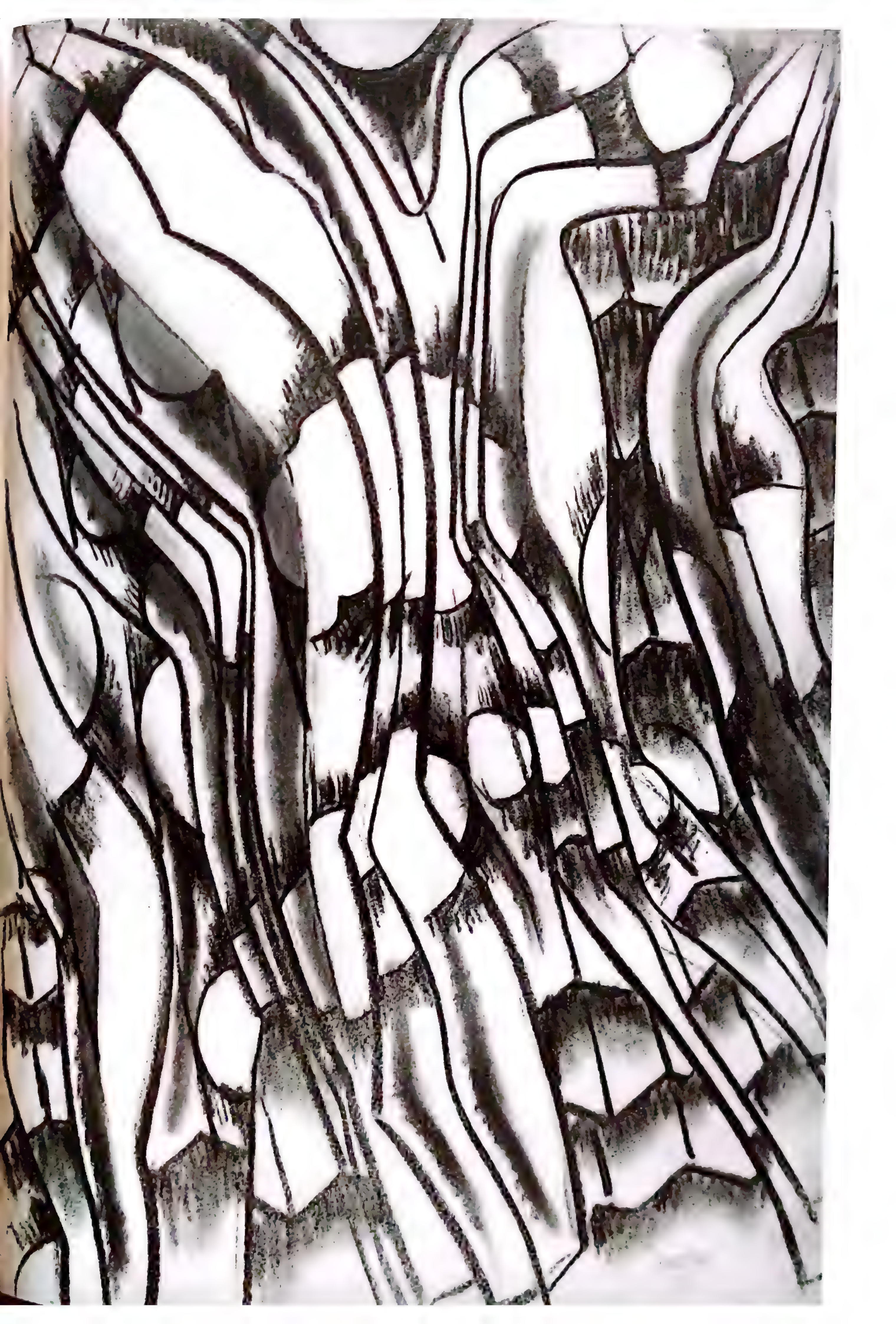
11. لَا يُمْكِنُنَا اعْتِبَارُ أَيٍّ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ تَجَرِيبِيًّا. لَيْسَ الَفَنُّ عِلْمًا.



12. يَتَفَاوَتُ الْفَنُّ، بِبَسَاطَةٍ، وِفْقَ
مَصَادِرِ إِلْهَامِهِ وَفِي صِيَغِ إِنْجَازِهِ.
يُمْكِنُ لَهُ، أَيْضًا، أَنْ يَتَفَاوَتَ لَدَى
هَذَا الْفَرْدِ أَوْ ذَاكَ، وِفْقَ فُضُولِهِ
وَشُعُورِهِ بِالْحُرِّيَّةِ.



13. عِنْدَمَا كُنْتُ أُعَالِجُ الصُّوَرَ، عِنْدَمَا أَكُونُ فِي الْغُرْفَةِ السَّوْدَاءِ، كُنْتُ، عُنْوَةً، أَتَفَادَى كُلَّ الْقَوَاعِدِ؛ وَأَخْلِطُ كُلَّ الْمَنْتُوجَاتِ الَّتِي لَا تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ؛ أَسْتَعْمِلُ أَشْرِطَةَ أَفْلَامٍ مُنْتَهِيَّةَ الصَّلَاحِيَّةِ؛ أَقْتَرِفُ أَكْبَرَ الْأَخْطَاءِ فِي حَقِّ الْكِيمِيَّاءِ وَالْفُوتُوغْرَافِ؛ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَتَنَبَّهُ لِذَلِكَ.



14. لَا فَرْقَ، بِالنِّسْبَةِ لِي، بَيْنَ الْحُلْمِ وَالْوَاقِعِ. فَأَنَا لَا أُدْرِكُ أَبَدًا إِنْ كَانَ مَا أَفْعَلُهُ مِنْ صَمِيمِ الْحُلْمِ أَمْ مِنْ صَمِيمِ الْيَقَظَةِ.



15. يُمْكِنُ تَحْوِيلُ، تَشْوِيهُ، إِزَالَةُ كُلِّ شَيْءٍ؛ بِوَاسِطَةِ الضَّوْءِ. رَشَاقَةُ الضَّوْءِ مِنْ رَشَاقَةِ الرِّيشَةِ، تَمَامًا.

man Ray-43

16. هَلِ الْفُوتُوغْرَافُ فَنٌّ؟ لَا جَدْوَى مِنَ الْبَحْثِ فِي ذَلِكَ. صَارَ الْفَنُّ مُتَجَاوَزًا. يَنْبَغِي أَنْ نَنْظُرَ إِلَى الضَّوْءِ وَهُوَ يَشْتَغِلُ. فَالضَّوْءُ هُوَ الْمُبْدِعُ. أَجْلِسُ قُدَّامَ وَرَقَتِي الْحَسَّاسَةِ تُجَاهَ الضَّوْءِ وَأُفَكِّرُ.



17. وَأَنَا أُصَوِّرُ قُمَاشَاتِي اكْتَشَفْتُ الْقِيمَةَ الَّتِي تَحُوزُهَا بِإِعَادَةِ إِنْتَاجِهَا بِالْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ. فَقَدْ حَلَّ يَوْمٌ بَدَّدْتُ فِيهِ لَوْحَةً وَاحْتَفَظْتُ بِفُوتُوغْرَافِهَا. لَمْ أَتَخَلَّ، مُنْذُئِذٍ، عَنِ الاقْتِنَاعِ بِأَنَّ الرَّسْمَ طَرِيقَةٌ مُتَجَاوَزَةٌ فِي التَّعْبِيرِ وَأَنَّ الْفُوتُوغْرَافَ سَيَخْلَعُهَا عَنْ عَرْشِهَا عِنْدَمَا سَتَكْتَمِلُ التَّرْبِيَةُ الْبَصَرِيَّةُ لِلْجُمْهُورِ.



18. لَا أَعْرِفُ إِلَّا أَمْرًا وَاحِدًا: وَسِيلَةَ تَعْبِيرِي بِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخْرَى. يُعْطِينِي الْفُوتُوغْرَافُ الْوَسِيلَةَ، وَسِيلَةً أَبْسَطَ وَأَسْرَعَ بِكَثِيرٍ مِنَ الرَّسْمِ.



19. وَحْدَهُ الْاحْتِقَارُ الْكَامِلُ لِكُلِّ صِيغَةٍ جَمَالِيَّةٍ أَوْ مُحْتَشِمَةٍ، مُرْتَبِطًا بِأُلْفَةٍ كَبِيرَةٍ مَعَ الْحِرْفَةِ، بِوُسْعِهِ خِدْمَةُ شَرْطٍ اجْتِمَاعِيٍّ جَدِيدٍ وَإِعْطَاؤُهُ قِيمَةً جَدِيدَةً.



20. اَلرِّيشَةُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ السَّيْفِ، وَالْحِبْرُ أَقَلُّ زَوَالًا مِنَ الدَّمِ، وَتَسْوِيدُ صَفِيحَةٍ فِضِّيَّةٍ بِالضَّوْءِ وَسِيلَتُنَا الرَّائِجَةُ فِي تَأْكِيدِ هَذِهِ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ.



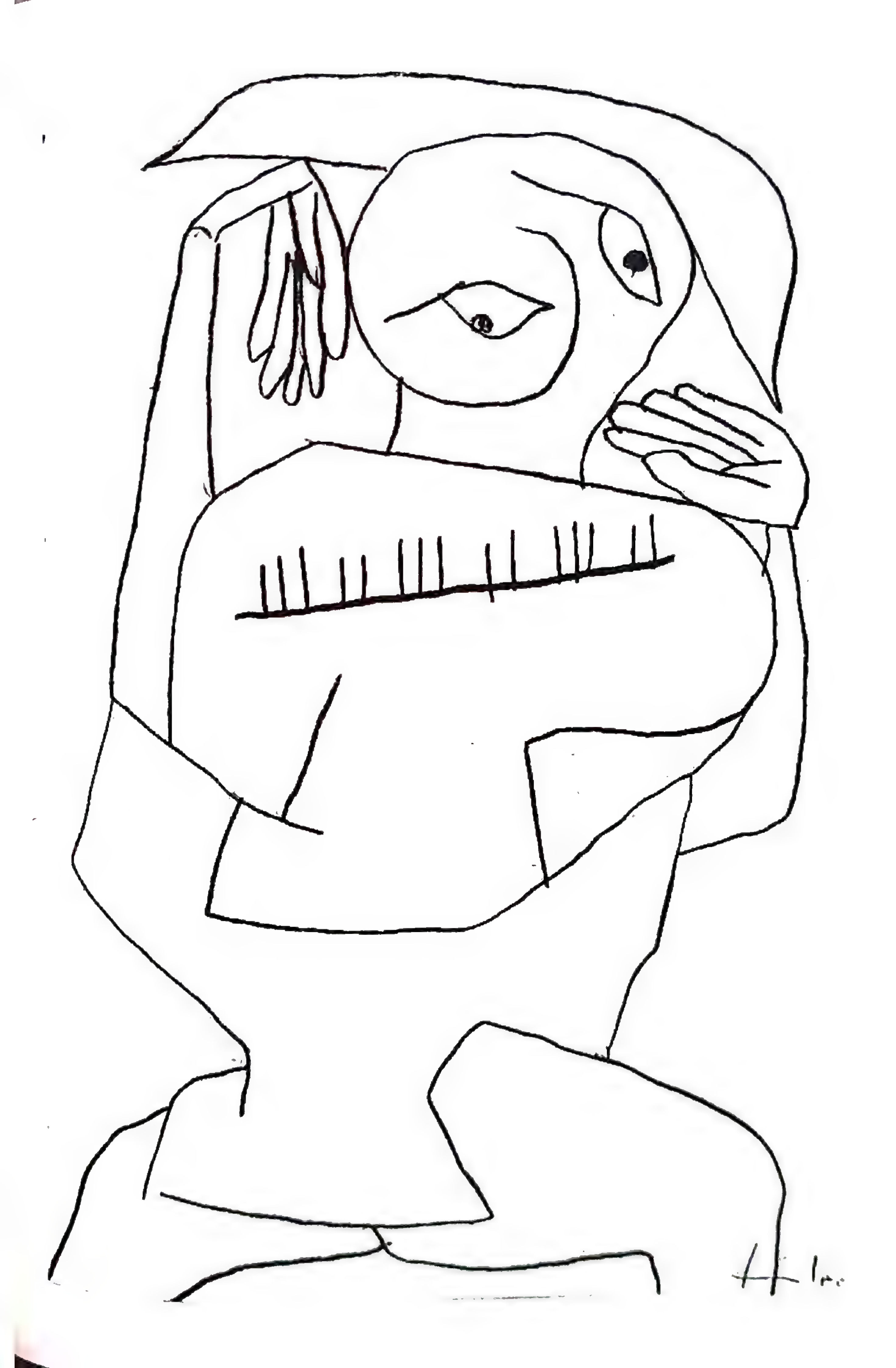
بُولْ كِلْي

Paul Klee

فَنَّانٌ تَشْكِيلِيٌّ أَلْمَانِيٌّ. بِرْنْ، 1879 — لُوكَارْنُو، 1940. لَمْ يَكُنْ فَنَّانًا فَحَسْبُ، وَإِنَّمَا أَيْضًا مُدَرِّسًا لَامِعًا فِي مَدْرَسَةِ الْبُوهَاوْسْ، ثُمَّ فِي أَكَادِيمِيَّةِ الْفُنُونِ الْجَمِيلَةِ بِدُوسِلْدُورْفْ، الَّتِي اضْطَرَّ إِلَى مُغَادَرَتِهَا وَمُغَادَرَةِ كَامِلِ أَلْمَانْيَا فِي 1933، عَقِبَ اسْتِحْوَاذِ النَّازِيَّةِ عَلَى الْحُكْمِ؛ لِيَخْتَارَ الْمَنْفَى بِسْوِيسْرَا بِدَايَةً مِنْ 1934. بَدَأَ أُسْلُوبُهُ تَشْيِيدِيًّا، إِلَى أَنْ فَتَحَتْ رِحْلَتُهُ إِلَى تُونُسْ عَيْنَيْهِ عَلَى إِمْبَرَاطُورِيَّةِ الْعَلَامَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَالْفُنُونِ الشَّعْبِيَّةِ (الْأَبْسِطَةِ وَالسُّجَّادِ خُصُوصًا)، مِمَّا مَنَحَ أَعْمَالَهُ طَابَعًا رُوحِيًّا كَانَتْ تَفْتَقِدُهُ فِي بِدَايَاتِهِ.



1. اَلْمُوسِيقَى، بِالنِّسْبَةِ لِي، كَعَشِيقَةٍ مَسْحُورَةٍ. هَلْ هَذَا مَجْدٌ لِي، كَرَسَّامٍ؟ كَكَاتِبٍ، وَشَاعِرٍ غِنَائِيٍّ حَدِيثٍ؟ يَا لِلْمُزْحَةِ السَّمِجَةِ. هَكَذَا سَأَبْقَى بِلَا مَلَكَةٍ وَلَا نُزُوعٍ مُعَيَّنٍ، وَسَأَتَسَكَّعُ.



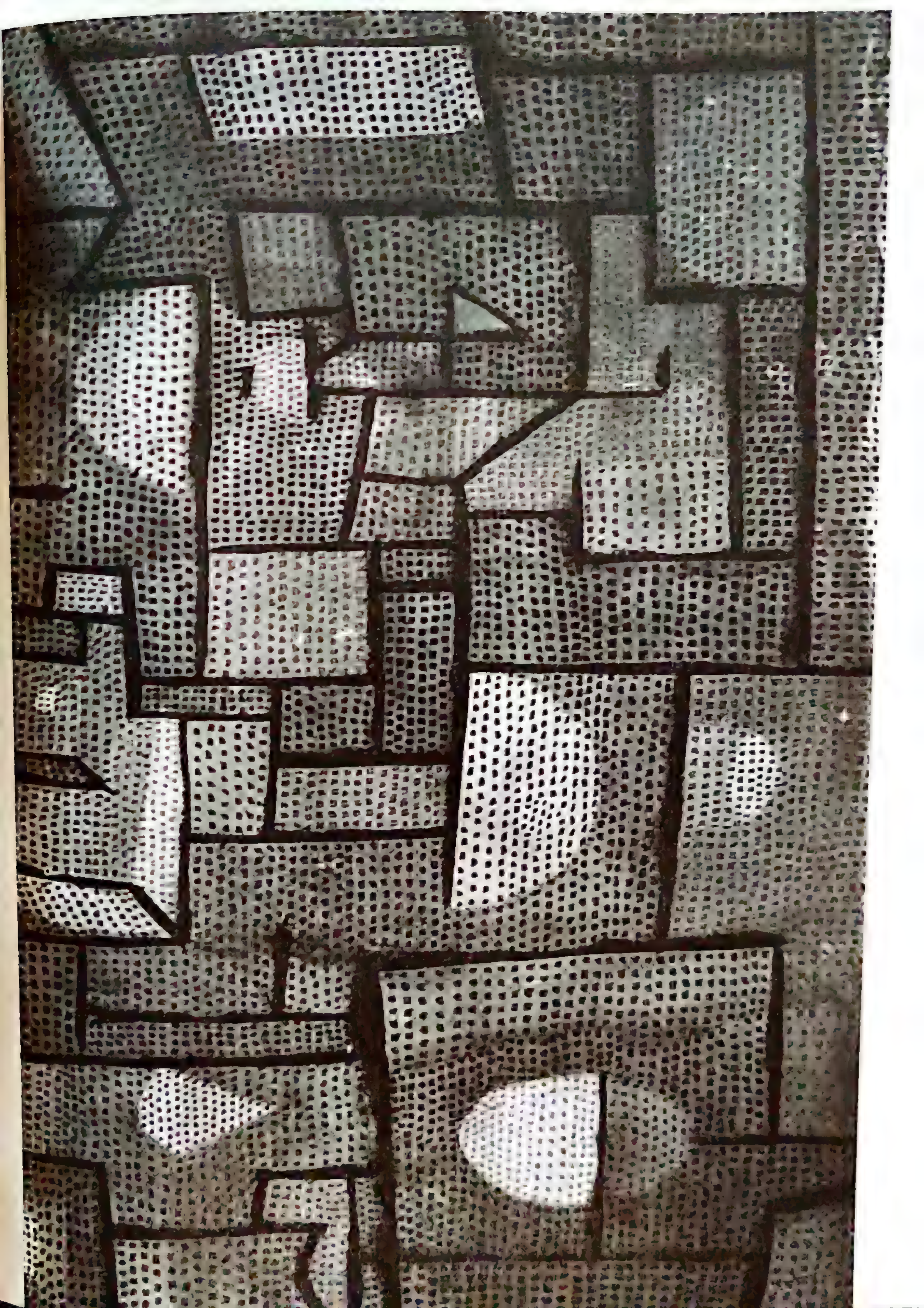
2. فِي رُومَا الْقَدِيمَةِ، كَانَتْ تُوْضَعُ الْمَوَادُّ الْمُسَاعِدَةُ عَلَى الْقَيْءِ فَوْقَ مَائِدَةِ الطَّعَامِ. أَمَّا فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ، فَإِنَّهُمْ يُجْلِسُونَهَا، بِزَيِّهَا وَرَبْطَةِ عُنُقِهَا الْبَيْضَاءِ، مَوُزَّعَةً بَشَكْلِ جَمِيلٍ بَيْنَ الْحُضُورِ. وَقَدْ لَحَظْتُ ذَلِكَ بِأُمِّ عَيْنَيَّ وَسَطَ مُجْتَمَعِ الْمُشْتَغِلِينَ بِالْفُنُونِ الْجَمِيلَةِ.



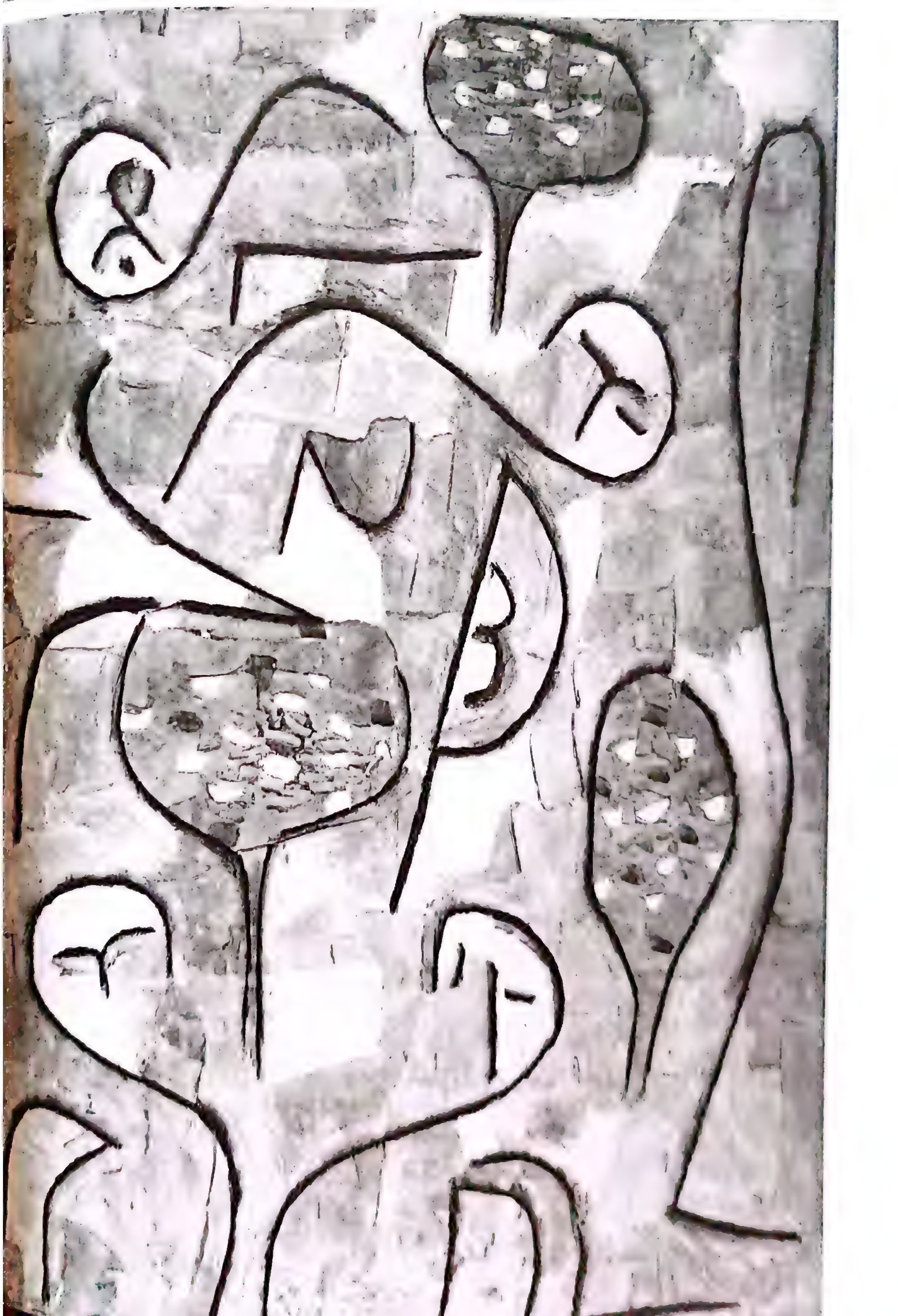
3. سَطْوَةُ تَوَازِيَاتُ الْمُوسِيقَى وَالْفُنُونِ التَّشْكِيلِيَّةِ عَلَيَّ فِي اطِّرَادٍ. وَلَكِنِّي، رُغْمَ ذَلِكَ، لَا أَتَوَصَّلُ أَبَدًا إِلَى تَحْلِيلِهَا. لِلْفَنَّيْنِ مَعًا، دُونَمَا شَكٍّ، طَبِيعَةٌ زَمَنِيَّةٌ، يُمْكِنُ الْبَرْهَنَةُ عَلَى ذَلِكَ بِسُهُولَةٍ.



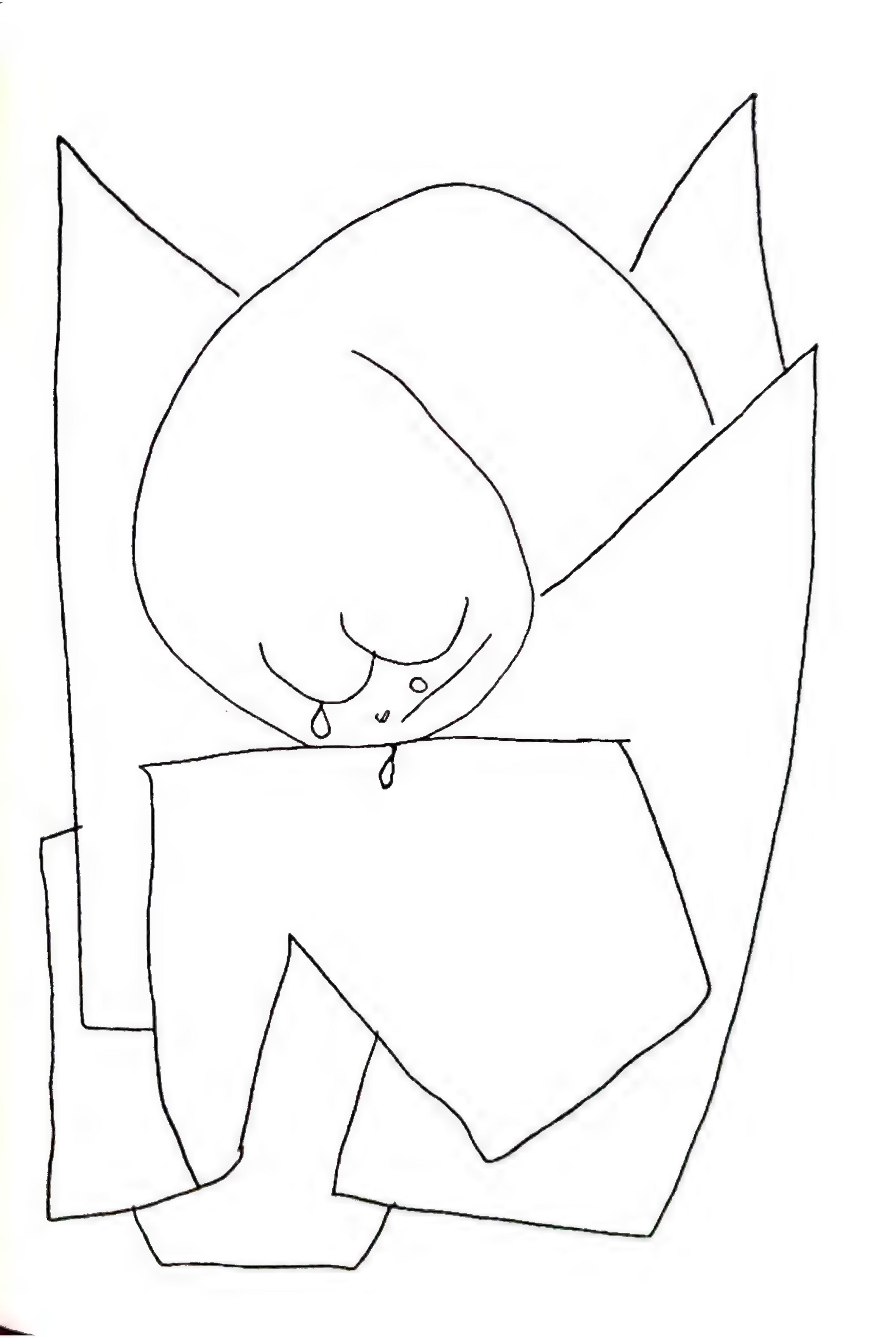
4. تُونُسُ الْعَاصِمَةُ، 8 نِيْسَانْ 1914.
رَأْسِي مُتْرَعَةٌ بِانْطِبَاعَاتٍ لَيْلِيَّةٍ مِنْ أَمْسِ. اَلْفَنُّ — اَلطَّبِيعَةُ — أَنَا. اِنْهَمَكْتُ، فَجْأَةً، فِي الشُّغْلِ، رَسَمْتُ بِالْأَلْوَانِ الْمَائِيَّةِ فِي الْحَيِّ الْعَرَبِيِّ. شَرَعْتُ فِي صِيغَةٍ تَرْكِيبِيَّةٍ لِمِعْمَارِ الْمَدِينَةِ وَمِعْمَارِ اللَّوْحَةِ.



5. يَتَمَلَّكُنِي اللَّوْنُ. وَلَا حَاجَةَ أَبَدًا لِلْإِمْسَاكِ بِهِ. يَتَمَلَّكُنِي، أُدْرِكُ ذَلِكَ. هُوَ ذَا مَعْنَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ الْفَرْحَانَةِ الْمُوَفَّقَةِ: أَنَا وَاللَّوْنُ أَمْرٌ وَاحِدٌ. أَنَا فَنَّانٌ تَشْكِيلِيٌّ.



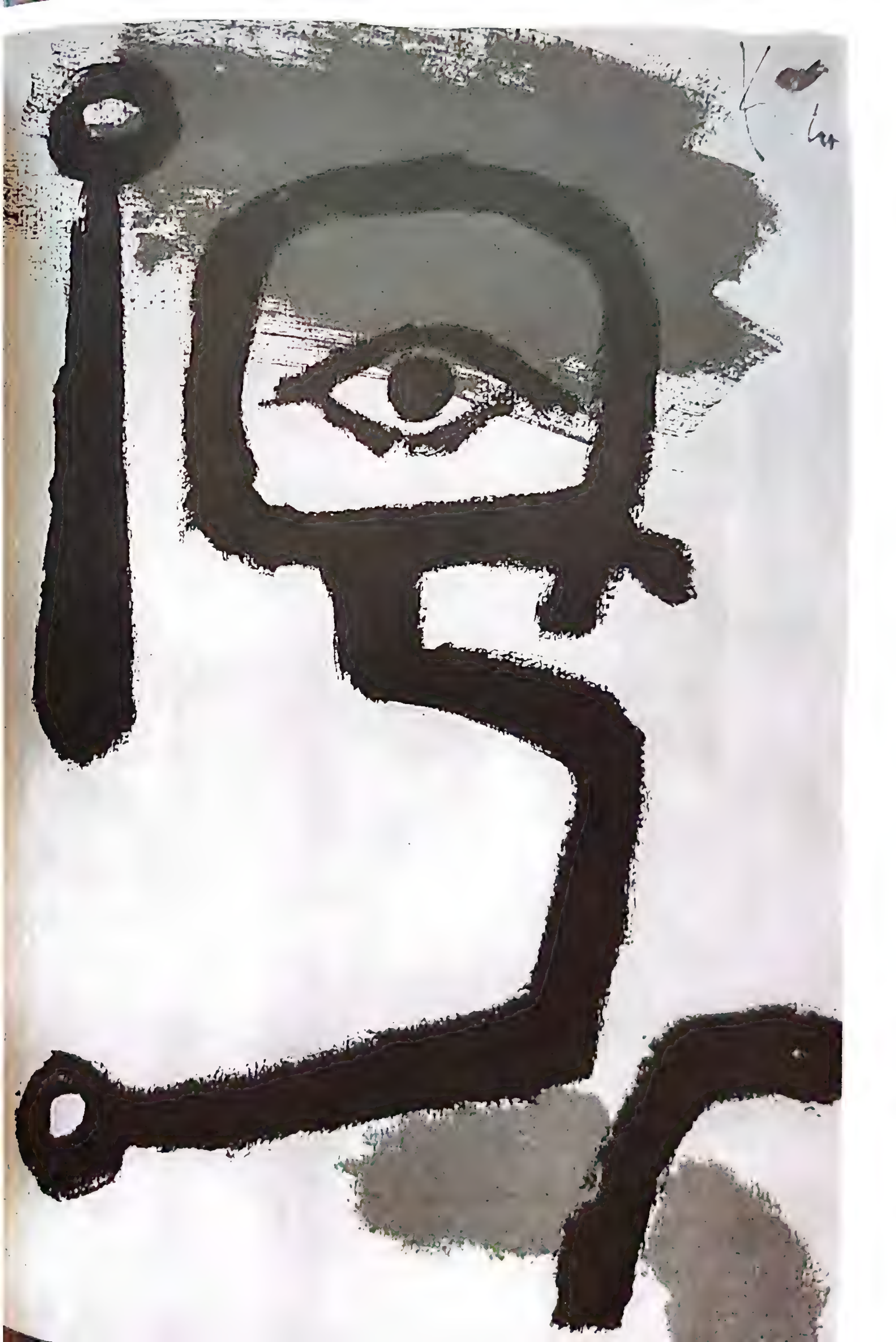
6. اَلرُّؤْيَةُ بِعَيْنٍ، وَالْإِحْسَاسُ بِالْأُخْرَى.



7. أُسْوَةً بِالْبَشَرِ، لِلَّوْحَةِ أَيْضًا هَيْكَلٌ، عَضَلٌ، إِهَابٌ. بِوُسْعِنَا الْحَدِيثُ عَنْ تَشْرِيحٍ خَاصٍّ لِلَّوْحَةِ. لَوْحَةٌ تَكُونُ مَوْضُوعَتُهَا "رَجُلًا عَارِيًا" لَا يُمْكِنُ أَنْ تُصَوَّرَ وِفْقَ التَّشْرِيحِ الْبَشَرِيِّ، وَإِنَّمَا وِفْقَ تَشْرِيحِ اللَّوْحَةِ. نَبْدَأُ بِبِنَاءِ هَيْكَلِ الْعَمَلِ الَّذِي نُرِيدُ تَشْيِيدَهُ.



8. اَلْفَنُّ لَا يُعِيدُ إِنْتَاجَ الْمَرْئِيِّ، بَلْ يَجْعَلُ اللَّامَرْئِيَّ مَرْئِيًّا.



9. هَلْ تُوْلَدُ اللَّوْحَةُ دُفْعَةً وَاحِدَةً؟ أَبَدًا. تَكْشِفُ عَنْ نَفْسِهَا قِطْعَةً قِطْعَةً، لَا عَلَى الْعَكْسِ مِنْ مَنْزِلٍ. وَالْمُشَاهِدُ، هَلْ يَقُومُ بِدَوْرَةٍ حَوْلَ الْعَمَلِ الْفَنِّيِّ لَحْظِيًّا؟ (أَيْ نَعَمْ، لِلْأَسَفِ، فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ؟).



10. فِي الْأَثَرِ الْفَنِّيِّ، شُقَّتْ طُرُقٌ
لِعَيْنِ الْمُشَاهِدِ وَهُوَ يَسْتَكْشِفُ
مِثْلَمَا تَرْعَى دَابَّةٌ فِي الْبَرَارِي.



11. يَبْقَى اَلْحِوَارُ مَعَ الطَّبِيعَةِ شَرْطًا لَا يَسْتَقِيمُ دُونَهُ شَيْءٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْفَنَّانِ. اَلْفَنَّانُ بَشَرٌ، وَهُوَ نَفْسُهُ طَبِيعَةٌ. بِضْعَةٌ مِنَ الطَّبِيعَةِ فِي نِطَاقِ الطَّبِيعَةِ.



12. اَلْكِتَابَةُ وَالرَّسْمُ، فِي عُمْقِهِمَا، مُتَمَاثِلَانِ.

Klee

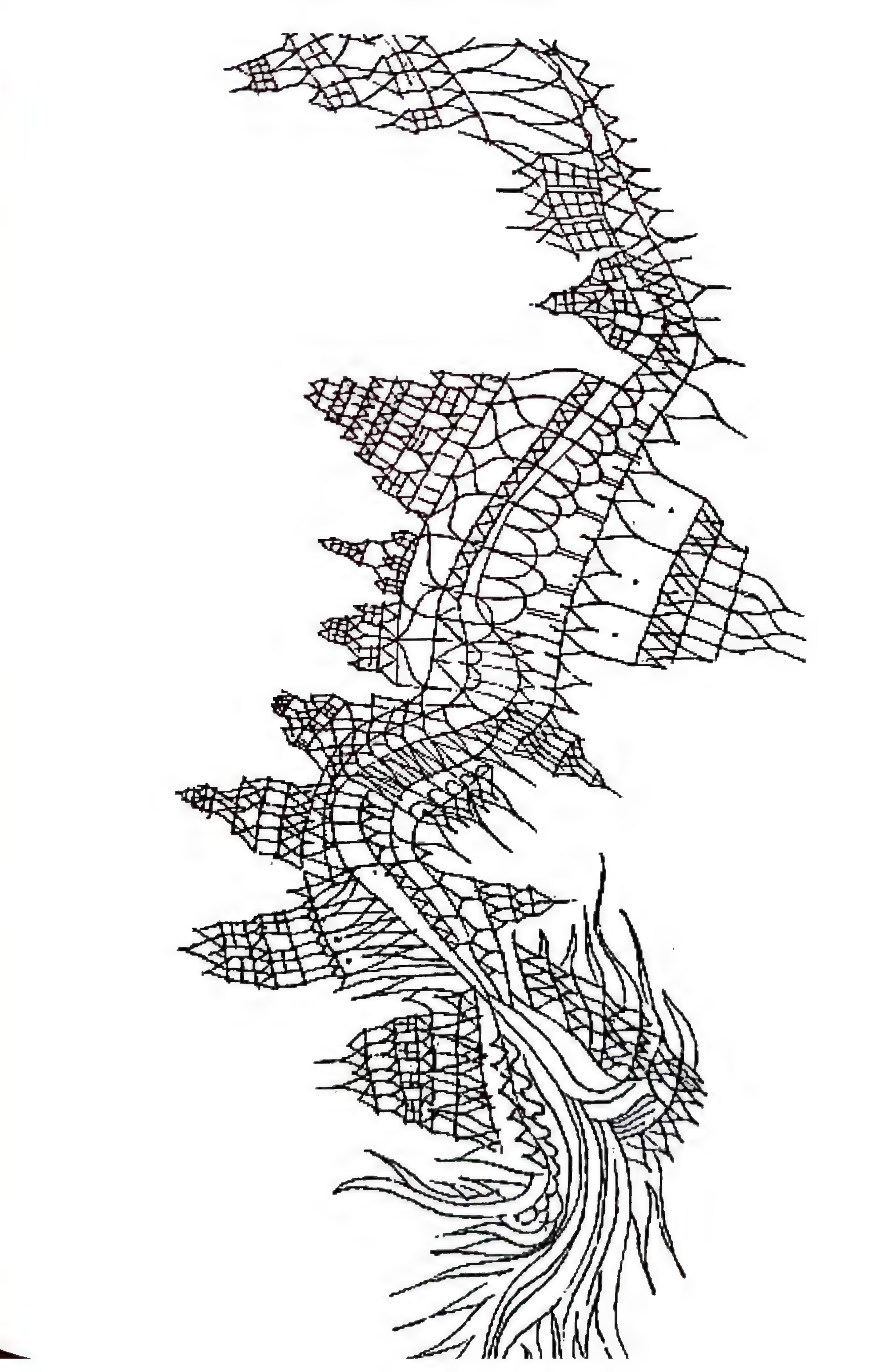
13. أَبْدَأُ بِالسَّدِيمِ، فَهُوَ الْمَسْعَى الْأَكْثَرُ مَنْطِقِيَّةً وَالْأَكْثَرُ طَبِيعِيَّةً. وَأَنَا لَا أَقْلَقُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَأَنَا، بِنَفْسِي، أَعْتَبِرُنِي، أَوَّلًا وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، كَسَدِيمٍ.



14. سِفْرُ التَّكْوِينِ، فِي **الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ**، يُعْطِينَا إِضَاءَةً جَيِّدَةً عَلَى مَوْضُوعَةِ الْحَرَكَةِ. فَالْعَمَلُ الْأَوَّلُ، فِي خَطِّ انْطِلَاقِهِ، تَكْوِينٌ؛ لَا يُعَاشُ أَبَدًا كَمَنْتُوجٍ بَسِيطٍ. ثَمَّةَ نَارٌ تَشْتَعِلُ؛ وَكَيْ تَدُومَ، تَبْلُغُ الْيَدَ، تَنْفَذُ نَحْوَ الْقُمَاشَةِ، وَمِنَ الْقُمَاشَةِ، تَنْبَثِقُ مِنْ جَدِيدٍ فِي شَكْلِ شَرَارَةٍ وَتُغْلِقُ الدَّائِرَةَ، بِالْعَوْدَةِ أَعْمَقَ إِلَى نُقْطَةِ أَصْلِهَا: الْعَيْنِ (تَعُودُ إِلَى مَرْكَزِ الْحَرَكَةِ، مَرْكَزِ الْإِرَادَةِ، مَرْكَزِ الْفِكْرَةِ).



15. فِي الْبِدَايَةِ، لَا يَكْتَرِثُ قَلَمُ الرَّصَاصِ إِلَّا بِنَفْسِهِ، يَشُقُّ سُبُلَهُ حَيْثُ يَحْلُو لَهُ، حَيْثُ شَاءَ.



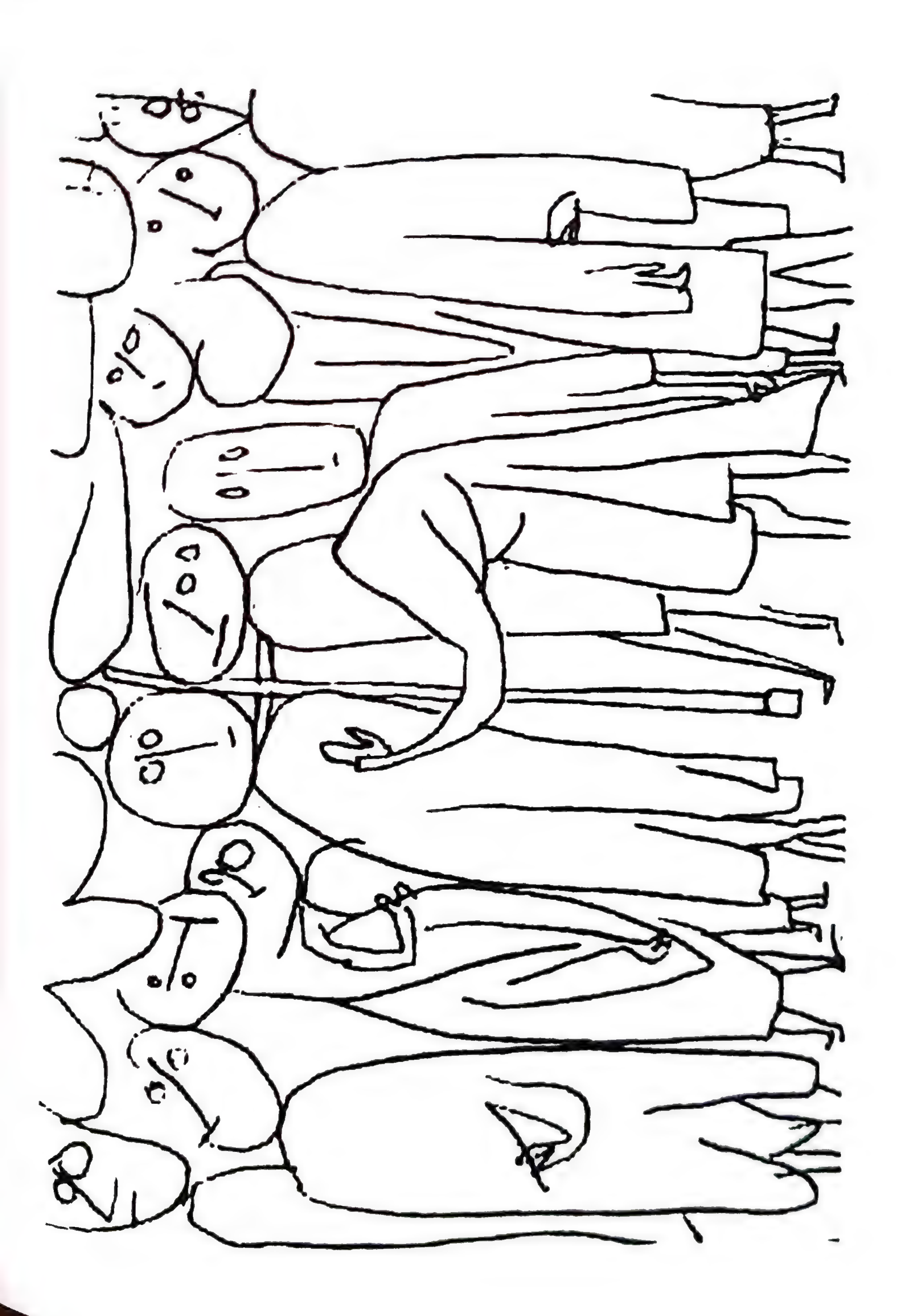
16. كَثِيراً مَا قَالَ السَّادَةُ النُّقَّادُ أَنَّ لَوَحَاتِي تُشْبِهُ خَرْبَشَاتٍ أَوْ لَطْخَاتِ أَطْفَالٍ. مُتَمَنِّيَاتِي أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ. اَللَّوَحَاتُ الَّتِي رَسَمَهَا صَغِيرِي فِلِيكْسْ أَحْسَنُ مِنْ لَوَحَاتِي، الْمُصَفَّاةِ فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ، قَطْرَةً قَطْرَةً، مِنْ خِلَالِ دِمَاغِي، وَهُوَ مَا لَا أَسْتَطِيعُ، لِلْأَسَفِ، الْحَيْلُولَةَ دُونَهُ تَمَامًا، لِأَنَّنِي أَحْيَانًا أَشْتَغِلُ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغِي. اَلْأَمْرُ حَقِيقٌ، لِنَقُلْهَا، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ كَافٍ. يَزْعُمُ السَّادَةُ الْكَتَبَةُ أَنَّ لَوَحَاتِي مِنْ عَمَلِ مَرِيضٍ عَقْلِيًّا.



17. اَللَّوْنُ هُوَ الْمَكَانُ حَيْثُ يَلْتَقِي دِمَاغُنَا وَالْعَالَمُ.



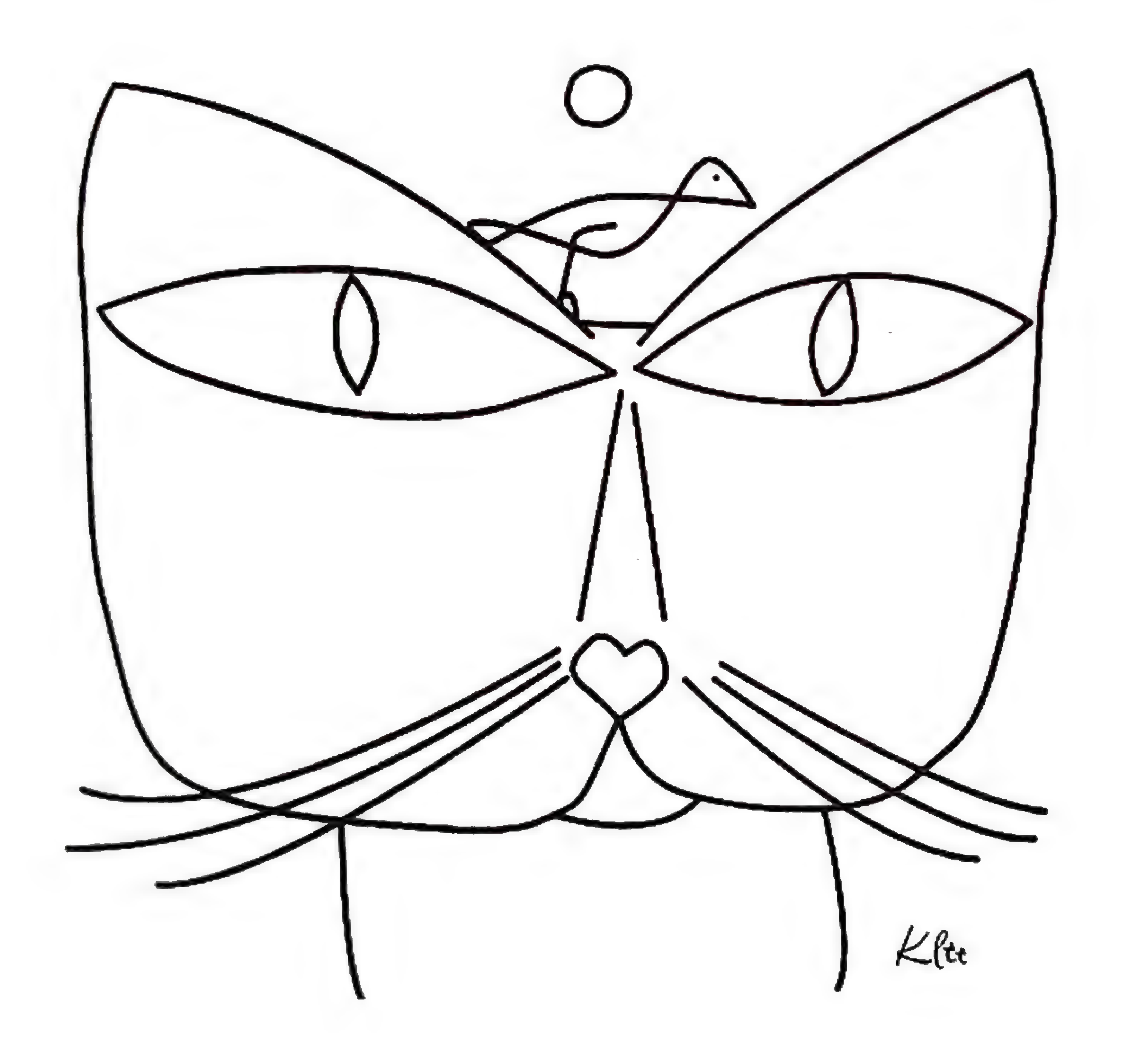
18. اَلرَّسْمُ، بِكُلِّ بَسَاطَةٍ، خَطٌّ يَقُومُ بِنُزْهَةٍ.



19. عَالَمٌ فَرْحَانٌ يُثِيرُ فِينَا فَنًّا رَاسِخًا هُنَا وَالْآنَ.


Klee

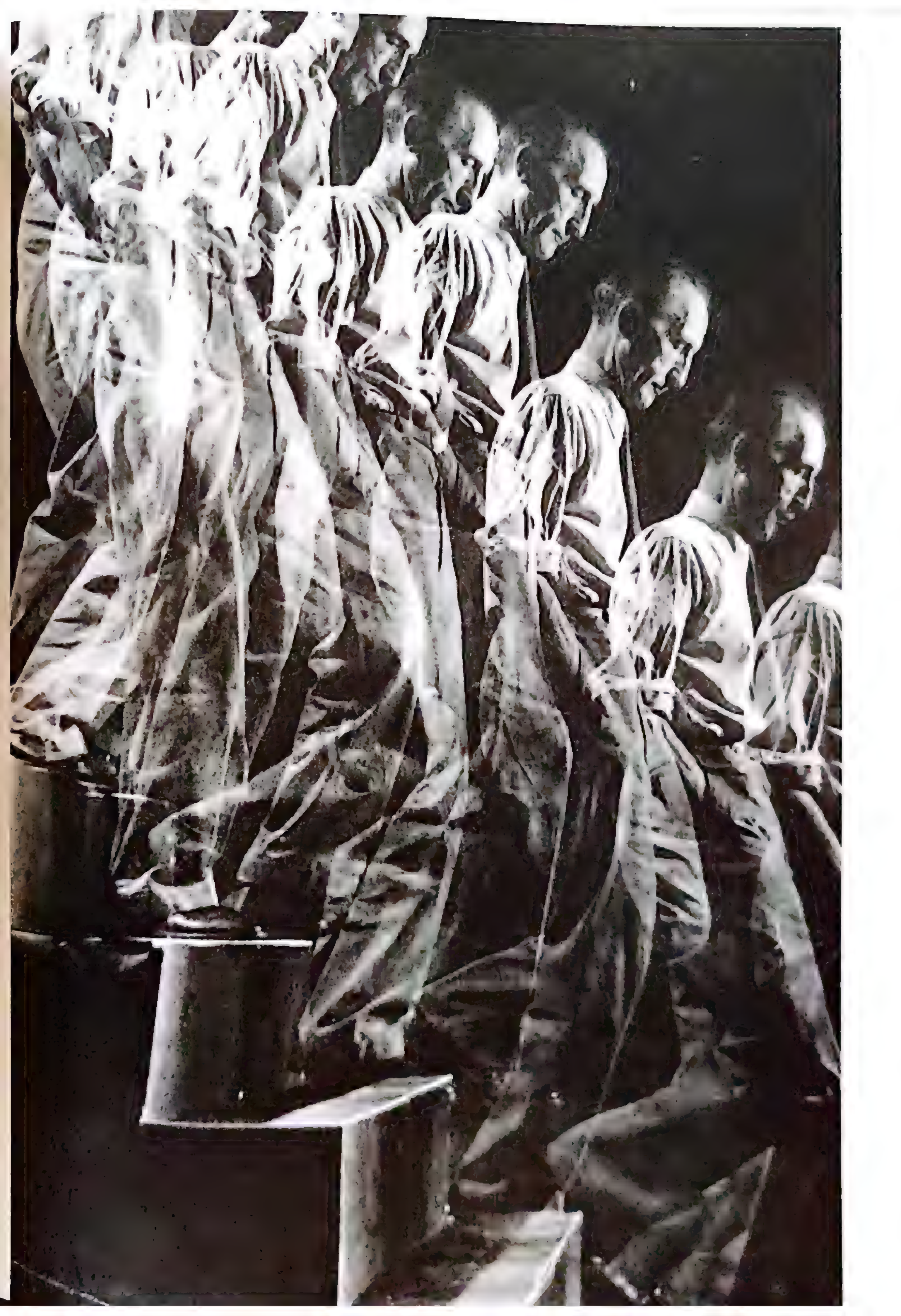
20. اَلْخَيَالُ أَهَمُّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ.


Klee

مَارْسِيلْ دُوشَّانْ

Marcel Duchamp

فَنَّانٌ تَشْكِيلِيٌّ وَسِينِمَائِيٌّ فَرَنْسِيّ، تَجَنَّسَ أَمِيرْكِيًّا. بْلَانْفِيل-كْرُوفُونْ، 1887 — نْوِيِي-سُوزْ-سِينْ، 1955. يَعْتَبِرُهُ أَبُ الْحَرَكَةِ السُّرْيَالِيَّةِ أَنْدْرِي بْرُطُونْ "أَذْكَى فَنَّانٍ فِي الْقَرْنِ". كَانَ يَرَى خَلَاصَ الْفَنِّ فِي خَرَابِهِ، فِي الْعَمَلِ عَلَى مُنَاهَضَتِهِ. ابْتَكَرَ مَفْهُومَ الْمَنْتُوجِ الْجَاهِزِ ready-made، الَّذِي أَتَاحَ لِكُلِّ ذِي عَيْنٍ حَاذِقَةٍ أَنْ يَصِيرَ فَنَّانًا، دُونَمَا حَاجَةٍ إِلَى مَلَكَةٍ فَنِّيَّةٍ، بِإِدْخَالِ مَتَاعٍ مِنْ أَمْتِعَةِ الْوَاقِعِ الْيَوْمِيِّ إِلَى عَالَمِ الْفَنِّ، مِثْلَ **الْمِبْوَلَةِ** الشَّهِيرَةِ، أَوْ عَجَلَةِ الدَّرَّاجَةِ. رَغْمَ كَوْنِهِ صَدِيقًا لِأَكْثَرِ مِنْ فَنَّانٍ سُرْيَالِيٍّ، إِلَّا أَنَّ أُسْلُوبَهُ الْمُتَفَرِّدَ يَجْعَلُهُ خَارِجَ كُلِّ الْحَرَكَاتِ الطَّلِيعِيَّةِ وَأَبًا لَهَا فِي الْآنِ نَفْسِهِ، فَلَهُ يَدِينُ رُوَّادُ الْفَنِّ الْاخْتِزَالِيِّ وَالْمَفَاهِيمِيِّ وَالْجَسَدِيِّ بِالدَّفْعِ نَحْوَ تَجْذِيرِ التَّشْكِيلِ الْفَنِّيِّ بِنَفْيِهِ وَنَقْضِ أَرْكَانِهِ. اِسْتَلْهَمَ تِقْنِيَّاتِ السِّينِمَا فِي عَمَلِهِ عَلَى لَوْحَتِهِ الشَّهِيرَةِ **عُرْيٌ يَنْزِلُ أَدْرَاجَ السُّلَّمِ**. أَسْهَمَ، رُفْقَةَ مَانْ رَايْ، فِي وَضْعِ لَبِنَاتِ السِّينِمَا السُّرْيَالِيَّةِ، مِنْ خِلَالِ أَفْلَامٍ تَجْرِيبِيَّةٍ قَصِيرَةٍ.



1. اَلنَّاظِرُونَ هُمْ مَنْ يَصْنَعُ اللَّوحَاتِ.



2. اَلْفَنُّ الرَّدِيءُ، رَغْمَ كُلِّ شَيْءٍ،
فَنٌّ أَيْضًا؛ مِثْلَمَا التَّأَثُّرُ الرَّدِيءُ،
رَغْمَ كُلِّ شَيْءٍ، تَأَثُّرٌ أَيْضًا.



3. هَلْ بِوُسْعِنَا أَنْ نَصْنَعَ أَعْمَالًا لَا تَكُونُ "فَنًّا"؟


R. MUTT
1917

4. اَللَّوْحَةُ، حَتَّى لَوْ كَانَتْ تَجْرِيدِيَّةً، فَنٌّ، مُنْذُ قُبُولِنَا النَّظَرَ إِلَيْهَا كَلَوْحَةٍ؛ أَمَّا الْمَصْنُوعُ الْجَاهِزُ ready-made، فَهُوَ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ فَنٌّ.



5. اَلْعَدُوُّ الْأَكْبَرُ لِلْفَنِّ، إِنَّهُ الذَّوْقُ الْحَسَنُ.



TABLEAU DADA PAR MARCEL DUCHAMP

moustache par Picabia
certifié par marcel Duchamp
Avril 1942

6. اَلْفَنُّ أَمْرٌ أَعْمَقُ بِكَثِيرٍ مِنْ ذَوْقِ حِقْبَةٍ.

اَلذَّوْقُ مَصْدَرُ لَذَّةٍ، أَمَّا الْفَنُّ فَلَيْسَ كَذَلِكَ، إِنَّهُ مَصْدَرٌ لَا لَوْنَ وَلَا مَذَاقَةَ لَهُ.



7. اَلْعُنْوَانُ لَوْنٌ يُعْطَى لِلْأَثَرِ الْفَنِّيِّ.



8. اَلْكَلِمَةُ حَصَاةٌ خَضَعَتْ لِعَوَامِلِ التَّعْرِيَةِ، يُمْكِنُ أَنْ تَنْطَبِقَ عَلَى 36 تَدَرُّجًا شُعُورِيًّا.



Kristian
Sebastian
Giovannino
Robinson
Lisa
Karen

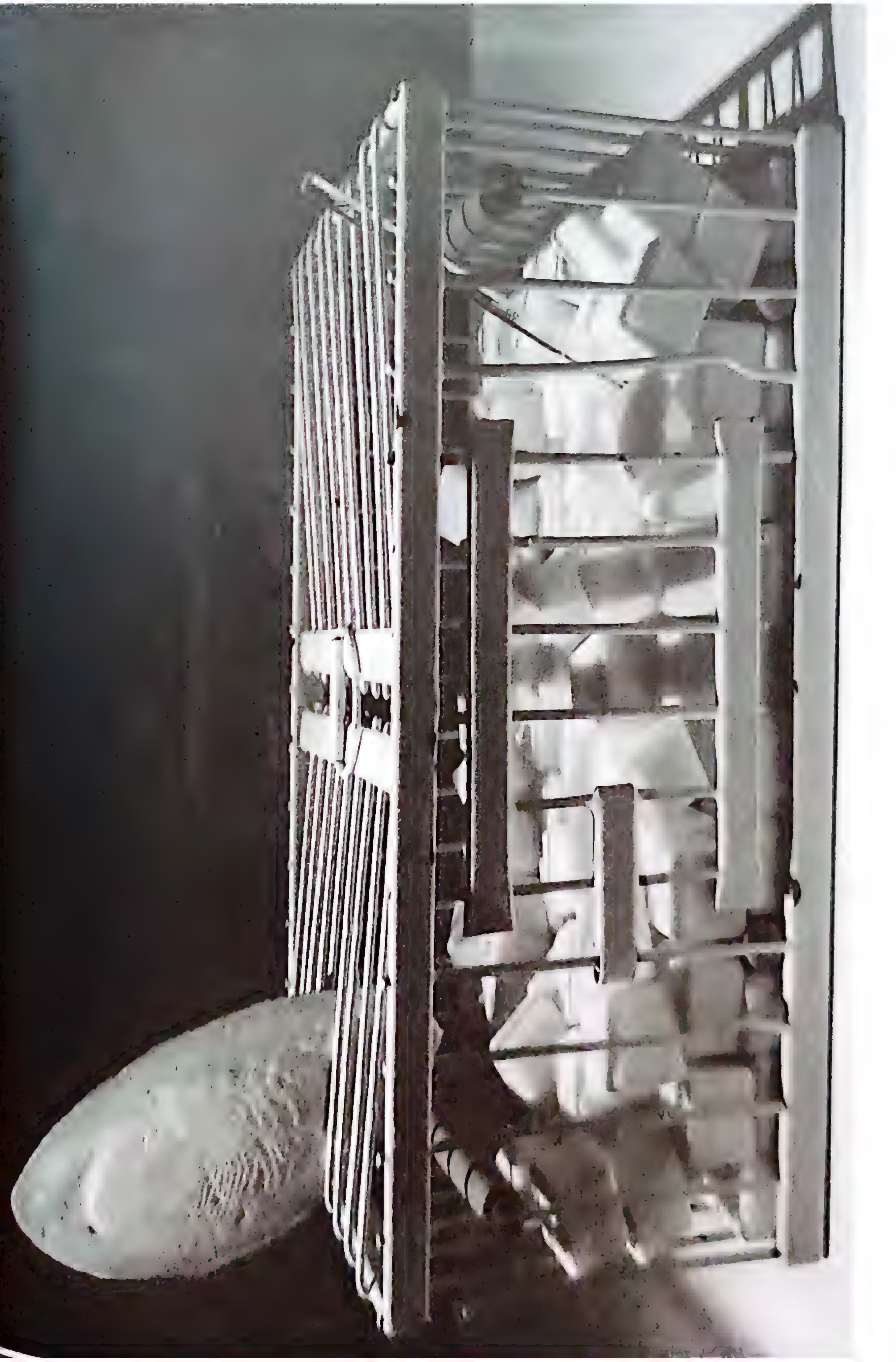
9. أَرْغَمْتُ نَفْسِي عَلَى أَنْ تُنَاقِضَ نَفْسَهَا كَيْ أَتَفَادَى التَّطَابُقَ مَعَ ذَوْقِي الْخَاصّ.



10. أَظُنُّ أَنَّ الْفَنَّ هُوَ شَكْلُ النَّشَاطِ الْوَحِيدُ الَّذِي يَتَمَظْهَرُ الْإِنْسَانُ، بِاعْتِبَارِهِ إِنْسَانًا، مِنْ خِلَالِهِ كَفَرْدٍ حَقِيقِيٍّ. بِوُسْعِهِ، بِهَذَا الشَّكْلِ فَقَطْ، أَنْ يَتَجَاوَزَ مَرْحَلَةَ الْحَيَوَانِ؛ لِأَنَّ الْفَنَّ يَتَفَرَّعُ نَحْوَ أَصْقَاعَ لَا يُهَيْمِنُ فِيهَا لَا الزَّمَانُ وَلَا الْمَكَانُ.



11. كُلُّ مَا صَنَعْتُهُ وَيَكْتَسِي أَهَمِّيَّةً
يُمْكِنُ جَمْعُهُ فِي حَقِيبَةٍ صَغِيرَةٍ.



12. فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، انْطِلَاقًا مِنْ 1912، قَرَّرْتُ الْكَفَّ عَنْ أَنْ أَكُونَ فَنَّانًا تَشْكِيلِيًّا، بِالْمَعْنَى الاحْتِرَافِيِّ لِلْعِبَارَةِ.



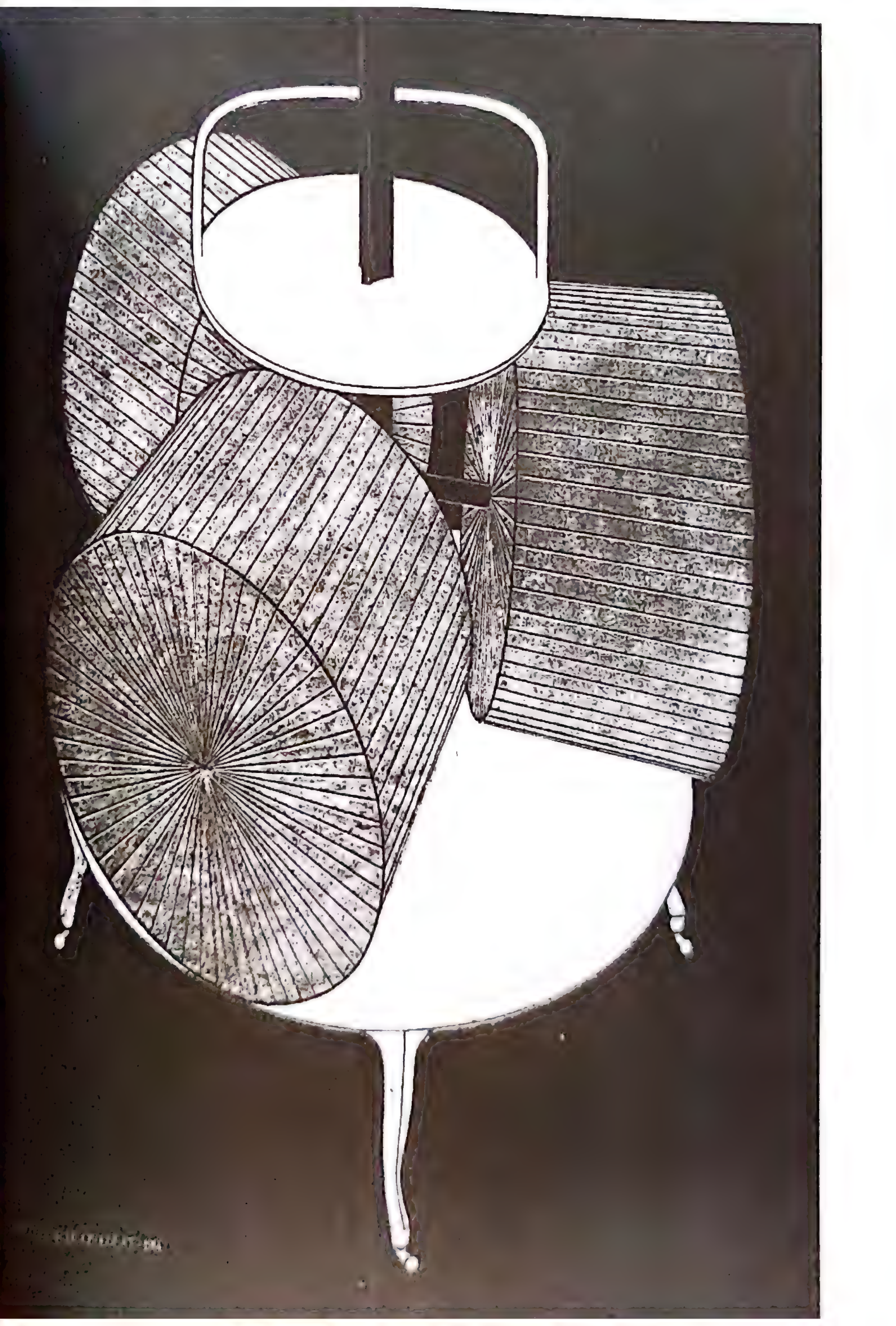
13. بِالْمُجْمَلِ، لَيْسَ الْفَنَّانُ وَحِيدًا فِي إِنْجَازِ الْإِبْدَاعِ كَفِعْلٍ، لِأَنَّ الْمُشَاهِدَ يُقِيمُ اتِّصَالًا بَيْنَ الْأَثَرِ الْفَنِّيِّ وَالْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ مِنْ خِلَالِ فَكِّ شِفْرَةِ صِفَاتِهَا الْعَمِيقَةِ وَتَأْوِيلِهَا، وَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ يُضِيفُ إِسْهَامَهُ الْخَاصَّ إِلَى الْمَسَارِ الْإِبْدَاعِيِّ.


WIDOW
COPYRIGHT ROSE

14. يُمْكِنُنَا أَنْ نَرَى مَنْ يَرَى،
وَلَكِنْ لَيْسَ بِإِمْكَانِنَا أَنْ نَسْمَعَ
مَنْ يُصْغِي.



15. مُنْذُ كُسْطَاقْ كُورْبِي، كَانَ يُزْعَمُ أَنَّ الْأَثَرَ الْفَنِّيَّ يُخَاطِبُ شَبَكِيَّةَ الْعَيْنِ؛ كَانَ هَذَا خَطَأَ الْجَمِيعِ. رَعْشَةُ الشَّبَكِيَّةِ! كَانَتْ لِلْأَثَرِ الْفَنِّيِّ، قَبْلَئِذٍ، وَظَائِفُ أُخْرَى؛ قَدْ تَكُونُ دِينِيَّةً، فَلْسَفِيَّةً، أَخْلَاقِيَّةً. وَإِنْ كُنْتُ مَحْظُوظًا بِقُدْرَتِي عَلَى اتِّخَاذِ مَوْقِفٍ مُنَاهِضٍ لِلنَّظَرِيَّةِ الشَّبَكِيَّةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ، لِلْأَسَفِ، لَمْ يُسْهِمْ فِي تَغْيِيرٍ كَبِيرٍ؛ كُلُّ الْقَرْنِ [الـ 20] شَبَكِيٌّ بِالْكَامِلِ، إِلَّا لَدَى السُّرْيَالِيِّينَ، الَّذِينَ حَاوَلُوا قَلِيلًا الانْزِيَاحَ عَنْهُ. وَمَعَ ذَلِكَ، لَمْ يَنْزَاحُوا عَنْهُ تَمَامًا.



16. إِنْ كَانَ الْمِنْشَارُ يَنْشُرُ الْمِنْشَارِ، وَإِنْ كَانَ الْمِنْشَارُ الَّذِي يَنْشُرُ الْمِنْشَارِ هُوَ الْمِنْشَارُ الَّذِي يَنْشُرُ الْمِنْشَارِ، فَإِنَّ ثَمَّةَ انْتِحَارًا مَعْدِنِيًّا.



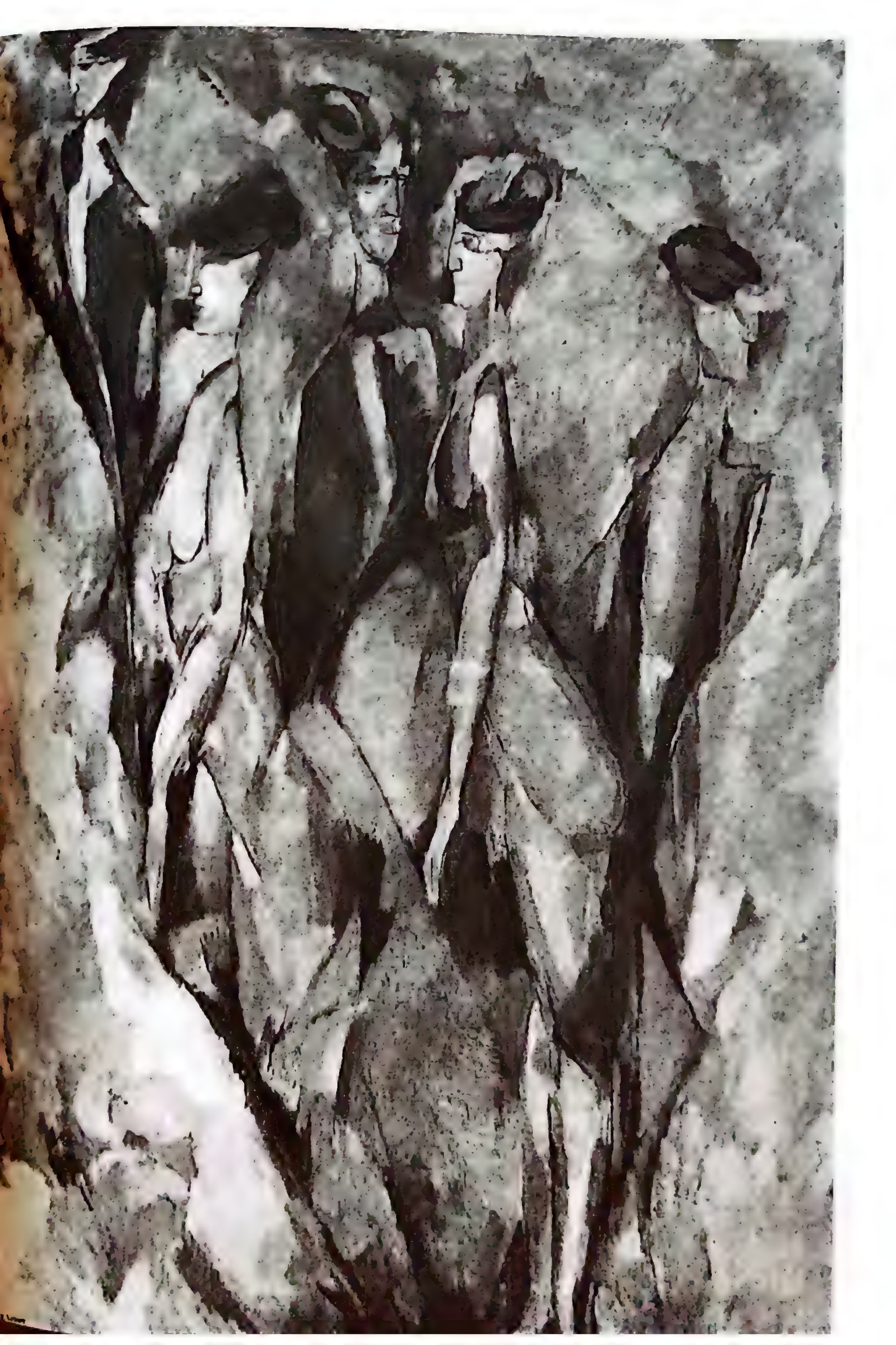
17. اَلْفَنُّ لُعْبَةٌ بَيْنَ كُلِّ بَشَرِ الْحِقَبِ كُلِّهَا.



18. اَلصَّمْتُ أَحْسَنُ إِنْتَاجٍ بِوُسْعِنَا صُنْعُهُ، لِأَنَّهُ يَنْتَشِرُ: لَا نُوَقِّعُهُ، وَيَسْتَفِيدُ مِنْهُ الْجَمِيعُ.



19. اَلسُّلْطَةُ الثَّوْرِيَّةُ الْوَحِيدَةُ، سُلْطَةُ الْابْتِكَارِ.



20. لَا أُؤْمِنُ بِالْفَنِّ، بَلْ أُؤْمِنُ بِالْفَنَّانِينَ.



خُوَانْ مِيرُو

Joan Miró.

فَنَّانٌ تَشْكِيلِيٌّ إِسْپَّانِيٌّ: رَسَّامٌ وَنَحَّاتٌ. بَرْشَلُونَة، 1893 — پَّالْمَا دِي مَايُورْقَةْ، 1983. يَعْتَبِرُ نَفْسَهُ "كَاطَالَانِيًّا أُمَمِيًّا"، طِفْلُ السُّرْيَالِيَّةِ وأَصْغَرُ أَبْنَائِهَا جمَالِيًّا، بِاسْتِثْمَارِهِ لِلَّاوَعْيِ وَالْعَوَالِمِ الْحُلُمِيَّةِ، مَعَ حِفَاظِهِ عَلَى طُفُولِيَّتِهِ الْمُتَخَلِّصَةِ مِنْ كُلِّ نَزْعَةٍ ثَقَافَوِيَّةٍ. رَفَضَ الْامْتِثَالَ لِلْقَوَاعِدِ، كَيْفَمَا كَانَتْ، حَتَّى لَوْ كَانَتْ سُرْيَالِيَّةً، لِيَنْسُجَ لَهُ خَطًّا فَنِّيًّا مُتَفَرِّدًا فِي تَقَشُّفِهِ وَاخْتِزَالِيَّتِهِ (مِنِيمَالِيزْمْ) وَغَرِيرِيَّتِهِ الطُّفُولِيَّةِ.



1. مَشْهَدُ السَّمَاءِ يُدَوِّخُنِي.



2. اَلْفَنُّ الشَّعْبِيُّ يُؤَثِّرُ فِيَّ دَائِمًا. لَيْسَ
فِي هَذَا الْفَنِّ لَا غِشٌّ وَلَا تَزْيِيفٌ.



3. يَصْعَقُنِي الثَّبَاتُ.



4. يُمْكِنُ لِعَالَمٍ بِكَامِلِهِ أَنْ يَتَوَلَّدَ
عَنْ طَرَفِ خَيْطٍ.



5. أَشْتَغِلُ كَبُسْتَانِيٍّ. أَعْتَبِرُ مُحْتَرِفِي كَبُسْتَانِ خُضْرَوَاتٍ: هُنَاكَ، خَرْشُوفَاتٌ. وَهُنَا، بَطَاطَا. يَنْبَغِي قَطْعُ الْأَوْرَاقِ كَيْ تَنْمُوَ الثَّمَرَاتُ. وَفِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ، يَنْبَغِي التَّقْلِيمُ.


MIRO

6. أُعْجِبْتُ بِالسُّرْيَالِيَّةِ، لِأَنَّ السُّرْيَالِيِّينَ لَمْ يَكُونُوا يَعْتَبِرُونَ الرَّسْمَ غَايَةً فِي حَدِّ ذَاتِهَا.



7. مِثْلَمَا لِمَجْمُوعِ الْجَسَدِ الطَّبِيعَةُ نَفْسُها، كَذِرَاعٍ، كَقَدَمٍ؛ يَنْبَغِي لِلْكُلِّ أَنْ يَكُونَ مُتَجَانِسًا فِي لَوْحَةٍ.



8. أَشْرَعُ فِي لَوَحاتِي تَحْتَ تَأْثِيرِ صَدْمَةٍ أُحِسُّ بِهَا وَتَهْرُبُ بِي مِنَ الْوَاقِعِ. يُمْكِنُ لِعِلَّةِ هَذِهِ الصَّدْمَةِ أَنْ تَكُونَ خَيْطًا صَغِيراً يُنْكَثُ مِنْ قُمَاشَةٍ، قَطْرَةَ مَاءٍ تَسْقُطُ، هَذِهِ الْبَصْمَةَ الَّتِي يَتْرُكُهَا إِصْبِعِي فَوْقَ السَّطْحِ اللَّمَّاعِ لِهَذِهِ الطَّاوِلَةِ.



9. أَجِدُ عَنَاوِينِي وَأَنَا فِي لُجَّةِ الْاشْتِغَالِ، وَأَنَا أَضَعُ شَيْئًا بَعْدَ آخَرَ عَلَى قُمَاشَتِي. عِنْدَمَا أَجِدُ الْعُنْوَانَ، أَعِيشُ فِي حَالَتِهِ الْوِجْدَانِيَّةِ. يَصِيرُ الْعُنْوَانُ، بِالنِّسْبَةِ لِي، وَاقِعًا 100%، مِثْلَمَا الْمُودِيلُ لَدَى شَخْصٍ آخَرَ، امْرَأَةٌ مُسْتَلْقِيَةٌ، مَثَلًا. اَلْعُنْوَانُ، لَدَيَّ، وَاقِعٌ صَحِيحٌ، تَامٌّ وَدَقِيقٌ.



10. أَنْ تَبْقَى الْقُمَاشَةُ مُهْمَلَةً فِي مُحْتَرَفِي لِسَنَوَاتٍ، هَذَا أَمْرٌ لَا يُقْلِقُنِي أَبَدًا. عَلَى الْعَكْسِ تَمَامًا، عِنْدَمَا أَكُونُ مُغْتَنِيًا بِقُمَاشَاتٍ لَهَا نُقْطَةُ انْطِلَاقَةٍ حَيَّةٍ تَنْبَثِقُ مِنْهَا مُتَوَالِيَةُ قَوَافٍ، حَيَاةٌ جَدِيدَةٌ، أَشْيَاءُ جَدِيدَةٌ وَحَيَوِيَّةٌ، أَكُونُ مُغْتَبِطًا.


A madame Zaddok, pour que 1967 lui apporte le sourire des cérisiers en fleur
Miró

11. اَلْمَادَّةُ، الْأَدَاةُ، هُمَا مَا يُمْلِي
عَلَيَّ التِّقْنِيَّةَ، وَسِيلَةً لِبَثِّ الْحَيَاةِ
فِي شَيْءٍ. إِنِ افْتَرَعْتُ خَشَبًا
بِمِنْقَاشٍ، فَذَلِكَ يُدْخِلُنِي فِي وَجْدٍ.
إِنْ ضَرَبْتُ حَجَرَ طِبَاعَةٍ بِفُرْشَاةِ
دِهَانٍ، أَوْ قِصْدِيرًا بِمِسْمَارٍ دَقِيقٍ،
أَكُونُ فِي وَجْدٍ مُغَايِرٍ. اِلْتِقَاءُ الْأَدَاةِ
وَالْمَادَّةِ يُنْتِجُ صَدْمَةً لَهَا طَابَعٌ
حَيَوِيٌّ، وَأَظُنُّهَا سَتَكُونُ ذَاتَ أَثَرٍ
عَلَى الْمُشَاهِدِ.



12. عَلَيْنَا، فِي اللَّوْحَةِ، أَنْ نَكْتَشِفَ أَشْيَاءَ جَدِيدَةً كُلَّمَا رَأَيْنَاهَا. وَلَكِنْ، لَيْسَ بِوُسْعِنَا أَنْ نُمْعِنَ النَّظَرَ فِي لَوْحَةٍ خِلَالَ أُسْبُوعٍ كَامِلٍ وَتَغِيبَ عَنْ تَفْكِيرِنَا كُلِّيًا. كَمَا لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى لَوْحَةٍ فِي هُنَيْهَةٍ وَأَنْ نُفَكِّرَ فِيهَا الْعُمْرَ كُلَّهُ. يَنْبَغِي لِلَّوْحَةِ، بِالنِّسْبَةِ لِي، أَنْ تَكُونَ كَشَرَارَاتٍ. يَنْبَغِي أَنْ تُذْهِلَنَا كَجَمَالِ امْرَأَةٍ أَوْ قَصِيدَةٍ. يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهَا إِشْعَاعٌ، أَنْ تَكُونَ كَهَذِهِ الْأَحْجَارِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا رُعَاةُ جِبَالِ الْبَرَانِسِ فِي إِشْعَالِ غَلَايِينِهِمْ.



13. أَكْثَرَ مِنَ اللَّوْحَةِ بِعَيْنِهَا، مَا يُهِمُّ، هُوَ مَا تُلْقِيهِ فِي الْهَوَاءِ، مَا تَنْشُرُهُ. مَا هَمَّ إِنْ بُدِّدَتِ اللَّوْحَةُ. يُمْكِنُ لِلْفَنِّ أَنْ يَمُوتَ، مَا يُهِمُّ، هُوَ أَنْ يُذَرِّيَ بُذُورَهُ فِي الْأَرْضِ.



*cuivre rayé
après tirage*

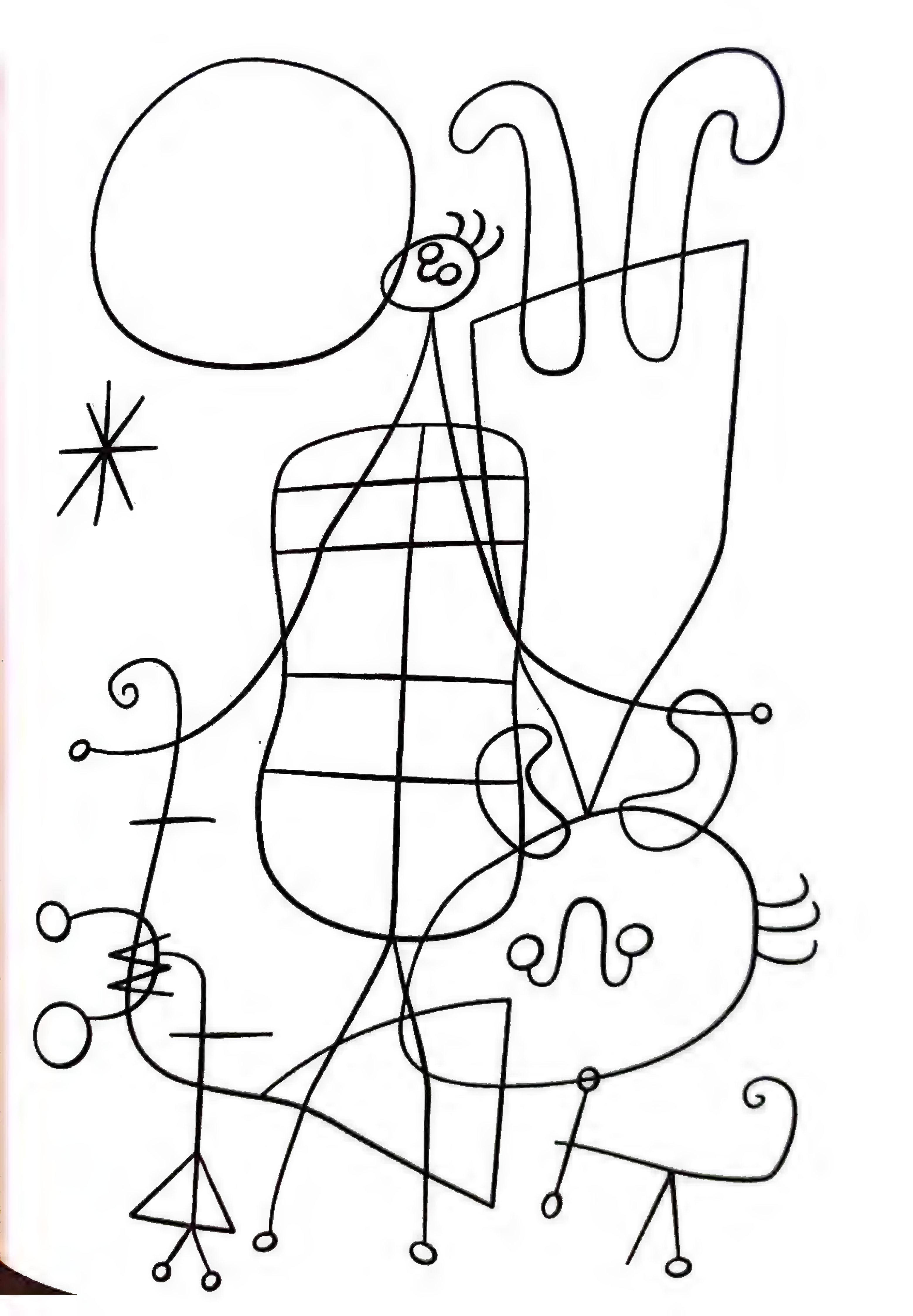
14. عَلَى اللَّوْحَةِ أَنْ تَكُونَ خَصِيبَةً. عَلَيْهَا أَنْ تُوَلِّدَ عَالَمًا. أَنْ نَرَى فِيهَا زُهُورًا، أَشْخَاصًا، خُيُولًا، مَا هَمَّ، بِمُجَرَّدِ أَنْ تَكْشِفَ عَنْ عَالَمٍ، عَنْ شَيْءٍ حَيَوِيٍّ.



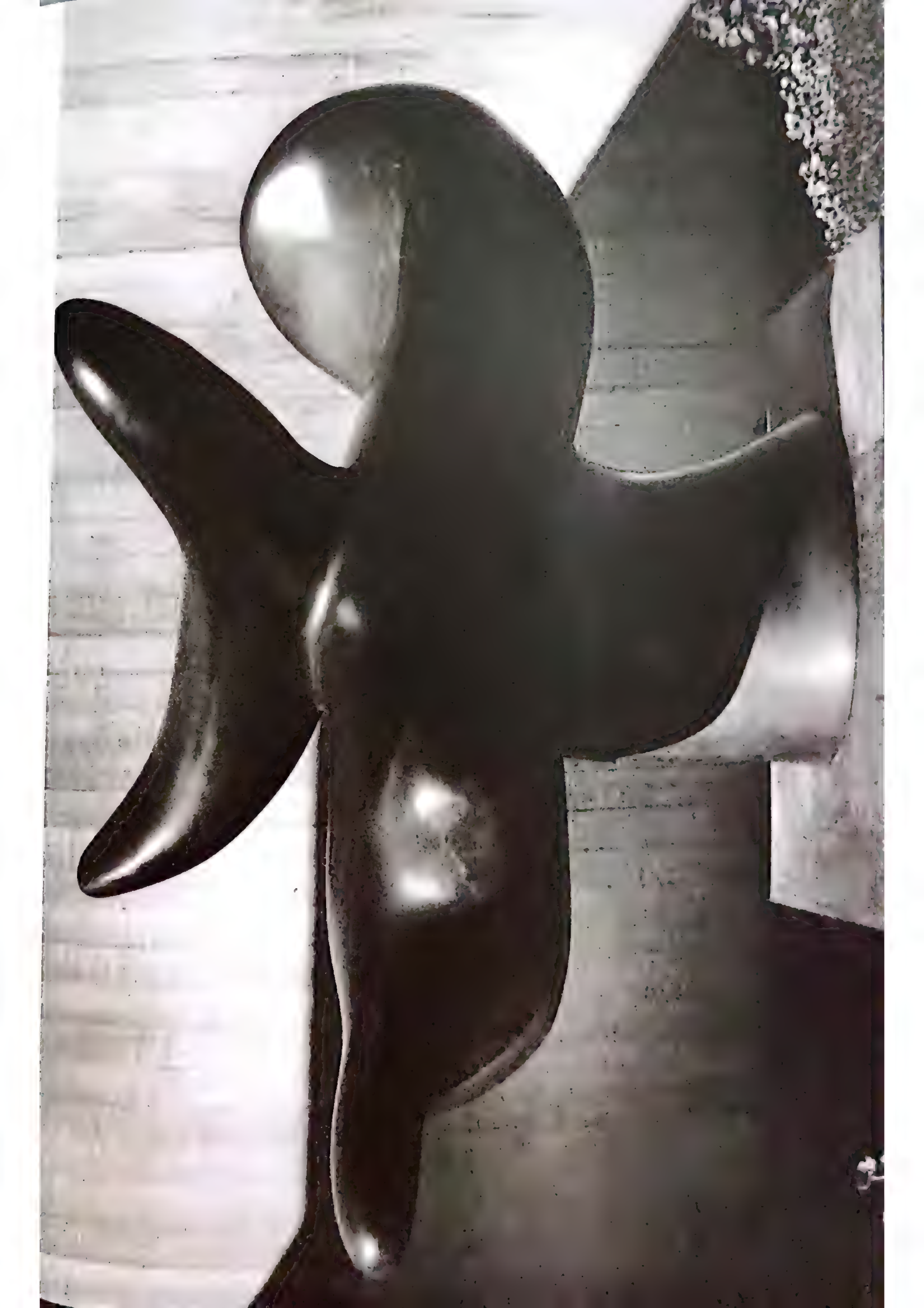
15. عَلَى اللَّوْحَةِ أَنْ تُخَصِّبَ الْخَيَالَ.



16. أَشْعُرُ بِالْحَاجَةِ إِلَى بُلُوغِ أَكْبَرِ قَدْرٍ مِنَ الزَّخَمِ بِأَقَلِّ قَدْرٍ مِنَ الْوَسَائِلِ. وَهَذَا مَا قَادَنِي إِلَى رُسُومَاتٍ صَارَتْ، شَيْئًا فَشَيْئًا، ذَاتَ طَابَعٍ مُتَقَشِّفٍ.



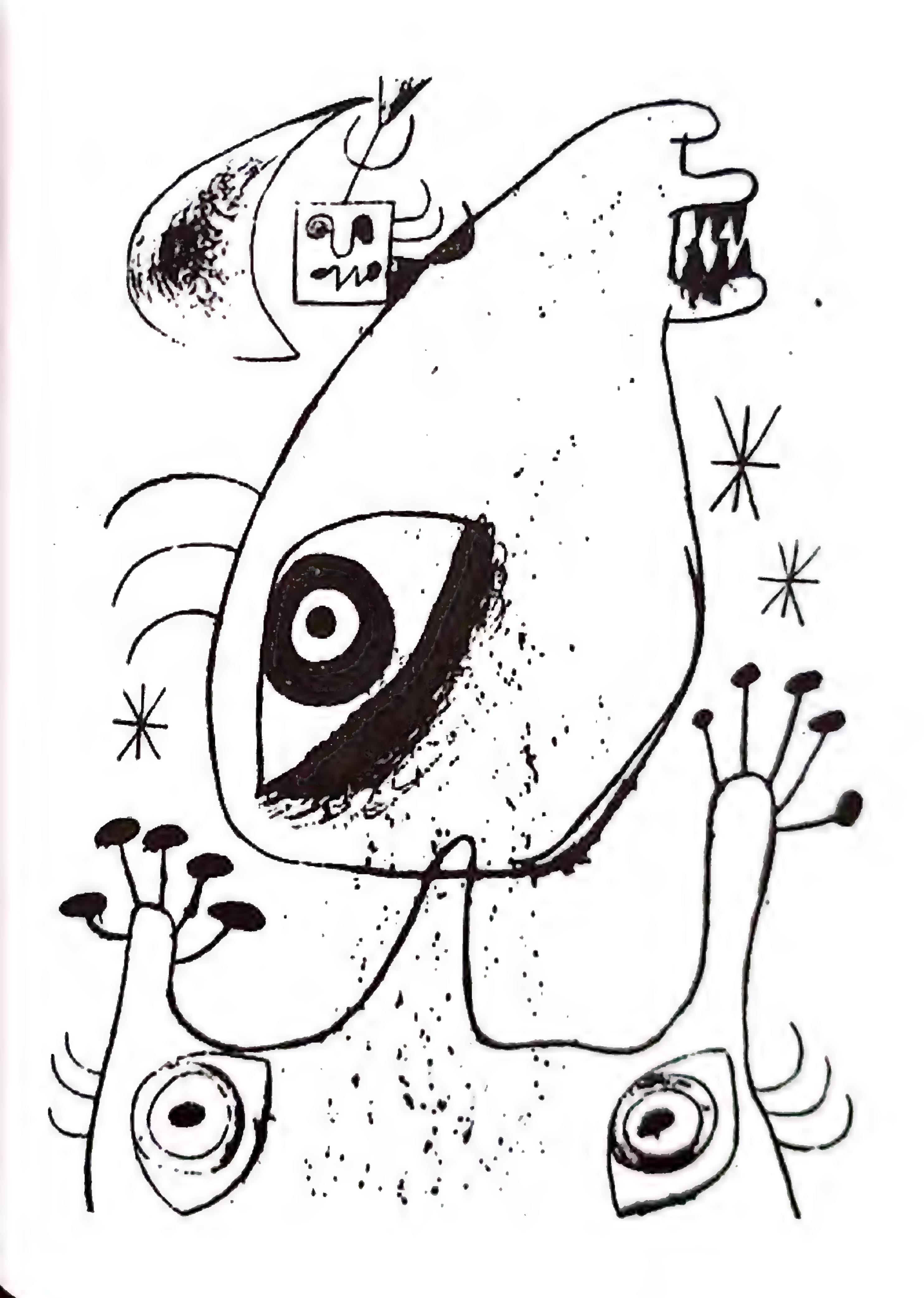
17. نُزُوعِي نَحْوَ التَّقَشُّفِ، نَحْوَ التَّبْسِيطِ وَالْاخْتِزَالَ مَسَّ ثَلَاثَةَ مَنَاحٍ: الْمُجَسَّمَاتِ، الْأَلْوَانَ وَرَسْمَ الشَّخْصِيَّاتِ.



18. تَوَصَّلْتُ، شَيْئًا فَشَيْئًا، إِلَى اسْتِعْمَالِ عَدَدٍ صَغِيرٍ جِدًّا مِنَ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ. وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَرَّةُ الْأُوْلَى الَّتِي نَرْسُمُ فِيهَا بِخَامَةٍ مُخْتَزَلَةٍ جِدًّا مِنَ الْأَلْوَانِ. كَانَتْ جِدَارِيَّاتُ الْقَرْنِ الـ 10 الْمِيلَادِيِّ مَرْسُومَةً هَكَذَا. إِنَّهَا، بِالنِّسْبَةِ لِي، رَوَائِعُ بَدِيعَةٌ.



19. خَضَعَتْ شَخْصِيَّاتِي لِاخْتِزَالِ الْأَلْوَانِ نَفْسِهِ. مُبَسَّطَةً كَمَا هِيَ، تَكُونُ أَكْثَرَ إِنْسَانِيَّةً وَأَكْثَرَ حَرَكِيَّةً مِمَّا لَوْ كَانَتْ مُتَمَثِّلَةً بِكُلِّ التَّفَاصِيلِ. مُمَثَّلَةً بِكُلِّ التَّفَاصِيلِ، كَانَتْ سَتَنْقُصُهَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الْمُتَخَيَّلَةُ الَّتِي تُفَخِّمُ كُلَّ شَيْءٍ.



20. يَسْمَحُ لِي التَّوارِي بِالتَّخَلِّي عَنْ نَفْسِي؛ وَلَكِنْ، بِتَخَلِّيَ عَنْ نَفْسِي، أَتَأَكَّدُ مِنْ نَفْسِي أَكْثَرَ. اَلصَّمْتُ، أُسْوَةً بِذَلِكَ، رَفْضٌ لِلضَّجَّةِ، وَلَكِنْ يَنْتُجُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ أَقَلَّ ضَجَّةٍ، فِي الصَّمْتِ، تَصِيرُ صَاخِبَةً جِدًّا.

اَلسَّعْيُ نَفْسُهُ يَجْعَلُنِي أَبْحَثُ عَنِ الضَّجَّةِ الْكَامِنَةِ فِي الصَّمْتِ، عَنِ الْحَرَكَةِ فِي الثَّبَاتِ، عَنِ الْحَيَاةِ فِي السُّكُونِ، عَنِ اللَّانِهَائِيِّ فِي النِّهَائِيِّ، عَنِ الْأَشْكَالِ فِي الْفَرَاغِ وَعَنْ نَفْسِي فِي التَّوارِي.

إِنَّهُ نَفْيُ النَّفْيِ الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُ مَارْكْس. بِنَفْيِ النَّفْيِ نُثْبِتُ.

بِالتَّشْبِيكِ نَفْسِهِ، يُمْكِنُ اعْتِبَارُ آثَارِي هَزْلِيَّةً، رَغْمَ أَنِّي مَأْسَاوِيٌّ.



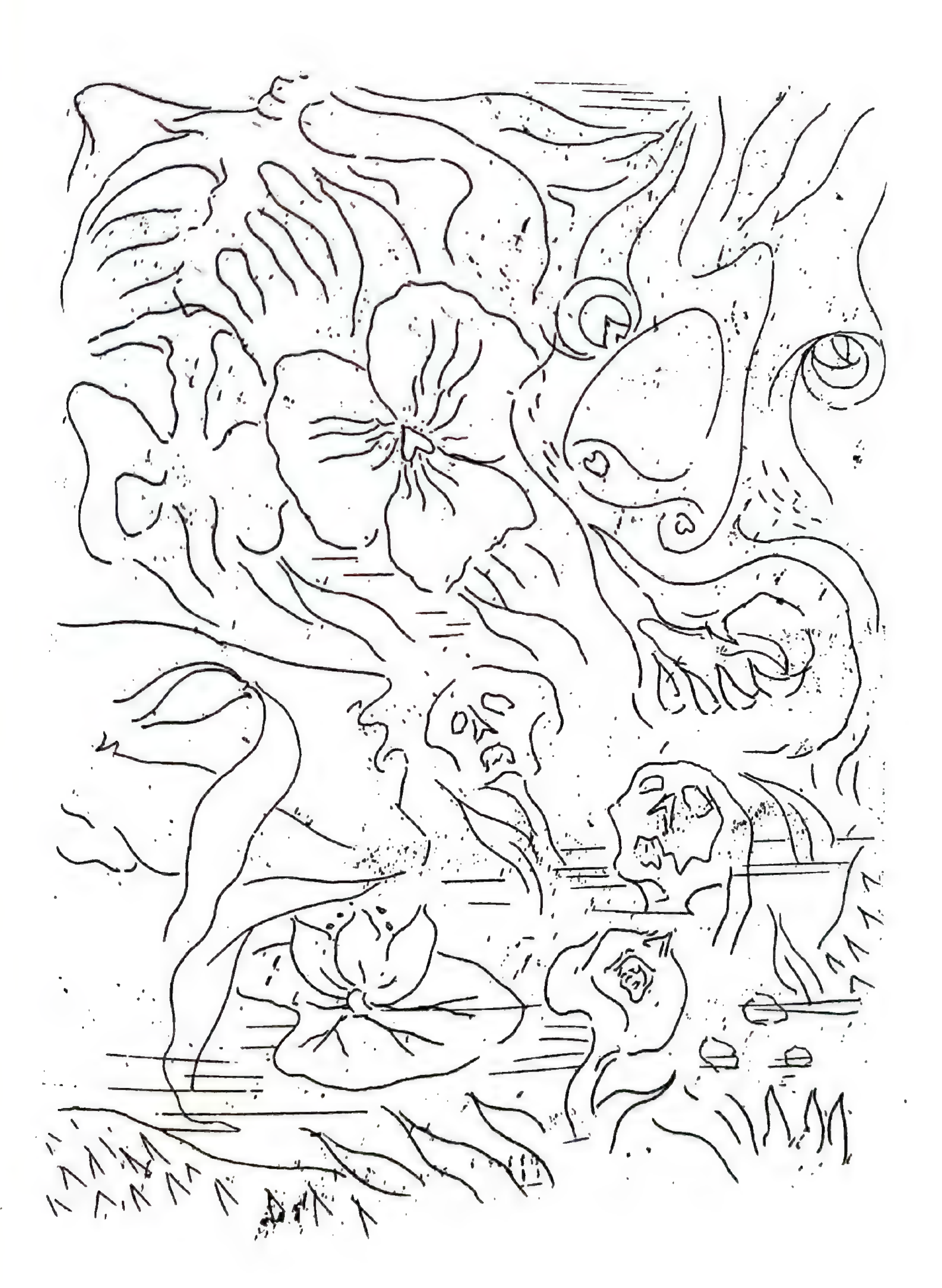
أَنْدْرِي مَاسُّونْ

[illegible] [illegible]

فَنَّانٌ تَشْكِيلِيٌّ فَرَنْسِيّ: رَسَّامٌ وَنحَّاتٌ. وَازْ، 1896 — بَارِيسْ، 1987. كَانَ مَشْرُوعُهُ الْجَمالِيُّ فِي صُلْبِ رُوحِ السُّرْيَالِيَّةِ، وَلَكِنْ عَلَى هَامِشِهَا كَجَمَاعَةٍ مُنَظَّمَةٍ، لِمُيُولِهِ الْفَوْضَوِيَّةِ وَاخْتِلَافَاتِهِ الْكَثِيرَةِ مَعَ أَنْدْرِي بْرُطُونْ بِصَدَدِ تَعْرِيفِ النَّشَاطِ الْآلِيِّ لِلصُّوَرِ الشِّعْرِيَّةِ وَالْأَيْقُونِيَّةِ. يُوَضِّحُ ذَلِكَ فِي حِوَارٍ مَعَ الشَّاعِرِ بِرْنَارْ نُوِيلْ قَائِلًا: "عِنْدَمَا كَانَ بْرُطُونْ يَصِفُ حِصَصَ الْكِتَابَةِ الْآلِيَّةِ، كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْهَا كَمَا لَوْ كَانَتْ تَجْرِبَةً صُوفِيَّةً، فِي عِبَارَاتٍ قَرِيبَةٍ مِنْ تِلْكَ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا الْقِدِّيسُ يُوحَنَّا الصَّلِيبُ. عَلَى عَكْسِ بْرُطُونْ، مَا يُهِمُّنِي وَيُثِيرُنِي أَكْثَرَ، لَيْسَ الطَّابَعُ الْآلِيُّ، وَإِنَّمَا الشُّحْنَةَ وَالرُّوحُ الشَّهْوَانِيَّتَانِ." وَيَسْتَطْرِدُ نُوِيلْ: "عِنْدَمَا يَتَحَدَّثُ مَاسُّونْ عَنِ الرُّسُومَاتِ الْآلِيَّةِ، فَهُوَ يَسْتَحْضِرُ صُوَرًا مُزْعِجَةً تُثِيرُهَا الْمُخَيِّلَةُ." إِضَافَةً إِلَى رُسُومَاتِهِ الْآلِيَّةِ الَّتِي بَرَعَ فِيهَا، صَمَّمَ أَغْلِفَةً وَرُسُومَاتٍ دَاخِلِيَّةً لِأَكْثَرِ مِنْ مَجَلَّةٍ طَلِيعِيَّةٍ وَكِتَابٍ فَنِّيٍّ، رُفْقَةَ لُوِي أَرَاكُونْ، جُورْجْ بَاطَايْ، مِيشَيلْ لِيرِيسْ..



1. لَا أَشْكَالَ وَلَا مَوَاضِيعَ فِي الْفَنِّ. ثَمَّةَ فَقَطْ أَحْدَاثٌ، انْبِثَاقَاتٌ، تَجَلِّيَاتٌ.



2. فِي رُسُومَاتِي الْقَدِيمَةِ، كَانَتْ أَرْيَانَا مَتَاهَةً. فَرْجُهَا الْمَدْخَلُ. أَمَّا ثِيسْيُوسْ فَقَدْ تَاهَ.



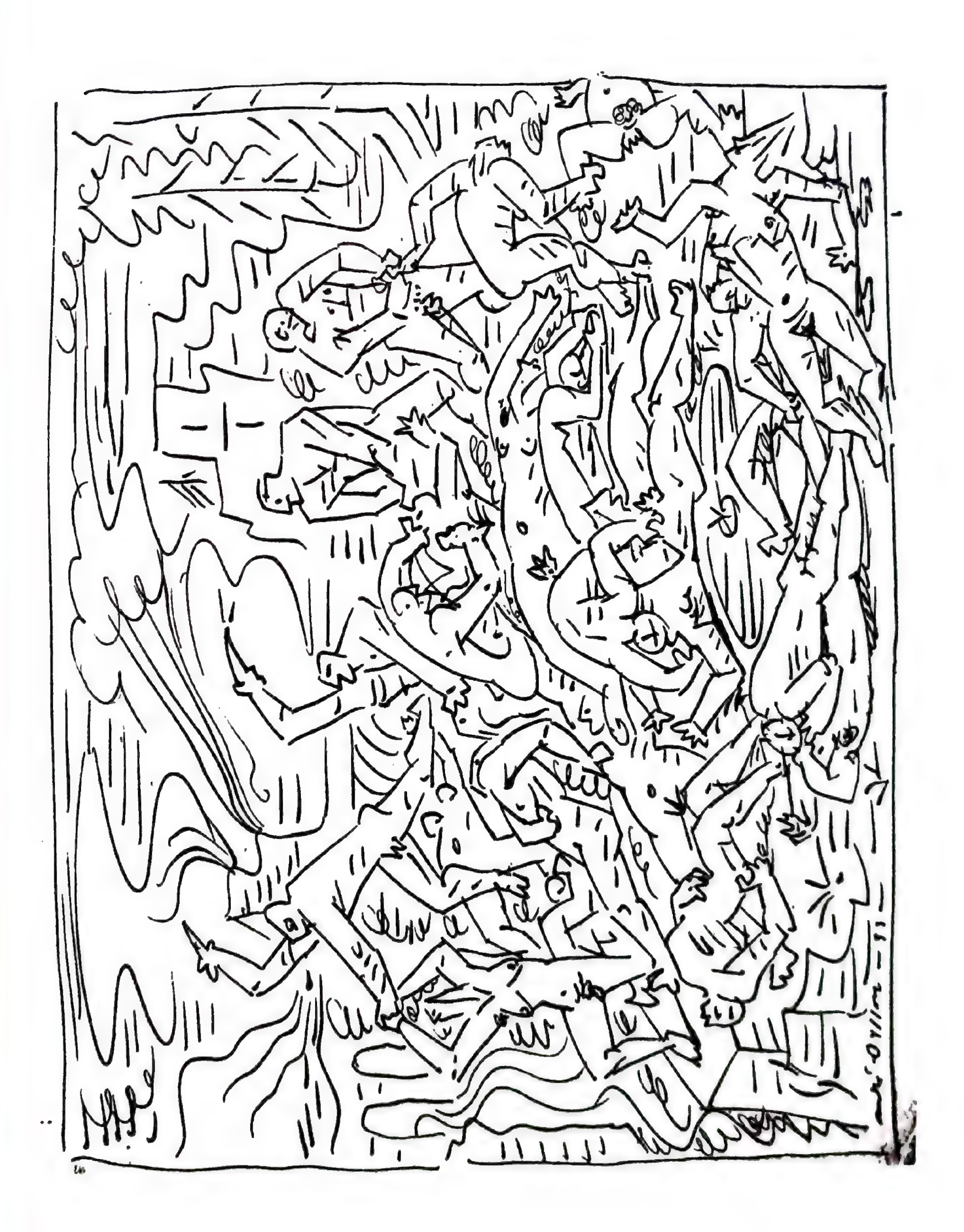
3. اَلْحَيَاةُ بَصَلَةٌ نُقَشِّرُهَا وَنَحْنُ نَبْكِي.



4. لَيْسَتْ لِلرَّسْمِ، كَمَا فِي الْمَاضِي، وِجْهَةٌ حَقِيقِيَّةٌ، لَمْ تَعُدْ تَجِدُ ظَفَرَهَا وَسَكِينَتَهَا بِالْجَوَابِ عَلَى حَاجَاتِ الشُّعُوبِ الرُّوحِيَّةِ. صَارَ الرَّسْمُ يَعْتَاشُ عَلَى نَفْسِهِ. عَلَى اللَّذَّةِ الْوَجِيزَةِ الَّتِي يَمْنَحُنَا إِيَّاهَا أَلَّا تُوهِمَنَا: لَمْ تَعُدْ لِلرَّسْمِ ضَرُورَةٌ فِعْلِيَّةٌ.


L'âne d'or

5. اَللَّوحَاتُ، يَنْبَغِي إِنْتَاجُهَا تَقَيُّؤًا.



6. صَدِيقِي مِيرُو، الَّذِي كَانَ مُحْتَرَفُهُ جِوَارَ مَتْحَفِي، قَالَ لِي يَوْمًا: — هَلْ عَلَيْنَا زِيَارَةُ فْرَانْسِيس پِّيكَابْيَا أَمْ أَنْدْرِي بْرُطُونْ؟ فَأَجَبْتُهُ: — پِّيكَابْيَا، لَقَدْ صَارَ مِنَ الْمَاضِي؛ أَمَّا بْرُطُونْ، فَسَيَكُونُ هُوَ الْمُسْتَقْبَلُ.



7. أَعْتَبِرُ نَفْسِي، دُوْمًا، سُرْيَالِيًّا، مُنْذُ الْوِلَادَةِ؛ حَالَةً سُرْيَالِيَّةً مَعْزُولَةً، مُنْعَزِلَةً، مُتَوَحِّدَةً.



8. غَالِبًا مَا أُحِسُّ بِأَنِّي لَسْتُ بِحَاجَةٍ لِصُورَةٍ [ذِهْنِيَّةٍ]. مَا عَلَيَّ إِلَّا أَنْ أَتْرُكَ فُرْشَاتِي تَسْعَى، أَنْ أُلْقِيَ بِيَدِي، هُنَا، حَيْثُ يَنْتَظِرُنِي وَحْيٌ عَرَّافٍ.

وَلَكِنْ، عِنْدَمَا تَتَجَلَّى الصُّورَةُ، لَا أَطْرُدُهَا، بَلْ أَسْتَقْبِلُهَا، وَأُحَاوِلُ حَتَّى كَوْثَرَتَها..



9. اَلشَّاعِرُ وَالْفَنَّانُ خَلَّاقَا نَفْسَيْهِمَا.

اَلسِّيَاسِيُّ خَلَّاقُ الْآخَرِينَ.



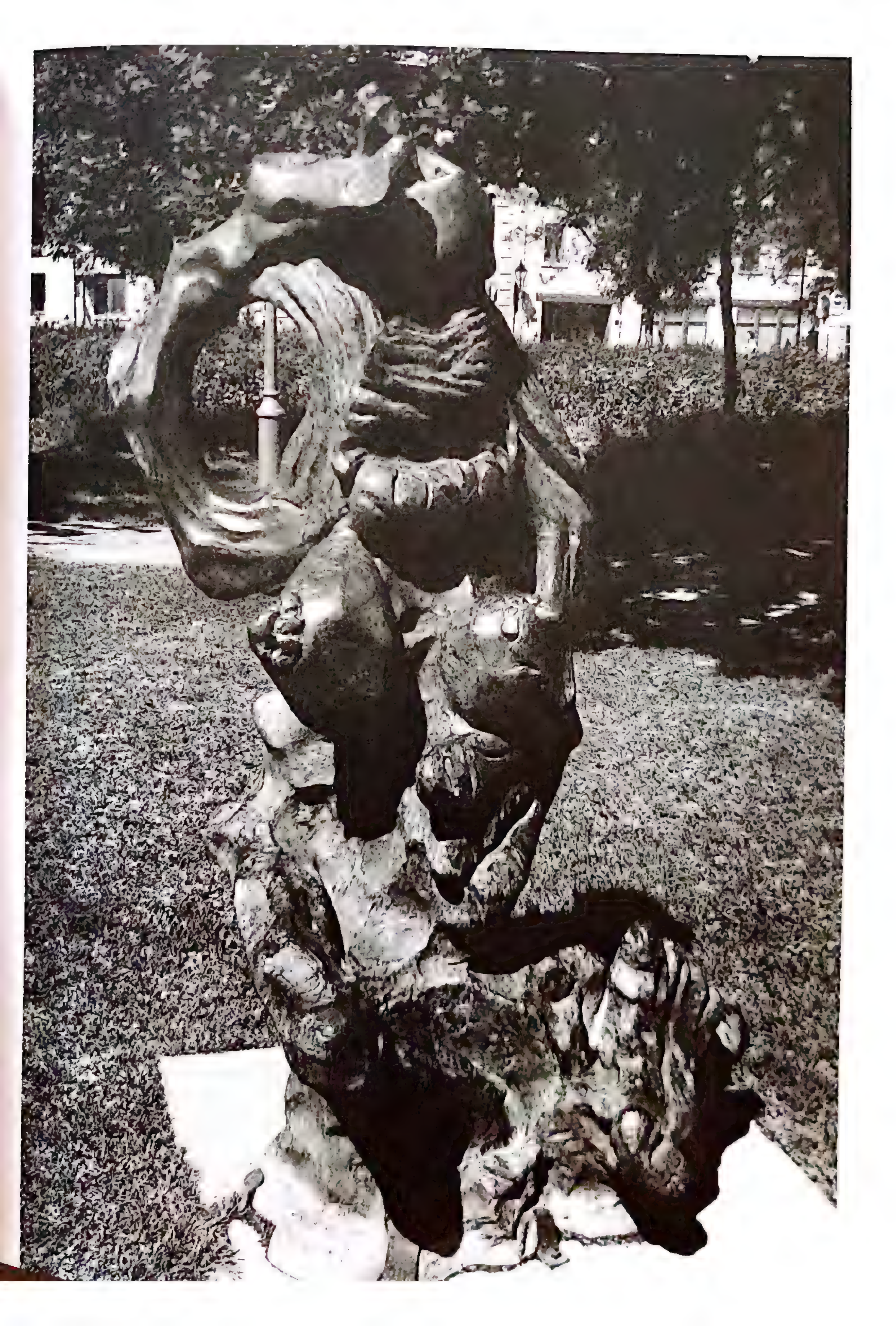
10. يَنْبَغِي اسْتِفْزَازُ الْإِلْهَامِ، التَّسَبُّبُ فِي الْانْدِفَاعِ نَحْوَ الْعَمَلِ.



11. نَعْرِفُ الْفَنَّانَ الْحَقِيقِيَّ، فِي الشَّرْقِ الْأَقْصَى مِمَّا يَلِي: قَبْلَ أَنْ يَشْرَعَ فِي الْعَمَلِ، يَبْقَى صَامِتًا، يُرَكِّزُ فِي ذَاتِهِ خِلَالَ فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ مُهِمَّةٍ عُمْقًا. يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ هُنَا، فِي الْمُجْمَلِ، بِالْاسْتِعْدَادِ لِلْعَمَلِ. هُوَ إِفْرَاغٌ لِلذَّاتِ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ أَجْلِ تَرْكِ مَجَالٍ، بِالذَّاتِ، لِهَذَا النَّشَاطِ، هَذَا النَّشَاطِ الْفَوْقِ-طَبِيعِيِّ الْمُتَمَثِّلِ فِي ابْتِكَارِ أَثَرٍ فَنِّيٍّ.



12. اَلْمُمْكِنُ مُفْزِعٌ؛ وَالْأَثَرُ الْفَنِّيُّ
الْقَادِمُ مِنْ قَبِيلِ الْمُمْكِنُ.



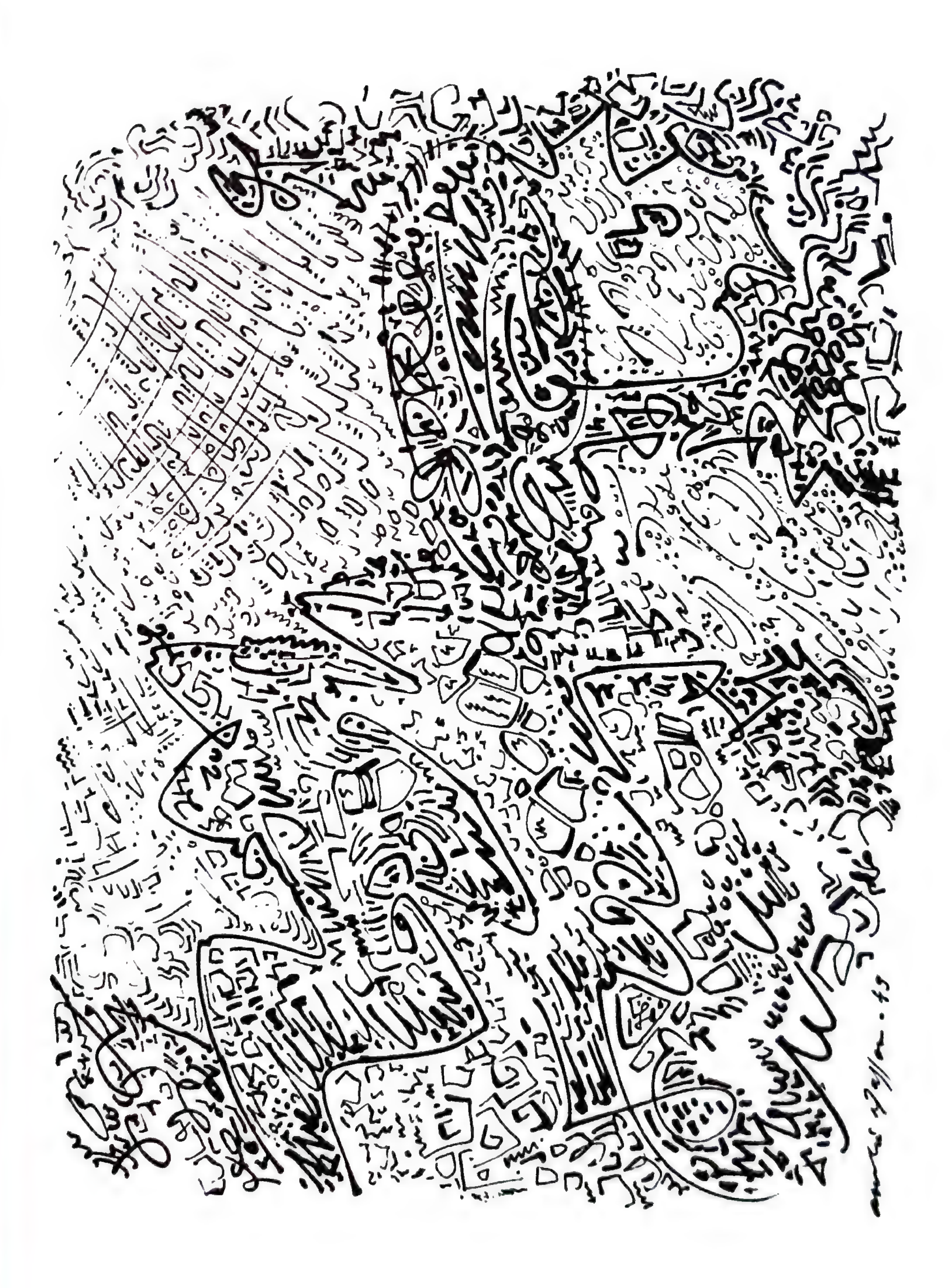
13. إِعْدَادُ الْأَحْبَارِ، وَالنَّظَرُ بِعِشْقٍ إِلَى الْفُرْشَاةِ.


F 46/50

14. اَلْأَيْرُوتِيكِيَّةُ وَالْمَوْتُ مُتَعَايِشَانِ، مُتَرَابِطَانِ.



15. أَنَا أُحِبُّ التَّجْرِيدَ الْغِنَائِيَّ.
التَّجْرِيدُ الْهَنْدَسِيُّ يُصِيبُنِي بِالْفُتُورِ،
لِنَفْسِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَجْعَلُ التَّجْسِيدَ
الْهَنْدَسِيَّ يُصِيبُنِي، أَيْضًا، بِالْفُتُورِ.



16. جْياكُومِيتِّي يَتَصَارَعُ مَعَ الصُّوَرِ بِطَرِيقَةٍ مَأْسَاوِيَّةٍ تَمَامًا. آثَارُ الصِّرَاعِ وَاضِحَةٌ دَوْمًا لِلْعِيَانِ.



17. كَانَ أُوْرْسُنْ وِلْسْ يُسَمِّي لَوَحَاتِي "آلاتٍ لِلدَّفْعِ نَحْوَ الْأَحْلَامِ".



18. كُلُّ الْأَنْسَاقِ الْأُسْطُورِيَّةِ حَقِيقِيَّةٌ،
لَا شَيْءَ أَكْثَرَ حَقِيقَةً مِنَ الْأَسَاطِيرِ.



19. يَكُونُ التَّجْسِيدُ الْكَامِنُ، دَوْمًا، أَيْرُوتِيكِيًّا، بِطَبِيعَةِ الْحَالِ، لِأَنَّ الرَّغْبَةَ تَقْفُ مِنْ خَلْفِهِ.

Venise en fleurs.

20. اَلْهَوَاءُ، فِي فَلْسَفَةِ أَبِيقُور، مُتْرَعٌ بِالْجُلُودِ، بِجُلُودٍ شَفِيفَةٍ، بِأَجْسَادٍ؛ إِنَّهَا تَقْرِيبًا رُؤْيَةٌ صُوفِيَّةٌ؛ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَخْذُهَا مِنْ وِجْهَةٍ فَلْسَفِيَّةٍ مَادِّيَّةٍ، مِنْ وِجْهَةِ أَوَّلِ فَيْلَسُوفٍ مَادِّيٍّ وُجِدَ عَبْرَ التَّارِيخِ: أَبِيقُورْ. اَلْهَوَاءُ مُتْرَعٌ بِأَشْكَالٍ تَنْتَسِبُ لِجِنْسِنَا الْبَشَرِيِّ، وَهِيَ لَرُبَّمَا لَا تَبْتَغِي شَيْئًا آخَرَ غَيْرَ أَنْ تَتَقَمَّصَ أَجْسَادًا أُخْرَى مِنْ جَدِيدٍ.



اَلْمَصَادِرُ

• Braque (Georges): *Le jour et la nuit: cahiers 1917-1947*, Galerie Maeght, Paris, 1948.

• Breton (André) et Eluard (Paul): *Dictionnaire abrégé du surréalisme*, Corti éd., Paris, 1938.

• Brown (Elizabeth A.): *Brancusi photographe*, Assouline éd., Paris, 1995.

• Dali (Salvador): *Entretiens*, avec Alain Bosquet, Belfond éd., Paris, 1967.

• Debord (Guy): *Les situationnistes et les nouvelles formes d'action dans la politique ou l'art* (1963,) Mille et une nuits éd., Paris, 2000.

• Duchamp (Marcel): *Entretiens*, avec par Pierre Cabanne, Belfond éd., Paris, 1967.

• Giacometti (Alberto): *Ecrits*, Hermann éd., Paris, 2007.

• Klee (Paul): *Journal*, trad. Pierre Klossowski), Grasset éd., Paris, 1999.

• Klee (Paul): *Théorie de l'art moderne*, trad. Pierre-Henri Gonthier, Gallimard éd., Paris, 1998.

• Masson (André): *Le rebelle du surréalisme:écrits et propos sur l'art*, Hermann éd., Paris, 2014.

• Miró (Joan): *Je travaille comme un jardinier*, Hazan éd., Paris 1964.

• Picasso (Pablo): *Propos sur l'art*, Gallimard éd., Paris, 1998.

• Ray (Man): *Autoportrait*, Seghers éd., Paris, 1986.

فِهْرِسْت

- إِضَاءَةٌ [مُقَدِّمَةُ الْمُتَرْجِمِ].

- پَّابْلُو پِّيكَاسُو،
- جُورْجْ بْرَاكْ،
- سَلْڤَادُورْ دَالِي،
- أَلْبِرْطُو جْيَاكُومِتِّي،
- قُسْطَنْطِينْ بْرَانْكُوزِي،
- مَانْ رَايْ،
- پُّوْل كْلِي،
- مَارْسِيلْ دُوشَّانْ،
- خْوَانْ مِيرُو،
- أَنْدْرِي مَاسُّونْ.

- اَلْمَصَادِرُ.

هي أسماء عشَرةٌ جمعت بينها روحٌ مُضطرمة كانت أتونها في مثلَّث العواصم الأوربيَّة الملتهبة بفورة الحراك الاجتماعي المصحوب برواج أفكار جديدة تسري على السِّياسة كما على الفنِّ: باريس، زيوريخ، برلين؛ جمع بينها مسٌّ من أحدِ شياطين ثلاثة: الدَّادائية، التَّكعيبيَّة، السرياليَّة؛ جمعت بينها محاولة توجيه صفعة للذوق العام بخلخلة طرائق الرسم الأكاديمي، بالمسِّ أولا بقاعدة زاوية النَّظر، عبر تفجير وتشذير التجسيم إلى أكثر من وجه واحد في الرسم التكعيبي، وعبر استثمار طاقات الخيال واللاوعي والحُلم والزخم الإبداعي الكامن في الإنسان، وهو ما لم يكن ليتيسَّر لو لم يكتشف زيغمونت فرويد قارَّةً جديدة، لم نَسْبُرْ غورَهَا بَعْدُ بالكامل: اللَّاوعيَ، من خلال كتابه الرَّائد: تَفْسِيرُ الْأَحْلَامِ (1900)، والَّذي يشيرُ إلى فضله أكثر من فنَّانٍ تشكيليٍّ.

■■■

أَمْضَيْتُ كُلَّ حَيَاتِي فِي تَعَلُّمِ أَنْ أَرْسُمَ كَطِفْلٍ. (پيكاسو).

■■■

يَبْدَأُ الْامْتِثَالُ مَعَ التَّعْرِيفِ. (جُورْجْ بْرَاكْ).

■■■

أَقَلُّ مَا يُمْكِنُ أَنْ نَطْلُبَهُ مِنْ مَنْحُوتَةٍ: أَنْ لَا تَتَحَرَّكَ. (سَلْفَادُورْ دَالِي).

■■■

كُلُّ شَيْءٍ عَالِقٌ بِخَيْطٍ، الْخَطَرُ مُحْدِقٌ بِنَا دَوْمًا. (أَلْبِرْطُو جْيَاكُومِتِّي).

■■■

اَلْجَمِيلُ، هُوَ الْإِنْصَافُ الْمُطْلَقُ. (قُسْطَنْطِينْ بْرَانْكُوزِي).

■■■

كَانَ ثَمَّةَ، وَمَا زَالَ، دَوْمًا، دَافِعَانِ لِكُلِّ مَا أَصْنَعُ: الْحُرِّيَّةُ وَاللَّذَّةُ. (مَانْ رَايْ).

■■■

اَلرُّؤْيَةُ بِعَيْنٍ، وَالْإِحْسَاسُ بِالْأُخْرَى. (بُولْ كْلِي).

■■■

اَلْعُنْوَانُ لَوْنٌ يُعْطَى لِلْأَثَرِ الْفَنِّيِّ. (مَارْسِيلْ دُوشَانْ).

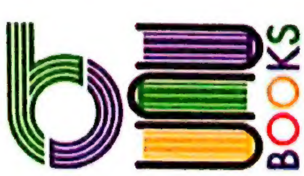
■■■

عَلَى اللَّوْحَةِ أَنْ تُخَصِّبَ الْخَيَالَ. (خْوَانْ مِيرُو).

■■■

اَلْمُمْكِنُ مُفْزِعٌ؛ وَالْأَثَرُ الْفَنِّيُّ الْقَادِمُ مِنْ قَبِيلِ الْمُمْكِنِ. (أَنْدْرِي مَاسُونْ).

خطوط
منشورات 2023
خطـــوط وظـــلال للنشـــر والتوزيـــع
الأردن، عمان، جبل الحسين، بناية (20)
ص.ب: 11190، عمان 925220 الأردن
تلفون: 5746218 79 962+ - 4651846 6 962+
email: dar5otot@gmail.com
دار خطوط للنشر والتوزيع






9 789931 801528